

## معنى الكلمة



المُزْمِ حَقًّا أَنْ يَصْدَعَ الْمَرْءُ بِرَأْيِ يَرَى فِيهِ الْحَقَّ وَالْحَقِيرَ ، فَيُنَادِي بِهِ ، وَإِذَا هُوَ ، لَا كَمَنْ يَصْرَخُ فِي وَادٍ ، فَيَبْهِي الْوَادِي  
الْقَرْيَ سَمِعَ الصَّدى ، وَلَكِنْ ، فِي صُخْبِ هَذَا الْجَمْعِ الْمَحْمُومِ بِالْقَوَى ، يَقْتَدِرُ صَوْتُهُ فَلَا يَجِدُهُ غَيْرَ طَعْمَةٍ ذَائِبَةٍ  
فِي هَدِيرِ الْأَمْوَاجِ الْعَائِيَةِ .

قلت غير مرة - ولست بأول ناقد - ، إن مشكلة العرب داخلية قبل أن تكون خارجية ، وإنما قاتمة في صلب حياتهم ،  
فحياتهم سقيمة وبدائية يرغم كل المظاهر الحادعة ، وعقليتهم أصبحت من تحلقها وراء العالم المتحضر ، وعزوت ذلك إلى عدم تمثل  
الحضارة الحديثة ، وإلى تبني قشورها البارزة دون الأسس التي ورائها ، وإلى استخدام هذه القشور في طلاء أسس من الشرقي بالية ،  
وحصرت دعائم هذه الحضارة في جوهر رئيسي هو الأخلاق ، وهو الروحية بتعبير آخر ، وأبنت أن هذه الروحية الحقيقية هي  
ما يحتاجه العرب ، وأنها قاتمة فعلاً في الغرب ، وأن الروحية الشرقية ولو كان الشرق متبنتها ، هي في هذا الزمان أكبر أكذوبة  
يمكن أن تقال ... وكلام مثل هذا ، يُطلق في وسط مغرم بمجوده ، حريء بإثارة الحفاظ ، واستغفار ثقة الناقدين ، إن لم يبلغ  
من النفوس مبلغ التنبيه وتصميم العمل ، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث . بل كل الذي حدث ، هو استمرار الأوضاع ، ومواصلة  
إطرائسها مثل السذاجة التي ألتافها منذ مطلع هذا القرن . وإن موضوع الحضارة الغربية وموقف العرب منها لم يطرح على  
بساط البحث أحياناً ، وإن من عناصرها ما يلقى التحيز من أجل الاقتباس ، ولكن هناك ما يشبه الإجماع على نيل الأخلاق  
منها باعتبار فسادها ، وعلى التسكك بما يسمونه أخلاق الشرق أو روحيت ، وهو شاهد ليس أدل منه على إغفال روح تلك الحضارة  
ومعناها . وبين هؤلاء المتحيزين كثير ممن يقرأون ولا يعترضون ، أو يقتنعون فيعملون ، فبأي منطق يأخذون ؟ وهل كانت  
الترامة أو الكتابة يوماً مجرد تسلية ؟ وما قيمة الحياة إن لم تكن تعبيراً صادقاً عن فكرة ، وصورة ناطقة لرأي ؟ ...

يبدو أن الكلمة قد فقدت عند العرب أهمية معناها . ولا غرو ، فما زلنا إجمالاً في مرحلة العبودية لظاهرة الاقتداء والتأثر  
بسلطات المثال الجسم ، ونحن لم نؤخذ بعد بحرية الفكر والتجريد ، لكي ندرك ما للكلمة أو للفكرة من قيمة ، وما قد تحمل  
بتعبيرها من قدرة على خلق المثال ذاته ، وعلى التحول بذلك إلى تحقق وعمل . فالفكرة في نظر العربي قالب مُفْرَغ ، يحتاج  
دائماً إلى مَنْ يَلْبِسُهُ مع شيء من مظهر البأس ، لكي يأخذ بأسباب الحياة . وكل ما تأثرت به عقلية العربي حتى الآن كان  
« الأشخاص » وكل ما اعتنقته من مبادئ جاءت عن طريق تحقق هذه المبادئ في سيرة أشخاص كان لهم نفوذ ما . وآيات ذلك  
في التاريخ العربي جمة ، أما اليوم فأبانت ذلك أقوى وأبلغ ، ونظرة واحدة إلى الحياة الاجتماعية ، وإلى كيفية « هم » الأفكار  
قديماً وحديثاً ، كافية لإعطاء الدليل القاطع والمثال الحي .

أما أولئك المستلحون ، فأشد ما يؤلم من سذاجتهم ذلك الجهل لحقيقة مفهوم الأخلاق . يحيد بعضهم العلوم ، ويطلب بقصر  
الاقتباس من الغرب عليها ، ولكن هل من العلم في شيء أن ندرس دون أن نتجسده ، وأن ننقله من غير أن تتطور عقليتنا به ، فتكتسب  
« الروح العلمية » التي لا أثر لها عندنا ؟ وهل الروح العلمية ، في انتهاقها عن قيمة الحقيقة ، غير خلق أساسي من الأخلاق القويمة التي  
تستجيب للقيم المطلقة وحدها في ظل الاقتناع والوجد الخالص ، والتي تتعارض وأخلاقنا ؟ وأنشئ لهذه الروح الفتح والحياة في  
كف أخلاقي تنأى عن معنى الحرية ، ولا تستلهم غير الإذعان الغيبي والشعور بالخوف ؟ أليس الأجدر بنا استبدال أخلاقنا ،  
ليستقيم لنا سبر روح العلم ؟

ولكن علام السؤال ؟ فنذا الذي يصغي أو يجيب ؟ إن دواءة الشؤون الآتية هي الشغل الشاغل ، وما على الكاتب ،  
كما يظهر ، إلا أن يختار بين الكفاح اللاعن وبين البأس .

# جوف كيتس شاعر الجمال

بنظم صمدح الدبره المخريري



البائس ابنه سيده فأصاب بعض الرخاء وتمكن من ارسال ولده الى مدرسة جيدة في انقلد تعرف فيها بعزة النفس والارحية . ولم يشرع في التوفر على الدراسة مجد لا يعرف الكلل حتى بلغ الرابعة عشرة من عمره فنال جوائز رفيعة في الادب ، وكالت يواصل المطالعة حتى في ساعات طعامه و اوقات راحته ويلتهم كتب الأساطير وينهل من افاضتها شهداً رويماً . توقفت حياته الدراسية في الخامسة عشرة من عمره فأصبح مساعد جراح ولكنه ما لبث ان انطلق من هذا النطاق الضيق الى افق لندن ومشافها الوسعة ليخرج منها في سن العشرين طبيباً مجازاً . وقد عرف خلال دراسته بالاخلاص لمهنته والاقبال عليها بشغف وحماة ، وكان المضع في يده طبعاً رضيعاً ولكنه وجد انثناء قيامه بأحدى العمليات ان ذهنه الطليق وغلبته الجامعة كانا يجريان في مطارح الخيال البعيدة واصفان الجن والمردة القصية فقاده ضميره الحى ووجدانه البقظ الى هجر مهنته واستبدل بيبض الجراح قلم الشاعر .

كان جون كيتس بين الابتداعيين من زملائه ومعاصره كوكبا ساطعاً وكان اصدقهم رومانسية وتخيلاً وأدقهم فرداً ولقد نهش التناقذ خلال حياته القصيرة بأنياب وحشية قاطعة وسلطوه بألسنة حداد، فكان ذلك حافزاً للتصديق بروحه الشعرية درجوات سامقة من الجمال الفني المبدع، واصبح ذا تأثير قوي نافذ في الشعراء والشاعرة خلال القرن التاسع عشر بكامله . وكان في سنه الاولى مأخوذاً بالأحاسيس الخارجية فقد وصفه صديقه الفنان « جوزيف سفرن » قائلاً : لم يكذب يفلت منه شيء . فقد كان يستهوي تغريد الطائر ويسمع الركن المنبعث من سياج الحدائق وغايبها ، ويصيح الى فصيح الزواحف ويلبس تغير الانواء الخضراء والرمادية ويكشف الظلال الحافظة ويجس بمركات الرياح ولوافها ويتبع نمو الزهر والنبت ويزايق

اعود

فأتحدث حديثاً سهلاً\* عن شاعر رقيق يصرفنا ولو الى حين عن شؤون الفلاسفة واعلام الفكر وتحليل شخصياتهم الفذة وآرائهم المعقدة . والحديث عن الشعر والشعراء حديث طلي تطربه النفس وينتشي التؤاد ويتوفا الحس، فالصفة الواشجة التي تربط الشاعر بمتابعي الحياة الاصيلة و افوايقها الثرة هي صلة النبوة العفوية اللعة تختزل في سمائها ألغاز الخليفة وتلتصع في آكارها الرفيعة ومضات من اسرار الكون الخفية البيئة معاً . والسر المكشوف - كما يقول كوته الحالدا - هو اعظم الاسرار واجلها . وحديثنا يتناول في هذه الامسية جون كيتس وهو من ارق شعراء الانكليزية واهمهم صلة بالطبيعة العذراء واحظهم بالوانها المحضه وانغامها العذبة وعطورها الشده ويطعمه السكبسية الناعمة . حواس عجيبة تتوق في رهفها ما عرف في البشرية من جوارح ضعيفة قاصرة ، وانطباعات غريبة ينظم عقدها في بحجة خصبة مبدعة ويتسك تركيبها في ذاتية فذة تحفل لمياني حللاً قشبية وصوراً رائعة مهية وتبجلي فلاند من البياض المشرق والكلم المتناغم الموزون .

يقول اللورد بيرون الشاعر وهو زميل كيتس ومعاصره في معرض الكلام عن قصيدته « هيريون » : - ارفع السمع فأخيل كيتس في هذه القصيدة العجيبة وسكاناً يشلمهم مرده الأنوار وجهايرة الذرى ، وكأنه (اسخيلوس) الشاعر الاغريقي في جلالة وسبح مقامه . ومفاد هذا القول ، ان كيتس من افذاذ الشعراء في جميع العصور .

وما أشبه العبقري بالزهر البرية تتفتح براعمها التندبة في الأخاديد والشقوق الصخرية وآية ذلك ان والد كيتس كان خادم اصطبيل وان نوايس الرواة تكاد لا تطيب على تعليل تلك المواعب النادرة التي تحار في مغاليتها العقول . تزوج ذلك الوالد

\* حديث اذيع من مجلة دمشق

حركات السحب وانجهاها بل كان يلاحظ ملامح المشردين  
واوضاعهم ويعني بلون ذوائب الكواكب وارتسامه الطفل ،  
وبلس الحيوانية المستورة وراء الاهداب الانساني الحادع ، ويعبأ  
بالملابس والقبعات والأحذية اذا ملح فيها اشارة خفية ولو بعيدة  
الى ذاته مقربها او صاحبها . وكان لبعض الاشياء تأثير فاع  
في نفسه فقد شبه عبابا من الهواء اللاتر بين مجموعة متوتحة من  
اوراق اشجار الكستناء والسنديان (برجة مواراة بين الودوحات  
الباسقة) . وكان يصيح متبهما حين سمعه صفير الرياح المقبلة  
وهي تغمر الحراج (المدالدا) ثم يقرب عيشا بالمرج  
والاعشاب والسنايل الغضة وقد التمع الوجد في عينيه وتوهج  
في وجهه . وفي كتاب بعث به الى صديقه (رايس) وصف حبه  
للزهور بعبارات ساحرة قائلا : « بالدهشة مما يطعمه الكون في  
اجسدينا من صنوف الجمال الطبيعي واحسب انني كرهت لستاف»  
للمسكين افكر في الحقول الخضراء دون ان اهذي هذيانا ،  
فلنني انامل بوله بالغ كل زهرة عرقها في طفولتي ، فهي تبدو  
وكان اشكلها والرائحة جديدة في نظري ، و كائني ابدعتها  
وبرأها بنفسها وكا يشاء تصوري الوام في تجاوزه القدرة البشرية ،  
وهي هي كذلك لأنها تتصل باسعد هضبات حياتها . لقد شاهدت  
زهودا اجنبية في منابت صناعية تتحلى بأسمى آيات الجمال فما أبت  
لها لأن بغيتي ان اساهد زهور الربيع البسيطة في حقولها » .

ولم تجد مشاعر المرحمة وسيطا للافضاء بمكتونات الجوانح  
ورسم نزوات القبة وانطباعاتها غير الشعر وهو وسيط خثير  
عجيب تتحول فيه الكلمات البسيطة من رفاقها الهاجعة الى  
فراشات زاهية الألوان وانغام علوية يجز ايقاعها كوامن النفوس  
ويحفزها لنشاند الجمال والحير . ويحبب بعض النقاد والشعراء  
حين يتخذون عن حب الطبيعة والاحساس بالجمال الطبيعي  
كمضغ اساسي في كيان الشاعر وروح الشاعرية ان ذلك الحب  
رهن بعباهج النظر دون غيره من الحواس الخمس . ويقصدون  
بذلك الشعور بالشكل واللون والتأني وما شابه ذلك من الصفات  
المرئية ، ولا رب ان « النظر » - كما يقول ليوناردو دافنشي -  
هو عزاء النفس في سجنها الجسدي . وانه اهم الحواس لتيسير  
الاتصال بين اذنه والعالم الخارجي ولكن من الشطط ان  
تنصر حب الطبيعة بصورة مطلقة على الاحساس بالمباحج البصرية  
دون غيرها وخيانة للحواس الاخرى فكذلك مسالك سوية لاتصال  
الذهن بالطبيعة وان كان النظر ادقها مسئلكا وافضلها رشداً .

وعندى ان اعظم الحصاص التي يتحلى بها كيتس في هذا الصدد  
هي شول حساسيته او توفز حواسه جميعاً . وحسبه ان يضم  
انطباعات حواس اربع في شطر واحد : [ مشيت بين زهور  
صامتة جذورها وطبة وبراعمها شذبة ]

ومن خطئ الرأي ان ينال الناقد من الشاعر - كما فعل  
بعضهم بكيتس - بحجة انطوائه على نفسه وارتكازه الى الاشفاق  
الذاتي ، ووحشة العيش ، والشعور بالحيية . فالشعر عمل ايجابي  
اصيل وواجب الناقد التزبه ان لا يتجاوز النظر في هذه القيم  
الايجابية التي يبدعها الشاعر ويستنبطها من صميم احواله السلبية  
العفوية نفسها . اراد شاعرا تحقيق عالم تغتبط له نفسه وتتم في  
محبوبته ووجدته فلم يستطع الى ذلك سبيلا واستعاض عنه ببناء  
عالم باذخ من الشعر يفي اليه في همومه وآلامه . وقيمة هذا  
العالم الطريف مرتبطة بقدار التوكيد الذاتي في نفس معماره  
المبدع ، والتوكيد الذاتي ( في كيتس ) لا يتجاوز الحد السوي  
ولا يعزل الشاعر عن محيطه واقرانه . فالكأبة الموحشة المنبعثة  
من ( انشودة البلبل ) مثلا ، كأبة مألوقة في تجاربنا اليومية  
وهي تتصف بسر ( رومانتيكي ) تخيلي عميق يصل الى حدود  
القترة والترهق في بعض سطورها وتمثل ذلك باسطر قلائل منها  
دون ان ازعج اليقظة في ادائها لأن الشاعر في ادق حالاته الذاتية

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

صدر قريبا :

من شعر محروم

وهي الحرمانه

مجموعة شعرية تعود بالجزرة المرية

الى مكاتبها النابية في دنيا الشعر

★

هدية « محروم » الى :

جمعية أهل القلم ببلبنان

لا يطيب على النقل :

لم تله لغوت أيا الطائر الخالد ، ولم صلك الأجيال الغرمي بأقدامها ، وما  
اسمه من صوت في هذه البلية المارة ، قد اصاح اليه في الغابر اتباع والمطر ،  
ولربما استرقت هذه الانشودة خطاها الى قلب ( روث ) الخزين ، وقد  
اسعيا اليه فوقت ترفد الدم بين السابل الغربية ، ودجا كان هو هو  
المن الذي فن التوافد الحرة برناه وتلاويده فانزجت على زبد البحار  
الحقبة في ديار الجن القسية .

ويكاد الطرف يرتد حسيراً امام معالم الجمال المبسطة  
والوانه الزاهية المشابهة ، وتوشك الاذن ان تفرق في فيض  
انغام العذبة المتسقة وقد زخرت بها جميعاً اناشيد شاعرها الخجلة  
وقصائده البليغة ( غانثودة الكابة مثلاً ) ، تجربة حية وشاهد  
بليغ على عمق الاحساس بامتزاج المشاعر المتناقضة واتلافيها  
الدنيامي . فبلوغ النفس حد الارتواء في الترح مؤذن مجلول  
الكابة وثلاثي البهجة في الاقتدة الرهيفة ، فاستمع اليه يقول  
في ختام هذه الانشودة :

يرسف الضل وضبا ، فيخور ساء وصبا ، وتشت الصكابة الفتنة في صميم  
هيكال السرور ، مزاولها المظفور .

وفي قصيدة ( اندميون ) من بواكير قصائده التي اخضاها  
التفاد بالجراح مقطوعات ساحرة تأخذ بتجامع القلوب فهو  
مخاطب الحزن قائلاً :

يا حزن ، لم تسير ، من الشعاع الغرمية ، لوان صغيا ، ففتح الكاعب  
حررة الجبل ، والوردة البيضاء عوسيا ، ام ان يدك الدبة اطراف الاناسي ؟  
يا حزن ، لم تسير ، من عيون البزاة هابسا المائق المخدم ، فتصه  
لورا لفرش الترح ، او تصبغ به في لية قراء ، مالح نقة ، في شواطئ  
( سين الطروبة ) .

يا حزن ، لم تسير انشيد شجيرة ، من لسان فبيع ، لنهيا ، في امية  
شاجرة ، الى الجبل القريد ، فتصبا مزوجة بالندى الرطيب . الخ ..

الى آخر هذه المجموعة المانعة التي احسب ان التعريب  
يجردها من موسيقاها اللغوية العذبة وجرسها البديع ، وقس على  
ذلك سائر انشيدته الجميلة « كالاناء الاغريقي » و « سيكه »  
و « الكسل » و « الخريف » و « المرأة الجميلة القاسية » وقصائده  
الاصيلة الفاتنة « كهيريون » و « اندميون » وجميعها روائع  
يضيق الوقت في تحليلها وبشرد اللب والبصر في تأمل محاسنها .

ولرب سائل يقول : هل جاوز التخيل في شاعرها حدود  
الجمال الظاهر الى الجمال الفكري الباطني ؟ وهل تعد بصره الى  
مشاهدة الجمال في البشرية ، وفي الانسان كائنات يعيش في نطاق

عالمه الاصفر ؟ وهل عني بمعضة الكون الخلقية ، ام ظل سادراً  
في حساسية الظاهرة لا يبرحها ولا يبرم قيد افقة عن شواردها ؟  
ولو ذكرنا قصر حياته وادركنا خالة الوقت المتوفر لديه  
للتفلس والتأمل في معضلات الانسانية واوضاعها ، وانعمنا  
النظر في تطور شاعريته للسنا بواكير الانتقال المتدرج القوي  
من افق الحسية الصافي الى المدى الانساني الرحب ، ولم يتوقف  
تبار هذا التطور الا بذبول غصنه الرطيب ، وعندي ان الشاعر  
لا يبلغ سمع العظمة الرفيع الا اذا نضج ذهنه وضقت انسانيته  
فيضم الى احاسيسه الظاهرة ، وانسجة تصوره الباردة اهتماماً  
بالقلب الانساني الكبير والعمل البشري المبدع فيغدو شاعر  
البطولة والحياة ، والجمال والجلال .

احسب كيتس بدا اللل العضال واخترته يد المنون ولما  
يزل اموداً طرباً في الخامسة والعشرين من عمره تختلج الحياة  
فيه كما يختلج العصير في اكمام الزهرة المطوية وقد دفن في بقعة  
جيلة فاتنة في روما وصفها الشاعر الرقيق « شلي » في مراثيه  
« ادونيس » التي بكى فيها صديقه كيتس بكاء مراً قائلاً :

حضور سنس الشارف ، ينتشر فوق اجداله نياض منبت من الزهور  
الخاضكة المنقطة بالاعشاب كما ترسم الانساسة في اساور اللؤلؤ الغريم .

اكتب هذه الفترة الحامية والاروغ الحنون ينقل الى اذني  
على جناح الانيز اطمأن بالغة العذوبة والشجن الموسيقي النابغ  
« باليني » و كانما يذكرني بعقوبة اخرى دفنت قبل ان تتفتح  
براعمها . والموسيقى الساحرة تولد في نفس سامعها الذاهل  
شعوراً مبهماً بالنصر او اختلاجا رقيقاً بالحنو والخالني اشاهد  
روحاً ملهبة واحلة تخطر امام ناظري لتشهد بعظمة روح جمالة  
آفة وليكون متولها دليلاً باهراً على انضام الحواطر الخفزة  
والذكريات الخفوة في وحدة جمالية متسقة صحيحة ، وما ارق  
قول كيتس :

الجمال هو الحقيقة ، والحقيقة هي الجمال ، هذا كل ما يعرف على  
الارض ، وما يمكن معرفه .

نقش على قبر هذا الشاعر حسب وصيته - عبارة شعرية  
جميلة : « هنا يقد من كتب اسمه على صفحات الماء » . ولعمري  
ان اسم هذا الطائر الشادي الذي غر العالم بألحانه وألوانه قد  
نقش على صخر الزمن الابددي الاصم .

صلاح الدربه الحباري

دمش

## الاطياف السجينة

★

مع الليل قت ألم أطاف حلم هنيء تقبأ هدي  
خسيت اذا الصبح مر عليها تفرّ مع الصبح في كل دوب

★

وجعته باك الحنان وضمتها برشاش العبير  
وحتمتها في ينابيع قلبي ودقائنها بلهيب شعوري

★

وزنت غداؤها الناعسات بورد غا في جبال بلادي  
وطوقتها باقاصي الروابي وزئلتها بزهور الوهاد

★

ودوت عليها ، وقلبي يفتي ، بكأسي ودنّ خوري العتيق  
خوري .. عسير كروسي وكانت مخبأة في كوفي السجينة !

★

واودعتها قفصاً دافئاً كظلي ، صاغت ايدي الجمال  
تعانق في جوّه العاطفي وضوح الشئ وغموض الظلال

★

مث ريشة الفن في افقه ودارت بلسنها الحاطقه  
تلاوت انغامه كل لوت يعبر بالسرّ عن عاطفه

★

بقضبانه يستسر ويكمن روح خفي كروح الوتر  
اذا النسبات مرون عليها حملن صدى نغم مبتكر

★

هناك بدنيا يوج بها الفن والسحر ؛ دنيا الجمال السعيدة  
هناك سجت طيوفي الغوالي ونمت وتحت وسادي قضيده !

فدوى طرفانه

أابلس



القدماء قد كتبوا على معبد « دلتى » هذه الحكمة : « اعرف نفسك بنفسك » فالتحذرها سقراط شاعراً له ، وقاعدة حياته ، ثم مضى الزمن ، وتعاقبت الاحزاب دون أن يتحول الانسان الى معرفة نفسه ، ذلك لأنه انصرف من بادية الامر الى الناس العلم في الخارج ، فتمكن من علوم الكيمياء والفلك والرياضة وطبقات الارض قبل أن يعرف وظائف الأعضاء التي يتكون منها جسمه ، ودرس الكهرباء واللاسلكي ، وجاب البحار ، وحلق في طبقات الجو العليا ، دون أن يدرس الطبقات التي يتكون منها دماغه .

ولو كان الانسان قد بدأ حياته بالتعرف على حقيقة نفسه لتأخذت هذه المدينة الحديثة طابعاً آخر ووجهة مختلفة ، ولكنه - وهو الجاهل بنفسه - قد اقام من حوله هذه المدينة العاتية التي إن امتازت بشيء فأبرز ما فيها تلك المباني الشاهقة والآلات الضخمة والحركة المستمرة والسرعة الجنونية ، ثم تبين له آخر

الأمر ان هذه المدينة التي أنشأها بيده قد استعبدته ، وسفرته لأغراضها ، ثم اوهنت عقله ، وبهظت نفسه ، وأهملت ظهيرة بالسياط ، وخيل اليه - وهو يلف ويدور ويلبث في وسط هذا العالم الآلي - انه قد اوشك - هو نفسه - أن يتحول إلى آلة ، فهو يكند

ويكند في سبيل العيش من بكرة الصباح إلى غاية النهار ، ويكرر نفس الاعمال الرتيبة ، أو الحركات اليدوية الآلية مئات المرات .

وهكذا يجد الانسان نفسه في صراع دائم مع هذه المدينة ، منذ نزوله في معترك الحياة ، وهو الى جانب هذا يعاني صراعا آخر مع المجتمع منذ نشأته ومطلع طفولته ، فهو يشعر بجزر قدرته على التفكير والتدبر بأن له رغبات وزغات قد ركبت في جسمه ، وان هذه الرغبات والزغات اللائقة بطباعه والموصولة بنظرته تتعارض مع قواعد المجتمع والبيئة ، فيلجأ - كلما تقدمت به السن - الى كبح جماحها وكتبتها في أطوار نفسه ، ومن الناس من يستطيع ذلك في غير مشقة أو عسر ، ولكن منهم من يعاني في سبيل هذا الكبت ارهاقاً شديداً وصراعا متصلاً ، فينتابه القلق والضيق ، وتجول في ذهنه المواجس التي قد تقتده الاتصال بعالم الواقع .

وقد تنبه الانسان أخيراً الى دراسة نفسه من جديد ، واتقطع لهذا الدرس عدد كبير من العلماء المختصين : هذا يبحث في

الدماغ ، وذاك في القلب ، والآخر في الغدد الصماء .. وهكذا . ولكن هذه الدراسات - على كثرتها - كانت مجردة ، والانسان اذا تجرأ فقد شخصيته ، وانضم وجوده ، ولذلك فأت احداً من هؤلاء العلماء لم يستطع أن يكشف لنا الغطاء عن حقيقة هذا الجوهر الذي لا يعيش الانسان الا به ، وهو الروح ، كما أن احداً منهم لم يستطع أن يجدنا عن كنه تلك القوة الموجودة في اعماق الدماغ وهي العقل .

وانصرف الأطباء كذلك الى العناية بصحة الانسان ، وقطعوا في هذا السبيل شوطاً بعيداً ، ولكن الصحة التي استطاعوا أن يمنحوها بإها صحة صناعية تتطلب ان يتقيد بأنظمة غذائية خاصة ، وأن يتجرع أدوية وعقاقير مختلفة وأن يعمل آلام حقن متنوعة بين وقائية وعلاجية وغير ذلك ، والصحة الحقيقية التي يتوق إليها الانسان ، والتي ينشدها من الأطباء هي الصحة التي تكسبه مناعة طبيعية وتجعله بمنجاة من المرض والتعب ، في مأمن من الحوف والقلق .

وليس من ينكر ان الأطباء قد توصلوا أخيراً الى وقاية الناس من عدوى بعض الأمراض ، وأطالة متوسط العمر ، ولكن الخطر كل الخطر فيها نشاهد في هذه الأيام من

## الانسان والمدينة الحديثة

يظلم الدكتور كامل يعقوب

الزيادة المطردة في نسبة الأمراض العقلية ، فقد خاضت المستشفيات أخيراً بعدد المرضى المصابين بالجنون ، وكثر عدد الذين تصادفهم في المجتمعات من الأشخاص الذين الثالث عقولهم أو اضطربت اعصابهم الى الحد الذي يعجزهم من تحمل مسؤولية أعمالهم ، وأوجعوا ألا يحسبني القارئ فعالياً أو متردياً حين أقول ذلك ، فأمامه الاحصاءات الرسمية تبث عذى الخطر الذي يتعرض له الانسان من هذه الناحية ، وبما تطلعون به هذه الاحصاءات انه يوجد بمدينة « نيويورك » أربعة مجانين بين كل مائة من السكان ، وأن نصف المرضى في مستشفيات الولايات المتحدة ليسوا مصابين بأمراض عضوية ، وانما باضطرابات عصبية ترجع الى عوامل الحوف والقلق والارهاق ، وأن سكان هذه الولايات يتعاطلون كل مساء ستة ملايين ونصف مليون قرص من الأدوية المنومة لكي يستطيعوا الهجوع في مضاجعهم بعد ما لا قوهم من العناء وتوتر الأعصاب في سحابة نومهم .

وأنت بالطبع خبير بأن الأمراض العقلية أسوأ أثراً في شخصية الانسان ، وأشد خطراً على المجموع من غيرها من الأمراض ،

المربية ، فيهرجها زوجها ، ويرتمي في احضان المرأة العصرية التي تدخن وتشرب الخمر ، وتلعب البسر ، وتحذق وسائل التجميل ، وطرق النعافة ومنع الحمل .

وهكذا يتحدر الانسان - عقلياً واخلاقياً - بيننا تروهم المدينة وتزدهر من حوله وهو - مع ذلك - لا يستطيع اصلاح نفسه ، او تقويم المجتمع الذي يحيط به ، ذلك لأن عملية الاصلاح تحتاج الى الهدم والبناء ، وهي عملية لا يمكنه اجراؤها على نفسه اذ يستعمل عليه ان يجمع في وقت واحد بين المثال وبين التمثال ، او ان يكون هو الحزاف وهو نفسه الصلصال .

والمجتمع ليست له المرونة التي تتيح للانسان ان يقوم بهدمه واعادة اصلاحه ، ولم يوجد بعد الرجل الموهوب او النبي المنظور الذي يستطيع ذلك . فقد حاول « غاندي » في العهد الاخير ان يقوم بمثل هذا العمل في بلاده ، بعد ان استعان عليه بالزهد والعري ، والصوم والعبادة ، وانكار الذات وقمع الشهوات فكانت النتيجة ان ثار عليه المجتمع ، وارداه قتيلاً بيد واحد من ابنائه .

أما بعد .. فلا تكن في مرية من ان المجال في هذا العصر لم يعد مجال المصلحين واصحاب الدعوة والرسالة ، انما هو - قبل كل شيء - مجال المحترمين الذين يتسابقون ليل نهار في استكشاف تلك الميقاتيات التي تتركك من اسلحة الدمار وآلات الحروب ، وهذا يجعلنا نعتقد ان هذه المدينة الحديثة قد اصبحت تحمل في اطوارها عوامل فناءها ، فيسكني ان تقوم في وقت من الاوقات حرب من تلك الحروب الذرية العالمية التي يتهدد عنها الناس ، والتي قد يثيرها زعم من اصحاب العقول الملائنة حتى تزول من الوجود معالم هذه المدينة الحديثة ، كما زالت مدنيات اخرى من قبل ، واذا حدث ذلك فان الانسان الذي يخرج سالماً من هذا الهول الاكبر يستطيع ان يتخذ مجلسه فوق انقاض المدينة الزائلة ، وان يغفل لنفسه ، ويغفل لها ، ويفكر من جديد لا في امر تلك الكرة الارضية المسرفة في العظمة ، ولا في امر الاجرام السماوية المسرفة في البعد ، وانما في امر تلك الكرة الصغيرة التي تركزت فوق عتقه ، وهي رأسه ومتى فرغ من معرفة نفسه امكنه ان يسير في الارض طليقاً ، وان يقيم المدينة التي تلائمه ، وتنشئ مع طبيعته حتى لا تكون في النهاية حرباً على عقله ، ووبالاً على نفسه .

لأس ينفرب

الفاخرة

ويزداد تدبرك لهذا الخطر اذا أنت علمت ان الأطباء لن يستطيعوا مقاومة الأمراض العقلية كما استطاعوا مكافحة الأمراض الروائية ، ذلك لأن للأمراض الروائية جرائمها التي نستطيع التحصن منها والتضاء عليها ، أما الأمراض العقلية فليست لها جرائم ، وانما تصيب الانسان في الأعم الأغلب بسبب ما يكابده في حياته من الثورات النفسية التي تؤثر في عقله تأثيراً يجعله ينقسم على نفسه ، والعقل اذا انقسم على نفسه فقد تفككه كالذرة اذا انقسمت على ذاتها ذهب ريجها واختل نظامها ، وما جعل الله للانسان من عقليين في رأسه .

وكما ان المدينة الحديثة قد جنت على عقول الناس واعصابهم ، كذلك جنت على اخلاقهم ، فاضطربت قيم الاخلاق اضطراباً جعل بعض الناس يعد الكذب سياسة ، والتفائق لباقة ، والوصولية مهارة ، واصبح المال - والمال وحده - معبود الناس جميعاً ، لا يؤمنون إلا به ، ولا يصدرون إلا عنه ، فمن كان عنده مال امكنه ان يفعل به ما يشاء ، له ان يتعصر دماء مواطنيه في الحقل او في العمل في سبيل تكديس ماله ، وله ان يطردهم من عنده ان اقدمهم المرض ، او تقدمت بهم السن ، واذا صدر منه الوعد في يوم من الايام بالمشاركة بفضلة من ماله في عمل من اعمال البر طبع في ان يكون جوازاً على ذلك رغبة او ساماً ، والا جاز له ان يخلف الوعد وان ينقض العهد دون ان يستحي من نفسه ، والرجل الذي يملك مالاً يمكنه ان يتسكن لوالديه الذين يرباه حدثاً ، وان يطرد زوجته التي كافته معه ، وان يبذل تعليم ابنائه ويحني عليهم ، وهو رغم ذلك يزداد اعتباراً في عين الناس كلما ازداد ماله .

أما رجال العلم ، واهل الرأي واعلام الادب الذين هم نور العالم وملح الارض فيعيشون في ضيق واملق ، واذا استطاع الواحد منهم ان يدخر قليلاً من المال ليكون له عوناً في شغخته ، ومعاشاً لاهله وولده ، وقع في حبال الشركات الرهيبة التي تقوم تحت ستار اصحاب النفوذ ، فيخرج منها صفر الدين ، ويظهر صاحب النفوذ بتصبب الأسد .

والطبيب نفسه - وهو رسول الانسانية - اذا اراد ان يحقر الكذب المادي ، وان يكون انساناً ، عاش مغبوراً ، واضرف عنه المرض ، لأنه - رغم حذقه لهنته - لم يحذق وسائل الاستيلاء على ما في جيوبهم ، والمرأة الفاضلة التي تنفق نفسها على خدمة زوجها ، وتربية اولادها هي في نظر الناس قليلة الفطنة ، ضعيفة الشخصية ، لا تصلح للعمل الخلام او

# القصدية فكرة اساسية في فلسفة هوسيرل الظاهرانية

ترجمة نهاد التكويني

بلان بول سارتر

\*

ادوموند هوسيرل فيلسوف ألماني (١٨٥٩ - ١٩٣٨) وهو مؤسس الفلسفة الظاهرانية والفينومينولوجيا، وفكرة « القصدية » Intentionnalité التي يتحدث عنها سارتر في هذا المقال فكرة اساسية تلعب دوراً خطيراً في الفلسفة الحديثة والمعاصرة بصورة خاصة . ولذلك نجد ان جميع الفلاسفة الظاهراتيين والوجوديين يأخذونها ويحولونها اساساً لفكرتهم الفلسفية. وقد اخذ بها هيدجر في ألمانيا ومارسيل سارتر وبوبتي في فرنسا . ويجب ان نفهم « القصد » هنا بمعنى الاتجاه والاشارة ، اي ان الشعور لا بد ان « يقصد » موضوعاً معيناً يتجه اليه او يدل عليه. ومن ثم فلا بد ان يكون هناك طرفان دائماً : شعور يقوم بحركة يقصد بها شيئاً معيناً ، وموضوع تلعب عليه هذه الحركة. ومن التواء هذين الطرفين - الذين لا يمكن ان يوجد كل منهما على حدة إلا بصورة تجريدية - ينتج الشعور موجوداً في العالم ، او الوجود - في - العالم كما ينبغي هيدجر . وكذلك جميع مظاهر الشعور الاخرى كالادراك الحسي والتصور والرغبة والانتقال ... الخ وهذه هي الفكرة التي حاول سارتر ان يقرنها الى الاذهان في هذا المقال بسلوب اختاذ يجمع بين الدقة الفلسفية والصور الأدبية .

تراها في نفس المل الذي هي كائنة فيه: على جانب الطريق وفي وسط القبار، وحيدة» مكتوبة تحت الحجر، على بعد عشرين فرسخاً من شاطئ البحر المتوسط. وهي لا يمكن ان تدخل في شعورك لأنها ليست من نفس طبيعة هذا الشعور . قد تعتقدون بانكم تعرفون هنا على « برجسون » وعلى الفصل الأول من كتابه « المادة والذاكرة » . غير ان هوسيرل ليس واقعياً : فهو لا يجعل من هذه الشجرة الكائنة في طرف الارض المشتقة (مطلقاً) يكون على اتصال بعد ذلك معنا. بل الشعور والعالم يُقدَّمان دفعة واحدة : ويكون العالم الذي هو في جوهره خارجي عن الشعور ، شيئاً في جوهره بالنسبة له . ذلك ان هوسيرل يرى في الشعور واقعة لا يمكن ان «ترة» الى اصل ولا يمكن تصويرها بأية صورة فيزيائية . إلا اذا استعملنا - للضرورة - تلك الصورة السريعة الغامضة، حورة الانبثاق «éclatement»، فمعرفة الانسان لشيء من الاشياء هو ان « ينشئ نحو ذلك الشيء . ان ينزع نفسه من باطنية الجوفية المبللة لينسل هناك، وراء ذاته ، ونحو ما هو ليس بذاته . هناك قريباً من الشجرة وخارجاً عنها مع ذلك ، لأنها تقاتلني وتردني وأنا لا استطيع ان اضيع فيها اكثر مما لا تستطيع ان تدوب في: خارجاً عنها وخارجاً عني . ألا تعرفون في هذا الوصف على احتياجانكم النفسية ومشاعركم الباطنية ؟ لقد كنتم تعرفون جيداً ان الشجرة ليست انتم وانكم لا تستطيعون ادخالها في معكم المظلمة وان المعرفة لا يمكن ان تقارن بالثبات الا بشيء من عدم الصدق وعدم الامامة . وها ان الشعور قد تهلَّط في نفس الوقت واصبح صافياً ورفقاً لم يعد فيه شيء سوى حركة ، ما تكاد تبدأ حتى

« كان يأكلها بعينه » . مثل هذه الجمل وعلامات اخرى غيرها تشير بدرجة كافية الى الزعم الشائع لدى الواقعية والمثالية. ويوجب هذا الزعم تعتبر المعرفة نوعاً من الأكل والالتهام . والفلسفة الفرنسية بعد ان مرّ عليها مئة عام من النزعة الاكاديمية لا تزال عند هذه الفكرة . لقد قرأنا كلنا «برتشنيك» و«لاند» و«ميرسون» واعتقد كل منا ان هذا ( الفكر - التنبؤات ) يجذب الأشياء الى نسيجه وبعد ان يفشيها ببطء من لعابه الابيض يلتهمها ببطء ويحيلها الى جوهره الخاص . ما هي منضدة معينة او صخرة او بيت ؟ انها ليست سوى مجموعة من (مضامين الشعور) . ليست سوى نظام لهذه المضامين ، يا للفلسفة الغذائية ! ومع ذلك فلم يكن يبدو ان هناك شيئاً اكثر بدهاءة : أليست المنضدة هي المضامين الحالي لادراكك ؟ وهل ادراكك سوى الحالة الحاضرة لشعوري ؟ تغذية وتشيل ، لا شيء اكثر من ذلك . لقد كان (لاند) يقول بان هناك عملية تشيل للأشياء الى افكار ، وللأفكار فيها وبينها والاذهان فيها وبينها. وكان البناء الأساسي المتيّن للعالم تفرغه هذه الحائز : التشيل والتوحيد والتحويل الى الذات .

كان من العيب ان يبيّث اكثرنا بساطة وصرامة عن شيء متين . شيء غير الفكر : إذ لم يكونوا يصادفون في كل مكان سوى ضباب مائع متميز الى آخر درجة : وهم انفسهم .

وقد جاء « هوسيرل » فأكّد ضد الفلسفة القصدية للفذهب التقدي التجريبي وضد النزعة الكائنية الجديدة وضد كل « نزعة سيكولوجية » انه ليس في الامكان اذابة الاشياء في الشعور « la conscience » . انك ترى هذه الشجرة - حسناً . ولكنك



تقر. سوى انسياب خارج الذات . ولو حدث بصورة مستحبة ان دخلت (في) شعور ما لتفتك زوينة وقذفت بك الى الخارج، قرب الشجرة وفي وسط الغبار. لأن الشعور لا (داخل) له وهو ليس سوى هذا الخارج نفسه، وأن هذا الغروب المطلق وهذا الرفض لأن يكون جوهرأ، هو الذي يؤسه كشعور. او تصورتم الآن سياقاً من الانبثاقات التي تتزعنا خارج ذاتنا ولا تترك حتى المجال لشيء يدعى «بدواتنا» أن يتكون خلف هذه الانبثاقات بل على العكس تنفذ بنا ورامها، في الغبار الجاف للعالم على الارض القاسية بين الاشياء. ولو تصورتم اننا قد قُذِفْنا بنا هكذا ونحن متروكون بواسطة طبيعتنا نفسها في عالم عدائي عنود غير مكثوث، لاستحوذتم على المعنى العميق للاكتشاف الذي عبر عنه هوسرل في هذه الجملة الشهيرة وهي «ان كل شعور هو شعور بشيء من الاشياء».

ولم يكن يقتضي أكثر من هذا لكي يوضع حد لفلسفة الحاشية البطون «immanence»، تلك الفلسفة الناعمة التي يحصل كل شيء فيها بواسطة الاتفاق والتبادلات البروتوبلازمية وبواسطة الكيمياء الخلوية الدافئة، أما فلسفة العلو «la transcendence» فانها ترمينا على الطريق الواسع، وسط التهديدات وتحت ضوء ساطع يأخذ سناه الابصار. يقول هيدجر ان الوجود هو (وجود-في-العالم) ويجب ان تفهم هذا «الوجود في» بمعنى الانبثاق فالوجود هو الانبثاق في العالم. هو

البدء من عدم العالم وللشعور لكي يحصل فجأة ( انبثاق - شعور- في-العالم). وإذا حاول الشعور أن يتكلم نفسه أو أن يتطابق مع نفسه شيئاً في شدة حراوته، وبعد أن يفلت درفات شبابيكه، فانه يضلل ويتلاشى. وضرورة الشعور هذه لكي يوجد كشعور بشيء آخر غير ذاته هو ما يسميه هوسرل «بالقصبة» l'intentionnalité.

لقد بدأنا بالحديث عن المعرفة لكي تقرب الفكرة الى الالهام ولأن الفلسفة الفرنسية قلما عرفت شيئاً آخر غير مشكلة المعرفة. اما هوسرل واصحاب الفلسفة الظاهرية فعندهم ان الشعور الذي نأخذنه عن الاشياء لا يتحدد بمعرفتها فقط. ان المعرفة أو الامتنال «representation» المحض ليس سوى شكل من

الاشكال الممكنة لشعوري بهذه الشجرة. اذ اني لا أستطيع ايضاً ان احبها واخافها او اكرها. وهذا التجاوز للشعور من قبل نفسه الذي يدعى «بالقصبة» موجود في الخوف والكرامية والحب. فكرامية الغير ليست سوى كيفية من كيفية الانبثاق نحوه. ان معناها ان تجد نفسك فجأة ازاء غريب تحب به وتعاني اولاً قصته الموضوعية باعتباره «قابلاً للكرامية».

وهكذا فاننا نجد فجأة ان ردود الفعل «الذاتية» الشهيرة هذه: الكرامية والحب والخوف والتعاطف. هذه التي كانت تطوف في ماء التسليح الآسن الذي يحفظ فيه الفكر محتوياته، تتخلص منه وانما ليست سوى كيفية للكشف عن العالم. ان الاشياء هي التي يسقط الثقاب عنها فجأة، فتتكشف ازعاجاً باعتبارها مكروعة أو عاطفية أو خفيفة أو محبوبة. انما خاصية من خاصية هذا الثقاب الياباني ان يكون خفيفاً، خاصة لا تنضب ولا ترم الى اصل وهي تؤسس طبيعته نفسها - وليست مجموع ردود فعلنا الذاتية ازاء قطعة من الحشب المنحوت. وهكذا فان هوسرل قد أعاد وضع الرعب والسحر في الاشياء. وقد أحيا لنا عالم الفنانين والأنبياء خفيفاً عدائياً خطراً تنفخه مرافق من الجبال والحب. وقد افصح المجال الكامل لاقامة نظرية جديدة في الاهواء يمكن ان تستوحي هذه الحقيقة البسيطة الى آخر درجة والتي طالما تعمق جدها مفكرونا، وهي اننا اذا أحينا امرأة فلأنها لطيفة. وما نحن اولاء

قد نتخلصنا من «پرست» ونخلصنا في الوقت نفسه من «الحياة الباطنية». وصار من اللعب أن نبعث مثل «أميل» وكطلة تقبل كتبها، عن مداعبات اللقنا وملاطفتها، ما دام كل شيء في الخارج. كل شيء حتى ذواتنا في الخارج وفي العالم وبين الآخرين. اننا لن نستطيع الكشف عن انفسنا في أية عزلة كانت، بل سنكتشف عن انفسنا في الطريق وفي المدينة وفي وسط الجماعة: كشيء من الاشياء وانسان بين البشر.



جان بول سارتر

نهاد انكسري

بفرد

(١) كتاب سويري (١٨٢١-١٨٨١) مؤلف كتاب «قطع من يوميات الباطنية» وتوفي في جنيف.

# نيسان

تقول قريانه

\*

سلة عتاب ...

جاء يزودنا نوار ، فوضع على خذلك سلة ورد ، بعضها فتح ، وبعضها أزرار .

\*

وأنى لعندنا تنوز ، تموز الكريم ، فتوك على صدرك سلة تقاح . وسلة وسلتين .

\*

وسر على بيتنا آب ، فتوك على ثورك سلة عتاب . وظل قلبه على العتبة ... وعلى الباب ظل قلبه .

\*

وزارنا أيلول ، وودع على صدرك سلتي عنايد ، مثل جوب الباقوت والزرد .

\*

لقد جاءت الشهور تحمل إليك السلال ثم راحت وظلت عندنا السلال .

انتحار قنديل

نضب الزيت في صدوه ، واصفرت شفته العذراء . سأنمرك بشعري ، ويمشع عروس .

\*

وبعشر ليالٍ من عمره اشتوى خنجر آ : حربة من فضة ، ذات حد أسود .

\*

لقد نسي نيسان ، فأصبحت بعض حروفٍ من دم في قلبه . من دم أخضر .

\*

ولم يصل في حياته ، لأن النار في جسده . أما خطيئته الكبيرة ، فكانت أنه يحب .

\*

وأن الجمال هو النور المعصوم في فمه : ولقد سكّبه على السري ، والحزاة العتيقة .

\*

لقد انتظر أربعة مواعيد ، وعندما تعب من الانتظار أعلى شفته الليل ، وغرز الخنجر في صدوه .

نيسان ...

يا غابات ، يا ليل ، يا قمر ، من روحكم نيسان .

\*

ومن ورد وزنبق وباسين حجار كوخنا ، ومن جنجان الفرائس . وبليق سكر طاقنا مزقت ضلوعها .

\*

وثبقى هكذا سكرى ، على الورد مشلوحين . وبابنا مغلق ويضحك . وكل ما عندنا كوخنا السكران .

\*

وعمرنا أربع ألف نجمة ، على النعش بمولدين .

\*

والبارحة تولدتنا في جرة الكرامين ، في قراني الغاب ، وفي منجيرة الراعي ، والبارحة كتنا منذ الأول مولودين . وكل ما عندنا كوخنا السكران ، وطاقة من ورد ومن غار ، وقلبي وقلب نيسان .

\*

يا ليالي البهر ، يا مواسم الثلج ، يا إخوتي الرعيان ، من روحكم نيسان .

الصنوبر

خلعت صنوبر دماها ، وبددت شعرها ، وبقيت تعيش تحت العاصفة والزهرير والمطر والثلج ، بعد أن أبعدت عنها أولادها من لها ودما ليكبوا عراة في غابة الصخور .

\*

ولقد أعطت ندها للأرض . وعندما جاء الشتاء ليرضع من صدرها جمعت فها على شفته . فشعرت بأن جسداً ينام مع جسدها ، فلفته بذراعها ، وأطبقت جفونها على نداء الربيع . وبقي رجليها يعصرها ويقبلها حول عنقها .

\*

وبعد أن اتقى من عمرها ألف عام ، ألفت شعرها على عينيها الملوتهين بمواسم الأوراق . عند ذلك شعرت بالعري . فارتجفت جسدها . أما ندها فقد كان كلبريق التبيد المعتق ، متروكا تحت الثلج ، ويتدلى الدم على يابه .

ما يقرب من ألف وثلاثمائة سنة  
عقب الفتح الاسلامي تسابق  
شاب نبيل من ابناء الاكادم مع فرد  
من عامة الناس فسبق العامي النبيل فما كان

## فلسفة حقوق الانسان بملم الدكتور جوج طعمة

وتسريع انت يا امير المؤمنين . احباب  
وهو جدو . ولماذا اذن اكون الناس  
واليا واميرا ... والله لو ضاع عقل  
بمير العراق لحشت ان يسألني الله عنه  
ويقول لي : أنتو دعك حقوق الناس ، وتنام عنها يا عمر .

ومن هنا حقيقة اولى تصل بفلسفة حقوق الانسان وهي ان  
هذه الحقوق لا فلسفة لها في الواقع ، وان وصلت فهي ليست  
فلسفة معقدة لان موضوعها ينبغي ان لا يحتاج منطقاً لاقامة  
الدليل عليه . واطلاق « الفلسفة » - هذه اللفظة المرعبة بالنسبة  
للسواد الاعظم - حول حقوق الانسان يخفف من بدهتها  
وبساطتها .

على اننا لو طرحنا سؤالاً آخر وقتنا كيف استبق عمر  
شرعة حقوق الانسان وكيف نستطيع ان نعمل هذا التجارب  
الانساني العميق بين اختارين بشريين متباعدين ؟ والجواب  
كامن في الانسان ذاته ، هذا الانسان السامي الى فهم نفسه  
وحقيقته منذ ان فتح فكره على الكون والوجود . وهو  
يقودنا حتماً الى وحدة اساسية في الانسان ايضاً ، وينتهي بنا  
الى طبيعته التي تبتسح حقوقه كلها عنها . وبكلمة اخرى ننتهي  
في تخيلنا الى ما يسمى بالحق الطبيعي للانسان . فهو من حيث  
الواقع المتبع الاول الذي تنشأ عنه حقوق الانسان بأكملها .  
وهو من حيث البحث الفكري والدراسة النظرية الدعامة  
الفلسفية الاولى التي تستند اليها حقوق الانسان .

واذن فالحق الطبيعي قديم كقدم الانسان . والاعلان  
الدولي لحقوقه انما هو جديد في شكله فقط ، قديم في جوهره  
قدم الانسان المتبع هذه الحقوق . وهذا الاعلان ظاهرة عرضية  
في التاريخ الانساني ، واما التاريخ الانساني فهو باق ما فيه  
انجاه متكامل متواكس صوب الحرية والتحرر وتوكيدهما .

ومن هنا ضرورة تحديد منشأ هذه الحقوق وطبيعتها . من  
ابن تتحدث الي ؟ هل انعمت بنا علينا قوة خارجية عن الانسان  
كالامم المتحدة او كالدولة حتى اذا وهبني اباه اليوم تستطيع  
ان تسودها غداً ؟ ام انها تتصل بيوهري وكيفاتي حتى اذا  
امنته توقفت عن ان اكون انساناً على الاطلاق ؟ واذا كانت  
هذه الحقوق تتصل بيوهري ليست مشتركة اذن في قيم ثابتة  
خالدة تعالي فوق الانسان ذاته وفوق المؤسسات التي يبدعها  
ويوجدتها كالدولة والامم المتحدة ؟

وعلى ذلك لو عدنا في التاريخ قروناً الى الوراء ابعد من  
هر بن الخطاب لوجدنا كثيرين من رجال التاريخ شعروا بالحق

من ابن الاكادم الا ان صنع العامي لانه سيقه . وكان هذا النبيل  
الذي صنع هو ابن عمرو بن العاص . فذهب العامي للمدينة يشتكي  
للخليفة عمر بن الخطاب ذله واهانتة . فاستقدم الخليفة الفاروق عمر  
وابنه الى المدينة ليستجلي حقيقة الامر . فاحتج ابن عمرو بن العاص  
على سبق العامي قائلاً : ايسبتي وانا ابن الاكادم . فالتفت الخليفة  
عمر الى العامي من مصر وقال له : خذ سوطك واخر ب ابن الاكادم .  
ثم التفت الى اميه عمرو وقال قوله المشهور : « الا قل لي يا عمرو  
متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً ؟ » واليوم بعد  
١٣٠٠ سنة نجد المادة الاولى من الاعلان الدولي لحقوق الانسان  
تقول : « يولد جميع الناس احراراً متساوين في الكرامة والحقوق ،  
ذوي عقل وضمير ، يتعاملون في ما بينهم بروح الاخاء » .

ولا ريب ان يستوقفك ايها القارئ كما يستوقفني هذا  
التشابه القوي بين قول الخليفة عمر وبين المادة الاولى من حقوق  
الانسان . وهو تشابه لا يقتصر على المعنى فحسب بل يتعداه الى  
اللفظ ، رغم ما بين القولين من مئات السنين واختلاف في العافة  
والبيئة والحضارة . واذا كان لهذا التشابه جذراً اولياً فهو  
بساطة حقوق الانسان وبدهتها . يصنع دجل نبيل دجلاً من  
عامة الناس . فتشعر نفس الرجل العامي لشعور غوي عنده أنه  
يساوي في الكرامة والمنزلة للنبيل ابن الاكادم . فحبب للمحافظة  
على كرامته . وهو امر لم يصل اليه هذا الرجل العامي عن  
طريق دراسة حقوقية او فلسفية او معرفة بالاعلان الدولي  
لحقوق الانسان بل ان الحياة فيه اوصلته ببداية الى تقرير هذه  
الحقيقة والمحافظة عليها .

وعمر بن الخطاب حين ينصف هذا الرجل ويوصل قوله  
المشهور - متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً -  
انما يدافع الى ذلك بحس غوي وشعور اصلي لا تصنع فيه بحق  
الانسان نحو نفسه وحقه على غيره . ولا اعرف . والتاريخ لا  
يروي ، ان هر بن الخطاب درس القانون في جامعة غربية ، او  
اشترك في لجنة دولية لحقوق الانسان ولكنه كان رجلاً بسيطاً  
في غاية البساطة ، مؤمناً بامق الايمان ، وبساطته وايمانه ، في  
المظهر والجوهر ، خلقاً منه حاكماً من اعظم حكم التاريخ .  
روي ان هر شهده وهو يعدو وراه بمير شارد من اهل بيت  
المال ، فادركه نفر من اصحابه وقالوا له : لا تتبعه نحن

الذي لا يجوز للإنسان أن يتنازل عنه وعبروا عن شعورهم وفكرهم في أقوال قوية خالدة .

لقد اعتاد مؤرخو الفكر السياسي حين التحدث عن نظرية الحق الطبيعي أن يتقوا طريقاً عند غروسيوس - Grotius - باعتباره أول من أعطى شكلاً حقيقياً لهذه النظرية فوضع بذلك قواعد القانون الدولي . ولكن الحقيقة أن هذه النظرية تجذرت البنا من التراث المسيحي وقبله من التراث اليوناني فمن المبادئ الأولى في المسيحية ما ألزمت به اتباعها من ضرورة معاملة الإنسان لغيره كما يرغب أن يعامله الآخرون . ثم نجد عند بولس الرسول وآباء الكنيسة بعده أشكالاً مختلفة لهذه النظرية التي أساسها أن يكون الإنسان هو محور القانون . أما في التراث اليوناني فنجد شيشرون والرواقين في العصور القديمة وخاصة سوفوكليس يشددون على فكرة الحق الطبيعي . يقول سوفوكليس على لسان Antigone وهي بطلة في إحدى مسرحياته كانت تدرك أنها باطاعتها للقانون البشري إنما كانت تطيع قوانين إزلية غير مكتوبة « لا أعرف أن دفاعك بها كان قريباً يسع لرجل كائناً من كان أن يتناسى تلك القوانين الخالدة الإزلية غير المكتوبة والتي يعود منشؤها إلى الآلهة . هذه القوانين لا تتولد عن رغبات طارئة أو لذات عارضة ... ليس لها أي تاريخ وليست تعود لليوم أو للأمس ولا يعرف أي مخلوق بتاريخ اليوم الذي ظهرت فيه »

ما هو هذا الحق الطبيعي غير المكتوب الذي نوهت عنه أكثر من مرة في حديثي ؟ تقول بإيجاز كلي أنه لما كانت هناك طبيعة بشرية واحدة بالنسبة لجميع الناس ، وكانت هذه الطبيعة مركزة لحاجات وضرورات ، فإن للإنسان بالتالي أهدافاً تقابل حاجاته وهي أيضاً واحدة بالنسبة لجميع الناس . ويستطيع العقل الإنساني أن يكتشف نظاماً يوجب على الإرادة البشرية أن تعمل بما يتفق والأهداف الأساسية الضرورية . وليس الحق الطبيعي أو القانون غير المكتوب شيئاً يختلف عن هذا . إن كل ما يوجد في الطبيعة من نبات وحيوان له مكنونه الطبيعي أي بداهة فعله وطريقة خاصة به توصله إلى تحقيق ذاته على أفضل شكل ممكن (١) .

يتضح مما تقدم أن الإعلان الدولي لحقوق الإنسان من قبل الأمم المتحدة ، أو أي إعلان تاريخي يمثل هذه الحقوق كالمagna Charta البريطانية ، أو براءة الحقوق الأميركية أو إعلان حقوق الإنسان والمواطن الثوري الفرنسي ، أو المانيفستو الشيوعية

أو أي نص في أي دستور من دساتير العالم يجدد حقوق الإنسان - إن جميع هذه الوثائق لا تب الإنسان نعمة لا يمتلكها ، أو تتكرم عليه ببطء سخي أو تنبه حقوقاً غير موجودة فيه بل إن كل ما تقوم به هو مجرد اعتراف بهذه الحقوق الأصيلة وأقرار لها وأرتباط بتنفيذها وعلى أساسها كلها الحرية . يقول جفوسون وهو أب الديمقراطية الأميركية : « إن الله الذي وهبنا الحياة وهبنا معها الحرية في نفس اللحظة ولنفس السبب » .

لم يتجاوز في حديثي هذا المادة الأولى من حقوق الإنسان التي تنص : « يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق ، ذوي عقل وضمير ، يتعاملون في ما بينهم بروح الأخاء » والواقع أنني لا أريد أن أتجاوز هذه المادة الأولى بما فيها من تشديد أساسي على مفهوم الحرية . ذلك أن مواد الإعلان الدولي لحقوق الإنسان - وعددها ثلاثون - تعود كلها إلى تأمين الحريات الأربع للإنسان وهي حرية التعبير وحرية العبادة والحرية من الفقر والحرية من الخوف وهي كلها تنشق من الحرية الأساسية للإنسان ويجدو بنا أن ننتبه لثلاثة العملية لهذا الإعلان العالمي : أن مختلف المذاهب التي تصارع في العالم اليوم وفي طبيعتها الديمقراطية والشوعية قد اتفقت كلها على هذا الإعلان الشامل لحقوق الإنسان ولكن كل واحد لا يتابع أحد المذهبين وسألت لماذا يقر هذه المادة أو تلك أصبحت المذهب اختلاف مذهبي شديد . فهم يتفقون خلال هذا الإعلان على أهداف عملية بصرف النظر عن الفوارق المذهبية في دعما وتأييدها . غير أن المشاكل المذهبية العنقودية قد أثرت على اعتم منسوي يمكن خلال سنتين متواصلتين من عمل لجنة حقوق الإنسان فوقشت مسائل كثيرة في طبيعتها علاقة الفرد بالجمتمع : هل الإنسان عبد خاضع للمجتمع بحيث لا يحق له أن ينتقد ويحاكم ويثور ويقول لا . علاقة الفرد بالدولة : هل الدولة كائن مطلق غير مسؤول حتى إذا قامت الدولة بتسديد حرياته ومسؤولياته كان عبداً طامعاً ما لم أن الدولة ورجالها مسؤولون أمام قيم تعالي على أية نزوات عارضة (٢) .

ولقد حققة بارزة يشدد عليها الإعلان في مادته الأولى هي أن جوهر الإنسان عقل وضمير ، وأنه حر في البحث والسمي والوصول . هذه الحرية وحدها - في جميع أشكالها التي تتفرع عنها كحرية التعبير والعبادة والتحرر من الخوف والعوز - هي التي إذا حوفظ عليها ضمن المجتمع أمنت الدولة ولاء صادقا من المواطنين ، ولاء ناتجا عن رضى وقبول لا عن قسر وأرهاب .

جورج طمر

دعوى

(٢) من مقال بالانكليزية هكتور شارل مالك عن حقوق الإنسان .

(١) راجع Jacques Maritain : L'Homme et l'Etat

تدم مرحلة التقليد التي مرت على الفناء العربي في الأندلس ، غير حبة قصيرة الأمد . فبعد التطور العام الشامل الذي طرأ على مختلف مظاهر الحياة الفكرية والمادية في الفردوس المفقود ، بات من الصعب المعير على أغاني معبد وجبة وبراعم الموصل وعريب ، أن تجد لنفسها صدى عميقاً في أحياء عالم ذلك الفردوس ، فالتجدد الذي بسط يده على الشعر ، كان تجدداً شكلياً في تصويره وتصويره ، فهو مجرد ألوان وظلال ، أضفتها الطبيعة والحضارة ، على مواكب الشعر ، أما القافية الواحدة ، والأوزان المحدودة ، فقد بقيت محافظة على طابعها القديم ، وظل الشعراء يلوبون ويدورون في دائرة مفرغة ، القافية الواحدة ، يجرسها الرتيب ، والأوزان المحدودة ، بتخوها الضيقة ، تكبت الخيال المطلق ، وتكظم التصور الرحب ، فالرؤى تختصر في الأوزان ، واليكر تترنح على القوافي ، ومثل هذا الشعر ، الذي جعل منه الفناء مادته ، يجنح لمع الفن الثنائي المبدعة ، ويصوح زهوره التي لا سبيل إلى انطلاق أرجحها ، إلا في دنيا لا حدود لها ولا نهاية . فلما ابتنى فجر الموشح في القرن الثالث للهجرة ، في مبدعات ( محمد بن حمود القسري ) ، وتابع

تطوره التاريخي في مبدعات ( عبادة بن ماء البهاء وابن بقي وابن زهر وابن سهل ... ) حرر الشعر نفسه من قيود القافية الواحدة ، والأوزان المحدودة ، إذ وجد في الموشح ، عالم خيالاته وتصوراته ، وتشابيه واستعاراته . وكانت هذه الخطوة الجديدة التي خطاها الشعر ، في مجالي تطور الشكل والطريقة ، أثرها البعيد في فن الفناء ، فالملحنون الذين عطلت القافية الواحدة ، يجرسها الرتيب ، المدى الإيقاعي لتبوجات مشاعرهم ، وجبست الأوزان المحدودة ، بأفاقها الضيقة ، خفيف خواطرهم ، وأوا في الموشح الجرس الطينغي والمندى الحيوي لفهم الموسيقي ، فركبوا الإلحان والأنغام ، على الموشحات ، وتغنوا بها في مجالسهم الخاصة والعامة . فبعد أن كان المغني ، يلزم قافية واحدة في الكلام المنظوم ، تمددت هذه القوافي وتوعدت ، وبعد أن كان المغني ، يلزم مجزراً لا تتجاوز الستة عشر مجزراً ، أدبت هذه الأجر على مئة ، وصارت أوزان

الموشحات ، كما يقول صاحب الذخيرة ( على غير أعاريض أشعار العرب ) .

ولكن ابتكار فن الموشح لم يحقق الغاية الأصلية التي ينشدها الملحنون ، فقد كان على الملحن ، أن يتقيد بشكل ومحتوى الموشح ، فهو إذ يعبر في لحنه عن شيء ، وهو إذ يعيد في لحنه إلى تصوير شيء ، أن يصور ويعبر عن مشاعر وابتكار الوشاح ، أما أفكاره ومشاعره ، فقد كانت تذوب وتلتشى في الموشح ، كانت مهمته لا تعدو أضفاء الأنغام على الألفاظ ، وتحقيق التجاوب بين الصورة القنطبية والصورة الموسيقية ، فهو ينفعل في لحنه ، بانفعال الوشاح ، يأخذ شكله ومظهره وسمته ، وكان من جراء هذا الاندغام ، الذي لا تبرز فيه شخصية الملحن كما تبرز شخصية الوشاح ، أن لجأ الملحنون إلى صوغ الإلحان ، واختيار الموشحات الثلاثة لها

والمنسجة معها ، وبذلك دخل الموشح ، مرحلة جديدة من مراحل تطوره ، وهذه المرحلة ، هي تركيب الإلحان على الأشعار ، كما كان يفعل العرب ذلك في مستهل حياتهم الموسيقية ، إبان كانوا يركبون الإلحان الفارسية والرومية على الأشعار العربية ، فتبع الوزن الشعري الإيقاع الموسيقي ، ولم يعد للموشحات من عروض ، كما يقول ابن سناء الملك ( إلا التلحين ، ولا ضرب إلا الضرب ، ولا أوتاد إلا الملاوى ، وبني أكثرها على تأليف الأرفن ) .

وهكذا حقق الملحن وجوده ، كما ضمنن الموسيقى لنفسها الأجواء الجديدة ، فالملحن الذي كانت تضيق الألفاظ بمحتوى إحاسيسه ، أطلق هذه الأحاسيس في ألحان ، وركب عليها بعد ذلك المقطوعات الشعرية المتجاوبة مع شكلها ومحتواها ، فظهر الشاعر الملحن في الأندلس ، الفنان الذي يصوغ الملحن وينظم الشعر ، ويلقي بذلك كله على جواربه ، إذا كانت له جوار ، كما كان يفعل ابن باجة ، أو يلقه على قيان غيره إن لم تكن له قيانة .

فلترفض الدنيا بأقدامنا  
 ما قيمة الدنيا  
 هذا اللد العارق في جامنا  
 يريد ان نحيا  
 يريد ان نحيا بالامنا  
 نحيا .. ولم نحيا  
 ما قيمة الدنيا .. ؟

★

من أمسي ماذا صنت في قلبي  
 الا وژي امسي  
 جاجاً تسخر من حبي  
 تسخر من قلبي  
 وفي القدر سيجتهدني ذكري  
 في عالم منسي  
 ماذا من الأمس .. ؟

★

فلتقدم الدنيا بالامنا  
 ولنسحق النجر بأقدامنا  
 لا تار لا جنة في جامنا  
 ها نحن ظالين على الدنيا  
 ضالين كالدينا  
 نريد ان نحيا ... ولم نحيا .. ؟

نريد ان

نحيا

ولم نحيا

★

ال د



بلند الحيدري

•

بغداد

ان الادب يعني محنة ، فأمر لم يعد يختلف عليه اثنان ، بعد ما ماتت صحف الادب فلم يأس عليها الا حفنة من الناس ، وبعد ان يارت تجارة الادب فصار الناس يُعرضون عن شراء الكتب الا ما انطوى منها على ملق او استقزاز للفراش ، او ما كان منها مقرأ في المعاهد . وما عدا ذلك من كتب ومصنفات فبقاه واسع في مخازن الناشرين والكتبات ، لولا ان السوق في لبنان وسوريا والعراق والمملكة العربية السعودية والكويت واندونيسيا وشمال افريقيا تلتهم من هذه المؤلفات اكثر مما تلتهم مصر .

ولكن ، اذا كان الادب في محنة ، فهل ينجو من هذه المحنة العلم ؟ واذا كان بعض الناس يحاج بان الادب ترف ، فهل هناك من يزعم بان العلم ترف نستطيع ان نستغي عنه ونعيش بدونه في القرن العشرين ؟

بحال البحث العلمي بحال مثلت ، فهو يتجلى في المختبرات والمعامل حيث يعكف العلماء على مباحثهم رجاء ان يستنبطوا شيئاً جديداً ، وهو يتجلى في الجامعات العلمية حيث يتناقش العلماء فيولد هذا النقاش آفاقاً كانت محبوبة عنهم . وهو يتجلى على صفحات المجلات العلمية التي تنتقل الى المشتغلين بالعلم نتائج البحوث التي يجرى علماء الشرق وعلماء الغرب والمراسل التي قطعوها في كل اتجاه .

اما المختبرات والمعامل فتكاد في الوقت الحالي تقتصر على ما هو مهياً منها في المعاهد والمدارس حيث يُجري الطلاب تجاربهم بإشراف أساتذتهم ، وليست في مصر - مع الاسف - عطات للتجارب ومعاهد للبحوث العلمية يعكف فيها العلماء على الاستزادة من اسرار العلم ، ويحاولون فيها الاهتداء الى جديد من آفاق العلم .

واما الجامعات العلمية ، فقد اقتصر لمرها على خاصة الخاصة ، وافراد هذه الفئة بين مشغول بمطالب الحياة ومتقدم في السن يعجزه المرض عن المشاركة في اعمال الجامعات ، فنتى عدت حلقات للبحث ، خلت من روادها ، وختت من المستمعين ولم يبق الا الجدوان يخاطبها العلماء لعلها تصيح لا يقولن .

ومن اسف ان المؤتمرات العلمية التي تعقدها الجامعات المختلفة ، كجميع اللغة العربية والجمع المصري للتقافة العلمية والجمع العلمي المصري ومؤتمرات خاتمة مقفودة الاثر ، لات الناس في واد ورجال هذه الجامعات في واد ، وحلقة الاتصال بين الجانبين مقفودة تماماً .

واما المجلات والمؤلفات العلمية ، فقد استجبت بدورها وراء أسوار واسوار فاخفت محبة « المتقطف » التي رادت ميدان العلم تحية وسبعين عاماً طوالاً ، ثم اخفت محبة « علم النفس » التي حملت لواء العلوم النفسية ثنائي سنين . ولم نعد نسمع عن مؤلفات علمية تصدر الا ما كان منها لطلاب المعاهد والمدارس .

واما رجال العلم فهذا خبرهم : مات علي مصطفى مشرفه فلم يلا فراغه احد . وعكف احد زكي على كتابة المقالات الصحفية اللطيفة لتلبية القراء ، فلما اراد ان يكتب في العلم اخرج كتاباً اسماه « سُلطة علمية » هو بدوره كتاب خفيف لطيف . والدكتور محمد خليل عبد الحالتي ، رحمه الله فقد اضاء كد الدل قفص عمره فجأة .

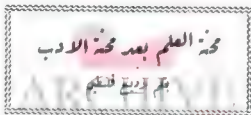
والدكتور يعقوب صروف خطف اثرأ باقيا ، ثم ذهب ولم يذكره احد . وما يؤسف ان يعقوب صروف هو المفكر الوحيد الذي لم يصدر عنه حتى اليوم كتاب يؤرخ له ويروي سيرته كأنه لا يستحق من هذا شيئاً .

وامين المألوف ذهب بدوره في ذمة التاريخ . والدكتور احمد شرف ترك محبباً قديماً ومضى .

والامير مصطفى الشاذلي اصدر محبباً زواغياً فريداً . فلما اراد ان يصدر له طبعة ثانية منقحة مزيدة وقفت وسائل الطباعة في طريقه .

وفارس غر تلتفته الصحافة فشلتته عن العلم . ثم ودع المجالين معاً منذ اعوام .

وفؤاد صروف ، هو في ظني الرجل الوحيد الذي عمل وحده في ميدان العلم ما لم تعمله مجامع او معاهد للبحث ..



امتألت اذني وتلقي من احاديث مغاربه العاطفيه ومراماته في سباق الحيل ، ومشاكل وظيفته ، وشكواه من زحام المواصلات حتى كدت ان اشير عليه بان يسكت لتتسبب من القبي الذي جلسنا اليه طويلاً حين مرت بنا يلوح منها عطر قوي تشق طريقها بين الموائد لتأخذ لما مكاناً على واحدة .

واستدوت اشغل بجرأها عيني وهي تفتح حقيبتها الكبيرة ثم تخرج مرآة مذهبة الاطار ومشطاً تعدل به شعرها المصبوغ بالاورسجين ثم تتناول لفافه من علبة مزوقة ترفعها الى شفتيها الغليظتين باصابع مثقبة بالجوهر ثم وضرب صديقي يده على كفي وقال : « هل شغلت بهذه الدوده .. عن حديتي ?? » .

قلت : أجل ، لا لأث في هذه التمسحة الجديدة ، بل لأنني سميت ثورتك .. ثم بأي حق تسميها دوده ؟ أنتطيع اولاً ، ان تثبت أفضليتك ؟ ألا تراها واحدة من ضحايا امتألتا قبل ان نكون نحن من ضحاياها ؟

وخالني صديقي امتازها بهذه التمسحة فضحك فقللاً : ( موعظة جديدة .. على جيل ?? ) قلت وقد خافيني استغفاه : « انا لا امزح .. لم تضر على

سطحيتنا فلا نرى من اولئك الا وجوهاً غارقة باصباغها ؟ ألم تفكر مرة انه قد يكون لو احدى منهن قلب ينتظر انساناً يوقظ الانسانية المهدمة فيه ؟ وقال وهو يضرب المائدة بيده

## حكاية لصديقي

بقلم الألسنة سميرة عزام

بعد ان ادرك انني جاد :  
— صه ، هؤلاء يا صاحبي لا يتعاملن بالمواقف ! انني حين ادري !  
— وهل هذا ذنبهن ، هل دخلت بيتنا لاحداهن وفيك فضلة من انسانية ؟ ..  
انهن لم يعرفن منك الا حيواناً يمشي

قبحاً .. او رتباً مسخوفاً يمنحهن الحباية باطراف اصابع قدميه ! ان بيتوتاً لا تدخلها الا العفوة .. لا تثبت الا الدوده .. في رتبها ! واخالي تحسنت بلا كبير داع فسكت قليلاً ثم رفعت عيني لصديقي وقلت بعد تردد : اسمع سأحكى لك حكاية ..

تذكر يوم كنت طالباً في السنة الخامسة طيبة حين اضطررتي للضرورة الى ان اعمل تدللاً في مطعم الجامعة ، أحل الاطباق من ولى موائد زملائي الرفيعين .. لقد أقبلت على العمل بروح ورياضة علمي ايها الافلاس وتحققي من استحالة استمرار ابي بالانفاق على دراستي حتى اتخرج طبيباً بعد سنتين طويلتين .

وللحسب بانني تقدمت الى مجلس الجامعة اطلب اعفائي من المصاريف فاضفيت بعضها ولكن الحباية في بيروت ليست اوسعاً لدراسة فقط . كان هناك المسكن والمأكل والنياب وغني هذا من مصاريف شاب ليس لديه شيء الا العزم في ان يفرض وجوده على الحباية من جديد ، وعرضت نفسي لأعمل أي شيء .. سكرتيراً لأحد الاساتذة ، قسيساً في المكتبة ، محاسباً « جرسوناً » ... ولم تمنعني الفرس المتوفرة الا بالاخيرة فشغلتها ولم استكشف .. كانت ذات مغزى اذ تتبع لي اث اتناول الوجبات الثلاث بجأناً .



فقسري على الالسنه في كل مكان . وان احدث الذي احدثه فؤاد صروف في دنيا العلم — فضلاً عن الادب والصحافة — لا ينكره الا الجاحدون . ولعل منصبه الجديد ككاتب لرئيس جامعة بيروت الاميوكية لا يحول دون مضيته في تنفيذ المكتبة العلمية بذخائر قوتوجه .

هذا حال العلم . فهل هو في محنة ؟

هو الذي اخرج بضعة عشر كتاباً علمياً لا تزال حتى اليوم مرجعاً من اتس المراجع العلمية . وهو الذي يرود اليوم عجالات العلوم فيحدثنا عن الذرة واقتلاها قبل ان يعرف احد عن التنبه الذرية شيئاً . ويجدثنا عن الرادار قبل ان يسمع باسمه احد . ويجدثنا عن الصوت الصامت وعن الاعراض . وفؤاد صروف هو الذي يتتبع اليوم الفاظ العلوم ومصطلحاتها

وديع فطحي

القاهرة



وتحسنت لسبل دون مبالاة بصفاقة بعض الزملاء الذين كان يبنى وبينهم ود مفقود حين كانوا يحضرون الى المطعم ويجلسون الى الموائد واضعين رجلاً على رجل ثم يصقون طالبين اطباق الحضروات وشرائح اللحم المشوي وينهضون بعدها تاركين في بقتيشاً ...

وعشت حياة مشغولة بكل دقيقة فيها . اخدم في المطعم واستمع الى المحاضرات وادون ملاحظاتي واغلق علي باب غرفي في الامسيات لأغرق بين صفحات الكتب الطبية الضخمة . وقلمنا كنت انتطلع لأكثر من هذا .. الى ان كانت ليلة حضرت فيها فلما سيناً ثم خرجت من الدار ادفع بمنصكي كتلة بشرية ضخمة ما لبثت ان تفرقت وانسريت في عروق المدينة .

وكرهت ان اعود الى غرفي والليل ما زال في اوله فرحت لجر نفسي ببطء متطلماً الى زوايا المحال المضامة بالنيون .. ثم تقدمت واشترت شطيرة اخذت اقضمها باسنانني وانا انتطلع بلا هدف ، الى كل شيء . ومرت في ( واحدة ) وهمت : أتريد شيئاً ؟ تعال ! وجذبني من كمي وفتحت في باب قريب ولم أع الا وانا معها في غرفة فيها اثاث قديم اويكة تصر كلما اقل عليها جالسي ( واحدة في الزاوية ) وسرير قربه مصباح واعش الثوب .. اما الجدران فقد اخفت او كادت وراء صور النجوم السينائية المقصودة من الصحف .. وكانت شطيرتي لا تزال في يدي فسألني : « هل انت جائع ؟ كل » وسأكل انا ايضاً وقامت الى الخزانة فتحتها وتخرج منها شيئاً راحت تأكله هي ايضاً .. وحدثنني وهي تلوك خبزتها عن الفيلم الذي شاهده الساعة وشاهدته انا .. واتبيننا من الأكل ومن حديث الفيلم دون ان افكر بالتمرد على وضع لم يكن لي فيه اختيار .. كنت خجراً اريد ان ارى شيئاً لا يشبه ابني ... ولم يكن هذا كل شيء بيننا طبعاً .. !! ولما قت أبني الانصراف شدت على يدي وقالت بصوت أبج وهي تمر باصابعها على خدي : « عذائية .. ارجوك ، فلت جلفاً .. كالأخوين ! »

ولم يكن هنأ علي ان اعود ثانية فما انا زبون متهاك وما كانت تقودي التلثة تسبح لي بان انتطلع بعيداً ...  
وسر شهر ، شهران ، ثلاثة قبل ان اعود . وتبينت وجبي على ضوء المصباح ، فصاحت يجلد : « أهذا انت ؟ لقد انتظرت

طويلاً ان تعود ! » وتطلعت دهشاً لاهتها في . كان هذا غريباً ، غريباً من واحدة يستوي لديها كل الرجال . وان لم تستو عاقل فتقدم .. وباعت ريتي وقررت ان اتخلى عن خبلي ورفعت اليها جبهة منددة بالرق وتقصت وجهها جيداً .. كان في ملاعها قسامة لولا هذه الاصباغ الكركية وكانت صغيرة نسبياً - دون الطامة والعشرين - ولم اطق احملها باصباغها واحسست باشمزاز فرجوتها ان تخني وتغسل وجهها ففعلت وعادت الي بوجه جديد وعلى فها ابتسامة لم تحضر بعد .. وشعرت بمجوانيتي تبهر فرحت احداثها - وهي تسألني - عن عياني ، عن كليتي ، انسان يحاكي انساة . وسعنتي بدهشة من ابصر الحياة بعين واحدة تنظر باتجاه واحد فقط . ولما قت وقد جاوز الليل منتصفه طبعت على جبهتي قبة لم تحل من احساس . ولم اترك لها تقوداً في تلك الليلة ولم تطلب هي .. شمرت انني اعطينتها اكثر مما اخذت !!

ولكنني لدهشتي وجدت تقوداً في جبي .. حفنة من اوراق التفتت فوقها وانا اللبس ثيابي في صبيحة اليوم التالي .. وعرا في الغضب واحررت اذفاي ماذا تظن في هذه الدودة .. لتشريني ؟

أنا ، ما اطلب اليها الا اشفاها عليها لا اكثر ... وانتظرت المساء بمصيبة .. لأمضي واعلها في الكرامة درساً !! ولما بلتتها وجدت باها موصداً .. كان هنالك غيري !! وعدت ادراحي ا ورايتها بعد أيام ، ولما شاهدتها نسيت العبارات التي كنت

#### دار بيروت للطباعة والنشر

صدر حديثاً :

مي في حياتها المضطربة تأليف : جيل جبر

هذه هي القوضوية ترجمة : محمد عيتاني

تحت الطبع :

الوجودية فلسفة انسانية جان بول سارتر

لعز المرأة عرض وتلفيس عبد الحفيظ شرارة

سكارول مار كسي هنري لوفابر

وراء الوعيف محكم غوركي

استحضرتها في ذهني لأصحبها في اذنيها .. ومددت يدي يدهو  
اعيد اليها نفودها ..

فقلت اسمع : عندما وضعتها ما قصدت الاحية تعيدك الي ..  
اما الآن فانا افرض عليك ان تأخذها .. ليس هذا عطاء ..  
هذا قرض سأسترده منك .. فيما بعد .. لقد عرفت  
من زملائك !!

ثم دعني مرة اشعر بلذة العطاء ...  
وابتسبت لي ابتسامة أم الى ولد .. واخذت يدي وشدت  
عليها وقالت .. اظني احبتك .. باصدقي ..  
وانتفضت ، توقعت ان اسمع في الموانخير كل شيء .. الا كلمة  
كده لا تتداولها الاسواق !

ولم ارد عليها وماذا اقول ؟ ولكنني احسنت نحوها باشتاق  
مبيت .. احسيت بانني ابصرها بعينين جديديتين فأرى فيها  
انسانة مثلي ..

ومنتحيا صدقتي !  
ظلت تعطيني ، وظلت آخذ ، وكنت اتمذب لشعوري  
بانها قد تفسر عطفي عليها من قبيل طمعي في عطايها .. وكنت  
في قراراتي اود لو تعطيني من هذه التجربة التي تنتف وجولي  
في كل مرة ، وانا اتحسس نفودها في جيبتي ..  
كنت محتاجا وكان علي ان افسد الاشياء واوازل بين  
وجولي وضخامة المصاريب .. ثم اقمع نفسي بانني سأرد لها كل  
هذا بعد ان اغدو طيبا ..

او ليس في صداقتي التي منحتها لها تعويض مؤقت ؟ ؟  
وبقينا هكذا عامين !

كنت افكر احباتا في موقفها مني .. كانت تحبني بجنون ..  
وكنت احبها باشتاق .. ولا يمكن قط ان اكون معها غير هذا ..  
كانت تسألني عن مستقبل ، عن مشاوري ولكنها لم تحاول  
مرة ان ترسم لما ظلا في حياتي اذ انها تدرك وضعها جيدا ..  
وانتهت اعوام التخصص .. وجاء اليوم الذي تمنع الجامعة  
فيه متخرجها شهادتهم ثم تطلقهم في كل سبيل ...

وجاء الى الحفل اهل الطلبة ، واصدقاؤهم .. وظلت وحيدا  
فما باستطاعة اهلي الحضور من منطقة ( غزة ) وحررت في بطاقات  
الدخول التي تمنحتها ماذا افعل بها وفكرت في ان اعطي  
( عايدة ) - هذا اسمها ألم انصكره بعد ؟ - بطاقة ولكنني  
استبعدت الفكرة وخشيت ألسنة اصدقائي اللطيفة ان تنقذ

شيئا يحرقها او أن يتهنوها .. في وجودي .. او لعلني .. خجلت بها !  
ولكنني وانا آخذ طريقي لأستلم الشهادة من يد العميد  
لمحتها .. تجلس في الصفوف الامامية كيف دخلت لا ادري ..  
ولكنني شاهديها فاضطربت وصافحت رئيسي بيد ملوثة وكدت  
اتعثر وانا اعبط درجات اللثة .. واخفيت ولم اظهر ..

لعلها قشقت عني كثيرا .. وسألت عني رفاقي .. ولما تبست  
من ذهالي اليها لاقتبل تهنتها واشكر عطفي علي ... راحت  
مغلفة مكسورة الحاطر ...

لقد آلتها كثيرا هذا الترفع  
ولما راحت اودعها في بيتها وأنيبها بانني سامضي الى اهلي  
وازورهم ثم انطلق لأعمل في احد مستشفيات شركة الزيت في  
الجزيرة العربية ، رأيت شفتيها ترتفعان وبدها تقبض بعصية  
على الكرسي .. ثم انتصرت باكبة وبدت ضعيفة كأية انثى ...  
وما لبثت ان عادت الى سكوتها وقالت وقد اطلقت  
ضحكة جوفاء ..

ما استغني .. كان يجب ان ادرك منذ البداية انك لست  
مني في شيء ..

انتي ( .. ) واطلقت على نفسها اسما قذرا ..  
واشارت بيدها الى الباب .. فقتعته وانطلقت لأشم هواء  
نظيف وقشبي ونسج القدم الى مستقبلي ...

ومن هناك كتبت لها واوقفت الكتاب بمبلغ متواضع  
اقتطعته من راتبي الاول ولكن الصك عاد اليّ يرجوع البريد  
مع كلمتين اثنتين ..

« لا اريد » ...  
وكنت ثانية ولم ترد وانتهى كل شيء ..

وفي الاسوع الماضي هبطت بيروت بعد غيبة عامين وحملتني  
قدماي الى حبيها اسأل عنها وقرعت بابها فخرجت لي عبور ملونة  
سألها عنها فقلت وقد اقترحت شقتها عن صفين من الانسان  
الذهبية الكرخية من تريد ؟ عايدة ؟ لقد رحلت من زمان ..  
لا ندرى الى اين ؟ ادخل ادخل .. قلدينا من هن احسن .. نوناء  
جانيت بيا ! ولما ادرت لها ظهري وقفلت راجعا شيعتي  
يشتمة لمت بها اني ، وأيا عايدة ...

وبعد يا صديقي هذه حكاية ، حكاية دودة كما تسميها ...  
فتشر اذا شئت .. دون ذكر اسمي ..

سيرة عزام

لمحسول - قرص

## قديم .. جديد



لوسى سليات

الجامعة الاميركية بيروت



\*\*\*

لي الأساطير أن إيزيس ، وهي زوجة أوزيريس ، ملكها زوجها على  
العرش ونهب لثرو العالم . وفيما هو في الطريق لله أخوه ست ( Set )  
ومزق جده قطعا قطعا ... فاستطاعت إيزيس ، بحيلة الآلهة نفيس وأفيسيس  
وتوت أن تبدي الحياة لزوجها وأن تهيئ ملكا على الأموات ...

— باردة ... بارد كنولوج لبنان نكلتل هامات جباله  
وقفت روايه .

— ولكنني أنا هو الأتون المشتعل ... أنا هو القهيب  
الصارخ ... أنا هو الإيمان الملتهب .

— لقد نادتك نفسي ونفسي يحرقها المطش ، فلم تلب  
النداء ... وخببت الزجاج .

— يا للنفوس العطشى ... يروي ظمأها إكسير الحب ،  
هو بعض ما في قلبي من إيمان .

— في الليل في القمّة الموحشة لإشتيتك نفسي ولشتافك  
جسدي إشتياق الموت الى الحياة .

— هو بعض شوقي الى ما فيك من حياة ...

— ولكنتك كنت باردا كالزخام ، صامتا كالقبر ،  
موحشا ، معتما كالنور ...

— يا للآلهة ! ... أو تتحول الزهرة الجراء الى تراب أسود  
والزينة البيضاء الى قطعة من ليل ؟

— أردتلك نايأ فضياً أهددك فيه أحلامي وأعزف عليه أنغام

الحب والحياة ، فكنت قصة جوفاء تدد عريف الجن  
وزعقت الموت ...

— ولكنتي أنا الذي سحرت لك الجن وأربتك الجبال  
في الموت ! ...

— أردتلك مسنداً طريفاً أسند اليه قلبي ، وأمرغ فيه حبي  
وأملالي ، فكنت حجراً يابساً يحترق على صدري كالقبر ...

— ولكنتي حجراً من نار ... على تلوت من نار ...  
في قبر من نار ...

— عشت عشرات الآلاف من السنين أقتس منك حتى  
إذا ما وجدتك فلاشيت ... كالحلم ...

— ليت لك أن تعيش في عالم الأحلام ، إذن لاستطعت  
أن تعيش مع الآلهة .

— لست مراباً وإن كنت لك من السراب البعان .  
ولكنك الزكاء التائه ، والشروء الطيران .

— لتيه أبدأ لألتقي بك وأشر دائماً لأغزو العالم من أجلك .  
— لقد فتاك مئة مرة ومزها جسدك ألف قطعة وقطعة ..  
فن أعادك الى الحياة سواي ؟ .

— أعدتني الى الحياة ، فصرفت في حبك وتعبيدك .

— لقد أجابت الآلهة دعائي ومنحتني القوة فأفتك من  
الموت ، ونصبتك ملكاً على المائتين .

— أما أنا ففقد منحك عرشي وملكك قلبي ، وأفتك  
سيده على الأحياء ... فأبنا من الزمان ؟ ...

— آه لو كان لي أن أعرف اسمك ، إذن لفنيتك أماناً ...  
وصليته تسايح !

— آه لو كان لي أن أعرف اسمك إذن لخرت في قلبي  
بأحرف من الدم ! ...

— أوزيريس ... أوزيريس ... يا حبيبي ...

— إيزيس ... إيزيس ... يا حبيبتني ...

# بين الانسياق والانعتاق

بقلم نسيم نصر

استاذ التاريخ والأدب في الثانوية العلمية ، طرابلس



محطّرٌ من بلاد الروم يستمرّ منها أكافيف ليا دونه نورٌ  
يوماً بأجود منه حين تاه ولا بأجور منه حين يجبرُ  
وفي هذه الإلماعة إلى اقتفاء شاعر البلاط الأموي آثار شاعر  
البلاط العباسي دليلٌ على أثر انسياق الشعراء العرب ، إلى  
الأخذ بأساليب متقدميهم واعتماد مجالي بيانهم موضعاً للتسامي ،  
ظاهرة واضحة المعالم ، وإن شئت فقل لازمة ، وافقتهم ، في  
مديد العصور ، حتى الأسس الغريب ، بل حتى الآلة التي نغناها .  
ولقد كانت الدوافع ، إلى هذا الانسياق المرافق ، تعدّى  
أحياناً إرادة الشاعر ، النازعة إلى التحرّول أو المصنّة على  
التجديد ، ليغريها آثرٌ نالٍ ، على نحو ما جرى لأبي نواس ؛  
فانه بعد أن قال :

« عاج الشهيء على روم يساه » وعجت أسأل من خارة البلد «  
وجد نفسه مضطراً إلى الامتنال لأمر الخليفة ، في العودة  
إلى وسائل المتقدمين من شعراء العرب فقال :  
« أمرتكم الأسلال والمزلة للفرار هه حالا أرى بها وصلك الخرا  
فسماً ، أمير المؤمنين وطاعة » وإن كنت قد كنتي موكباً وعراً »  
ولست أطيل الكلام على هذه المراكب الوعرة ، التي  
شامها لأدهم مراكب الشعراء لللاحقين ، أو فرضت عليهم فرضاً  
بل أعبر على الإشارة إلى مثل انقسام الناس ، في عهد أبي تمام ،  
إلى فريقين : مفرّج لجديده وتنازع إلى الإبقاء على القديم ، لأقف  
بك قليلاً عند شوقي ، ثم اسجرت البحث بعد ذلك ، في أدب  
المعاصرين ، وأتوه بما أراه من خطر على النهضة الحديثة ، في  
تدريب بعض الملحنين المؤذنين خطى الجبيل الطالع ، لما في  
أساليبهم من الإبتذال والانكساة والارهاق .

أليس في إنجراو شوقي على آثار سابقيه من الشعراء  
ومعارضاته فضليات قصائدكم ، كالبرصيري في « بردته »

احاول في هذا المقال تعريف المذاهب الادبية ، ولا  
الدخول في مفاضة بينها ، وانما انا محاول عَرْض ما  
تقيد به أدبنا من انسياق طويل الأمد ، وملع إلى ما شابه  
بعض ادبائنا مع انعتاق ما يزال ضيق المدى .

ولعل الانسياق ، وهو المنحدر الذي ما تروح الكثرة من  
الاقلام العربية تنجر إلى مزالته ، هو الموهبة التي لا بد لنا من  
تجنب مواردها وتقليد أساليبها ، لننشئ أدباً تترف فيه عناصر  
الأصالة ، بعد التفكّث من أغلال المتقدمين والتحرّول عن مساك  
البيان الأجنبية ، مستقيين ، عن السلف العربي ، إشراقة التعبير  
بعد إدخالها جوهر التعضير ، ومقتبسين ، عن غريب اللسان ، ما  
يجلو من مطاوف الفن واتجاعات الفكر

هذا الانسياق قد بالقافية العربية عند أبواب الانصباع  
لأساليب البدواة والانطواء تحت آغاب العطاء والانفعال  
بتأدية انعكاسات المشاعر الفردية ، في مسابك من الكلام وألواح  
من الرسوم ، زمناً غير يسير ، فعده في نطاق « عبودية »  
الاستمرار .

فهذا الأخطل التخلي ، على الرغم بما تحسّل به من مواهب  
شاعر كبير ، لم يجد بداً من أن ينجر إلى السير ، على آثار  
سابقه التابعة ، حين أراد أن يغالي في مدح عبد الملك بن مروان ،  
ليقينه من أن شاعر بلاط الحيرة « أسد » يتسمّع على نوله ،  
عند « للتسامي » إلى رضى صاحب العرش . قال التابعة :

فما الفرات إذا همّ الريح له  
يمدّ كل واحد مترع لجو  
يوماً بأجود منه - سيب ناه  
وقال الأخطل :

وما الفرات إذا جاشت حواله  
وزعن عترياح الصيف واضطربت  
في حافيه ولمي امواجه الشمر  
فوق الجاهي من آذية غدر

ان مثل هذا الواصل يجمع الزمان ، ماضيه وحاضره ، لينساق الماضي الى جو الحاضر ، ثم لينطلق الحاضر في رواء جديد يأنفك وما جدّ في معمار الحياة من مطاوف اليلالة وما استحدثته الذوق من الزمان الصورة وما فطره الالم من الكبرياء الجريح وما توجهه حوافر النهوض ، بعد طول الركود من تغير اللمة وانطلاقها .

نعم ، ابروشة ، هو شاعرنا الاول الذي امتزجت على ريشة شاعريته اسباب الانسياق ببراء الانعتاق ، الانسياق المجتمعي والانعتاق الفني . وهو امتزاج يحليه العنفران المأرد « Stoisime » ويرفعه عن مهاوي البكاء والشكوى الى مراقي الاستعلاء الملمص فتروح معه وتلوح على اجنحته الشاعرة الى آفاق ارتفعت بالانشاد القومي فوق العبرة والندم الى سماوات الاشرار والشتم ، فيكون الاندفاع انطلافاً والتفتت ارتقاءً ...

اسمع « ابروشة » كيف ينفخ « الرافقين على الطلول » ويخلج على الوزن الشعري ، الذي ماعت عليه شكواى شعراء الاندلس ميعاناً تسرخي معه عزيمتك وشنائك وتغفروق له عيناك ! اسمه يقول ، وقد جلا الاجنبي عن مغاني البطولات في البلاد العربية :

« من هنا فتح المدي اكامه  
واى الهيا لمحت طريا  
وتنت بالمرورات التي  
اسيد خافت به صراؤه  
هب لفتح قاضي لله  
وتادى موكبا في موكب  
واقتت في عيه المنسكب  
هرتبا في ظاهها الموي  
أعدته لائق أرحب  
حافر المهرجين الكوكب »



والبحسري في « سينته » والاندلسي في « وناه الأندلس » وغيرهم في غيرها ... انسياق مستبعد والتفات مؤخر ... ؟ فكان مكانه طوى زمانه وردة الى أزمئتهم ، وحمل مكانه ونزل به في مكنتهم ؛ فكانت « كشاه الشطرنج » يخوض « المعركة » في نطاق من هزل الحياة لا جدّا ومن تمثيل « الحوض » لا القيام به فعلاً ... !!

ولقد صما شوقي على تسخير مواهبه الفريدة في الالتفات لا الانطلاق ، وفي التقليد لا التوليد ، وفي « الوقوف بالأبواب » لا الارتقاء فوق الألقاب ، بعد ان وطىء مداخل الشيوخة فجدّ وجدّد وبني ففرد .

ألتزمه معي كبيراً عظيماً وفاتحاً في الشعر العربي مرره الفتح في مسرحياته : مجنون ليلى وكليوباترة وعنترة وقبيص . !؟ وهنا ، وقد اغفلنا بعض بدائع شوقي القومية التاريخية ، من مثل :

« سلام من مبا يردى أرق وضع لا يكلف يدمق »  
لا بد لنا من الاخذ بالتوفيق بين اعتبارين ، في تم الادب ومبلغ أثره ومدى فعاليته ، وهما اعتباران يتنازع المتحصبون لكل منهما ، مقام التفضيل ومنزلة التقدير في مراقي الخلود ؛ اولهما « الادب وسيلة اندفاع بالحياة والتمسك الى اسمى وافضل وامنع »

وثانيهما « الادب انطلاقات تقرض وجودها حاجة الاديب الى اداة التعبير »

ولعل المنتهي ، في بعض شعره ، جاء سابقاً موطناً لقدّر من التوفيق بين هذين الاعتبارين ؛ اذ تتوّن حيويته دافعة طيبة وحبية المدي ، فتبدد فيها شخصية سيف الدولة وسيلة لا غاية ؛ فكان حاجته الى قول الشعر هي التي كانت تجعل من الامير الحدادي مدرجاً للانطلاق والاندفاع ، ثم الحومة المعالجة المصورة الحكيمة ؛ وهذا ما رفع شعره الى مراتب الخلود ومازده بخصائص الملوك بالذاكرة والبداهة في الرواية ، فكان شاعر الخاصة والعامة على السواء .

ثم اعتذر عن هذه الالتفاتة الى القديم ، بعد ان وجهت الحديث الى الجديد ؛ ذلك لاني وقفت على الحوافر المشتركة بين شاعرين ، يفصل بينهما اكثر من الف سنة ، فرأيت في اشتراكهما واصلاً اوحى بالحاجة الى التعبير عما يجتهد في الخيال وما يتيش به النفس ؛ والشاعران هما المنتهي وابروشة . وعندني

فهذه أبيات يؤذيها أن تتولما في نثرها من تزول بسو  
الاثلاث والاثلاث بين القفط والمعنى !! «ضافر المهر» الذي  
أدى «جيب الكوكب» في القفح، قسح في الحلق الفني  
جلالة القصد...

وكيف كان الجالون في أرض بلاد أبي ريشة وكيف جلوا  
عنها ؟ فهو يطلق ذلك في بيتين يخلوهما صورة فيها من العزة  
والعنفوان ما يدعو إلى النشوة والاعجاب : قال :

«دج البني عليا حية وهوى دون بلوغ الأرب  
وارمى كعب الميال دونيا لين الثوب كليل الخبط»

وأبو ريشة شاعر البطولة حيث وقع على جلالتها ؟ فهو قبل  
أن «يودع» المحتلين هذه البالية الخالدة «سبق له أن خلّد  
«جان دارك» فتاة فرنسا الحرة» في الشعر العربي، بقصيدة لم

يسم إلى مثلها شاعر فرنسي ولأنه يحب الحرية ويقبّض  
الانتماء... وله من حيوية الفن وحرارة الإيمان المشرق ما  
يصنع على سواة الأبداع.

ولا أحب أن أتوكل هذا الشاعر البطل قبل أن أقدمه مادراً  
لا يكون له عزم ولا نذل منه نفس ؟ فأقره يستغرق إلى التفرة  
من الأذعان لحياة القائد وجيشه، مثلاً من المزمرة لوحة  
انتصار وشأها بإياه وعثره في صراع الكوارث، أقره  
خطاب خالد بن الوليد :

«لا تهل ذك الرجوة يا خالد واستلم إلى الإحزان  
حيات الجول في ربك الفاطر ما زلن نشوة الآذان  
ثم تلت تر الجود كما كانوا صابر الأبد والنشوان  
ما قلوا عن الجهاد ولكن قدم كل خائف وجبان»  
أين أنت ؟ في هذه الأبيات ، من دمة الحائر وبودة الغائر  
تغدهما الحية عن الحبّة لنثار وتزيمها ذلة الانكسار ؟!

وإذا أحسّ الدمة في رارة تالي المزامير لم يرض أن ينساق  
في خطاها على طريق أبي فراس ، المعروف بشاعر الشخصية ،  
فيبعد منه : ... ولكن دعني في الحوادث غالي ، بل يجسها  
في ما فيها ، ميبأ بأمته أن تطلب مكانها تحت الشمس صائها :

أمن ، هل لك بين الأمم منبر صيف أو هلم  
أهليلج وطري مطوق خبلاً من امك الحمر  
ويكاد القمع يمي عاباً يصابا كعباءة الألم  
أين دلياك التي أرحمت إلى وترى كلّ خير التمر ؟!

ألا بوركت «بقايا كبرياء الألم» التي تروا بقدرها عن أن  
تضمرها الدموع ، عابئة وأمنة !! فهذه الكبرياء المتألمة هي التي  
تسمو بالموضوعات القومية لتوفسها إلى أجواء الأدب الخالص  
والفن المبدع المتحرر من كل قيد إتباعي .

وما ينطق ويتدفق في ابداعية العنقوان المارد ، في شعر  
أبي ريشة ، نفس مثله في شعر القروي ؟ ولكن في شيء من  
التفاوت بين الشاعرين ، فالأول أسمى ريشة في الفن والثاني  
أقوى اعتقاداً على منازع الطبع الحر . وهما يسيرا من قصيدته  
«مأسد لا مراغ» نظمها ، إبان احتدام الثورة الدرزية على  
العنف ، وأنتبتها في الجزء المعروف بالأصاير ، من ديوانه الكبير .

«يدت ولقي عزمة الفاع  
غبن حاك أبطال الوالي  
موزرة بأطلس البراع  
رماس كالأفاعي مشرعات  
أطلي واسيدي منهم جرموا  
وعل عرية ، هذا أخوما ،  
هت لك ما غديك لا تراعي  
موزرة بأطلس البراع  
وأفلام سكاياب الأفاعي  
تري وب الفلاح على الفلاح  
شراع إذا دعا فرب داع ؟

ومن قصيدته «عيد الفطر» ألفاها في «صنوبر» البرازيل  
سنة ١٩٣٣ :

سيما إلى أن يطر البف بهم وصا إلى أن يصبح الحق ، يا هي  
أفطر وأحرار الحق في جماعه وعيد وأبطال الجهاد بأم  
بلاد قسما على كلّ مق ومن أجلنا الطر ومن أجلنا صا  
لما جسي هذا الصوم أكباد «غلامي» ولا همز هذا الفطر أرواح نوم  
لقد سام «عدي» «فروع دوة» قبل صار عليا صوم مليون مسلم ؟

ويعد ، فما صح من ابداعية العنقوان الجريح في انطلاقة  
تحررت من التقييد ، صم مثله في بحالي الوجدانية الخلاقة ،  
تعلن لها عتاة الفلسفة ، تنطلق الفكرة الحكيمة ، وقد تأزوت  
بثؤر السذاجة ، فتفتح لما قابلية الفهم تقتضها أبوابه بداهة  
مغرية شائعة ، وخير المثلين في هذا الأفق الرحيب أيليا أبو ماضي  
وقد سبق أن خصصناه مقال ، تحت عنوان : «بداهة الفلسفة  
في شعر أبي ماضي» في الأديب عدد يونيو سنة ١٩٥٢ ، نرى  
من الحير أن نستعيد منه ، إلى سياق هذا البحث ، عبارة من  
بعض ما قدّم به أديب التأملية ، ميخائيل نعيمة ( «جدول»  
أبي ماضي قال :

«بين هذه الجدول ما تنساب وروحي معه ، متفرقة ،  
متوقفة ، مطبقة ، جذلة بنو في عينيها ، وجمال في جانبيها ،  
سرحة بحرية لا أرواد عليها ولا قيود ، ومدى لأفأق له  
ولا حدود ... »

ولنا عودة في «أديب آخر» إلى استطراد الكلام على  
بعض شعرائنا المعاصرين المنحدرين من قيود الانسحاق إلى آفاق  
الانتماء ، مع لحة إلى خطر الانسحاق التوجيهي في تدريس  
الأدب العربي .

نسيم نصر

## اعصار



وهذا الشوك المحتشد على اوراق الورد ،  
عطر نجسد ليرد الاذى عن عطر  
غير متجدد ،  
والشتاء حكاية عنيفة من حكايات الربيع  
وفي النار ، في حم النار ،  
ضوء ساطع يشق كبد الظلمة .

كل شيء جميل ،  
واجمل الاشياء صورة صبتها الانسان  
على لوح الحياة بالدم والناث .  
سكت البحر ، فلم يشع النور في بطنه ،  
هذا الليل ، فلم تشع القافله بأشباحه  
وجناته ...  
واعطى القدر ، فلم يبحث قلب في روعته ..

كنا في نافذة البحر ، وكأسات من  
غير خر ،  
مرت بنا الريح فما اقامت في مطافنا ،  
وعبر بنا الليل ، مساء الليل ،  
فما احتشدت اساطيره على اهدابنا .

من تنفجر كؤوسنا بصباها

من يثور البحر فيعظم زجاج النافذة  
من يتحرك الموت ، موت السكون ،  
فتخرج وفي يدنا قطعة من الزجاج  
وقطرات من الماء  
نقتي بها عطش الارض  
امام شرفة بيتنا شجرة ،

لا تخاف منها الا يوم تهز اغصانها اهتزازاً  
نحن نكره الهدوء ...

من تهبط هذه المقاذيف على هذه الامواج  
من تغرق هذه القلبيّة فترزع هذه الضفة  
لحمة من قرد ...

من تلثم جراح هذا القلب الممزق  
في اصبعي خاتم من ورق الورد  
اشبه كل ليلة

ما افوى الهبة ...

كل حرف منها قمة

من قتنا نطل على ارض الضوء .

مرت العاصفة ببيتنا فغلغت النوافذ  
عندي غرفة كل حجر فيها اعصار  
الهبة اعصار في مهب النجوم .

جنيّة حوي

# الفن بين الواقع والالهام

بقلم محمود يسور

« ففي ادب الشرق يبلغ «جيل بلينة» الذروة في وصف الحب العذري، وينفرد «ابو العلاء المعري» بحكمة الحياة وفلسفة الوجود. ويضرب المثل «باب الغارض» في شعر التصوف... كلهم كان فئة مرآة نفسه. وصورة حياته. واضرابهم في ادب الغرب كثير. هناك «بايرون» شاعر الترام المتعمد الرآن. و«موبسان» قصاص الحياة الصاخبة بالشهوات والتزوات. و«جوركي» مصور حياة الصلصكة والفاقة والحمران.

هؤلاء وهؤلاء نصحت اقلهم بما ترشفوه من افواق الحياة. فابعدوا فهاجوا من ألوان كانت صبغة عيشهم الذي زاولوه. ولكن هذه الامثلة. وان فاتت العد. واستعصت على الاستقصاء. لا تقف حائلاً دون ان يكون ثمة جانب آخر ينبغي به وجه الرأي في هذه القضية الخطيرة من قضايا الفن والادب.

★

على أي الدعام ينض العمل الفني؟ أنهنض على دعائم من تصوير للبيئة. ذرسم للشاهد والمناظر. وسوق للمواقف والاحداث؟

هذه لا ريب بعض اسناد الفنان في عمله الفني... ولكن وراء ذلك جوهر آ من نفسه يعطيه. لا غنية له عنه. ولا قيام لعمله بدونه...

ذلك الجوهر هو ان يصهر اخلاط مرثياته ومسوغاته في برقة نفسه. ويعالجها بالوراث اختباره ونجاويه. ملهبا تحت هذه البوقته نار استجابته وتأثره حتى تبلغ تلك الاخلاط درجة التضج. فيخرج الممثل الفني سوياً تتمثل فيه صنعة الفن ومزاج الفنان.

وما أشبه تلك المعالجة والمزاولة بتشيل الغذاء في عملية الهضم للطعام. أو تجهيز العقاقير في معمل كيميائي ليتألف منها الدواء. يقول «أندويه موروا»: «لست الكاتب أحسن يصب مشاهداته للناس في قالب قصصي، يحذو حذو صانع الزجاج حين يدع من كتلة لا شكل لها قطعة تبهج الانظار وتنفع الناس.»

فنانون تصطبغ أنفسهم بما يارسون من عيش. وما يحيط بهم من ملاسبات اليئسة فيتنفضون أثر ذلك فيما يؤثر عنهم من تعبير وتصوير.

ومن الفنانين فريق آخرون يعبرون عن بيئة غير التي ألفوا. وحياة غير التي يحبون. ويصورون مشاعر ومنازع ليسوا لها بأهل. ولعلمهم من تلك البيئة والحياة، وهذه المشاعر والمنازع، على طر في تقيض.

فأي الفريقين ابليغ بياناً؟ واجهم اصدق حديثاً؟ الجواب الحاضر هو ان الموانف الوجدانية والتأثرات النفسية تولد من المباشرة والمخالطة. ومن الانفاس في عباب الحياة الصاخب. فكلماً كان اتصال الفنان ببيئته قوياً. وهف احساسه بما ينتظمها من شئون الحياة. وشف تعبيره عن فيها من صنوف الناس...

واذن فكل امرئ يعيش أخير. ومجمل الجاهل. وإنه ادرى. فان عبر عن أولئك فهو صادق في قلبه أصيل. والأ فهو لا شك واغل تخيل. يتكلم ما ليس من سعيه ويتعاطى غير ما في وسعه، فتصيره باطل من القول وزور.

والجيبون هذا يعجبون لفنان يصف من مختلف البيئات ما لم يخاطب. ويستنكرون ان يتعدت عن اناس ليسوا من قبيلة ويتعاطفهم ان يصور من العواطف والتزعات ما لا يجد. وهم يشندون قول الشاعر:

لا يفر الشرق الا من يكابه ولا الصابة الا من يمانيا بيد ان هذا الجواب الحاضر - وان كان منطقي القياس. ظاهر الصواب. عليه مسحة الحق - ليس فيه مقنع لباحث متفحص. يتبع آثار الفنانين التي مضوا عنها. وريقين أشتات العوامل والدوافع التي تحمّل الفنان على ان يصف ويعبر. فيجيد الوصف والتعبير.

★

ما اكثرت الفنانين الذين اجادوا في التعبير عن حياتهم وملاسبات عيشهم...



وصدق الكاتب في قوله . فلا غناء للفنان عن المادة التي يصوغ منها فنه ، وهي المشاهدة ، ولكنه اذا التقط المراثيات حواله ، فلا بد له أن يحتجزها في مستودع تجرته . ويحتضنها في مكان استجابه ، ليستشف منها ما وراء الحجب ، ويكتنه ما تخفيه من الانواع والبواعث وينقي عنها ما يتدنس فيها من خدعة وشوب ثم يكون له من قوة خياله ، وروعة تصويره ، عون على أن يثبت في هذه المادة حياة ، فإذا هي عمل فني فيه للنفس بهجة وامتناع وفيه بمخاطبات الحياة تبصير واقتناع .

★

يحيا الكاتب بين الناس حياته المألوفة . يرى ما يرى ويسمع ما يسمع . شانه في ذلك شأن سائر الناس حين يرون وحين يسمعون . وله كسائر الناس مشاعره وأحداؤه ازاء مراثيه ومسبوغاته . وهذا كله يترسب في وليجة نفسه . مختلطاً ببعضه بعض . حتى تستع له خطرة عابرة . أو فكرة طارئة فإذا هو قد استبد به الموضوع الذي لاح له وإذا هو مستجيب يطلق من عقله الباطن ما يجترن وإذا هو في جو من موضوعه تحيط به أجفنة متصاعدة تلك عليه جوانبه وتفيض عليه سآئيب القول . وما هذا الذي يفاض عليه الا عصارة تخرج فيها تجاربه الشخصية ، وأحداؤه الخاصة بما شهد وما قرأ وما سمع من أشاتات التجارب والأحداث .

في هذه الجلسة التي يجلسها الكاتب الى نفسه . خالياً بموضوعه معداً له رصيده من الرؤبة والسباع . ومن التجربة والحيرة . ومن التأمل والتخيل . يشارك الكاتب صحوه . أو ينوم وعيه . ليمرح في رحاب الاستلham . أو ما يشبه عالم الأحلام . وهو في هذه الحالة يمارس لوناً من صوفية فنية يتحرر فيها من قيوده . ويحتل في الآفاق ما طاب له أن يحتل . ويفصح عن استجابته وتأثره في حرية وانطلاق .

★

وان نجاح الفنان فيما يخرج من عمل فني موفق . لهو على

مقدار ما يكون بينه وبين عمله من تلاؤم ووفاق . فذلك هو شرط الاستجابة وهو سر التوفيق والنجاح .

والفنان اذا استجاب لعمله فقد أصفاه الحب . وليس الحب الاجاذية . وهذه الاجاذية تتحقق في حالتين : فاما أن يكون المحبان على غلط واحد فيمتاسقا ، واما أن يجد كلكما في صاحبه من الصفات ما يجيب اليه . وأن كانت عكس ما هو عليه .

ومصادق ذلك أن يحيا أمير متوف بين حرائره وحظاياه الحاشعات . فيدركه الملل . وتصادفه في طريقه فتاة في طبعها اياه وجوه . وأن كانت أدنى من حرائره شأناً . وأقل من حظاياه حسناً . فيستهو به اباؤها وجوحها كل الاستهواء . ولا تلبث أن تنك عليه أمره فيذل لها أيما ذلة .

وما يزال بها حتى يروضها على الرضى به . والاخلاد اليه . وهو يرى في نفسها عليه . وغاشتها له سعادة فلا أقطار نفسه من حيرة واحتياج .

★

وبما كان الكاتب بمن تجافي بهم ملابسات حياتهم عن ممارسة العيش في أسواقه العامة . وهو مع ذلك يصور من شؤون الناس وتغسياتهم شكواً على أوسع نطاق . فيتساءل الناس في شأنه . ويتعجبون منه كأنما يحسبونه متعالياً في برج . أو معتزلاً في صومعة . وبين يديه منظار يستدني به الى عينة خفي المشاهد ويبعد الأحداث .

وليس في الأمر مما يدعو الى عجب ومصادفة . فان الجانب الاجتماعي من الحياة شركة بين الناس أجمعين . وهو ميدان رحيب فيه لكل أذن مستمع ، ولكل عين منظر ، ولكل شعور هز ... فمن أصغى سمع ، ومن حدق رأى ، ومن أذهف عاطفته شعر ، فان أوتي موهبة التعبير استجاب .

متى استخلص الكاتب نفسه لفنه ، وآمن حق الايمان برسالته ، دارت به أمواج الحياة في بيتته ومجتمعه ، فلم يتنعم عليه منها لؤلؤ ولا صدف . ومتى اكتملت له القدرة على أن يسبح في العباب تردد في الأعماق حتى يبلغ القرار .



الاستاذ محمود محمود

الناس مع الناس، والناس للناس، ومن التآرب بين الناس ما هو كاذب عظيم، ومن التباعد بينهم ما هو زائف موهوم . وليس يعوز الناس على تفاوت بيناتهم واختلاف أحوالهم لكي يحس بعضهم لحساس بعض الا عين تسجل الواقع، وبصورة تسير الفجر، ووجدان ينتفض بالاستجابة والتأثر فإذا تبين ذلك كله فلا عبرة بما يكون من ظواهر التباعد، وإذا لم يتبين فلا جدوى للتآرب على أي نحو يكون .

★

يكفي أن يخاطب الفنان صفاء من الناس ولوناً من الحياة، نوعاً من المخالطة قل أو كثير . فسرعان ما يتأثر بهذا اللون وذلك الصنف، وسرعان ما يجد في هذا التأثير مدرجة لاجادة الوصف والتعبير تسعفه الفطنة، وتمده البصيرة، ويخلق به الحيل في الآفاق والأعماق .

زار الكاتب المعروف « جورج ديامل » الولايات المتحدة . وسجل خواطره في هذه الزيارة فاستد الحياة هناك انتقاداً لاذعاً، وقد سخر منه الاميركيون فقالوا : كيف يزعم « ديامل » انه اصاب المرمى في الكشف عن الحياة الاميركية، ولم يكن مقامه هناك الا اسابيع ؟ فكان جوابه : ان المرء لا يحس معاييه على طول عشرته لها، فلا يميز كبيراً ولا صغيراً ان يتعرفوا تناقض البيئة التي يحبون فيها، لانهم أنفسهم، والرائحة العكرية يمتادها الأنف فلا يجد فيها غشافة . فاما الطاريء الغريب فان الرائحة تنضم بياشيه، فيتكشف له طبيها او خبيثها اول وهه .

ولا يخلو هذا الكلام من حق، فان خير الانبذة لا يحتاج الى ان يكرع الكأس حتى ثائلتها لكي يتعرف مذاق الشراب، وان حسوة عاجلة، او رشفة خاطفة، خليفة ان تكشف لهجيلة الامر وقد يشرب الشراب كزوسا مترعة، دون ان يتعرف من اسرار المذاق ما تعرفه الجيوب الفنان بالحسوة العاجلة والرشفة الخاطفة .

وفي هذا المعنى يقول « سومرست موم » : « ليس من الضروري ان يأكل الكاتب طعاماً كاملاً ليستطيع ان يصف لك مذاق لحم الضأن، فيجسه شريحة صغيرة، ولكن لا بد له من ان يذوقها ... »

★

ليس شرطاً أن يكون الكاتب محامياً ليتحدث عن المحاماة.

ولا قاضياً ليصور القضاة، ولا وزيراً ليكتب عن الوزراء، ولا طبيباً للعلاج شخصية الطبيب .

ليس من الحلم أن يكون الكاتب عاشقاً ليصف العشق، ولا مجرماً ليحمل الاجرام، ولا فاجراً ليذكر معنى الفجور، ولا شيطاناً ليكتنه حقيقة الشيطان . ليس من صواب الرأي انه لا يحسن جلالة نفسه المرأة الا المرأة .

وانى للكاتب ان يجمع بين هؤلاء جميعاً، وهو في قصة واحدة او مسرحية واحدة تتراحم عليه هذه الشخصيات على اختلاف طبائرها وخصائصها ليرزها في عمله الفني ؟

وما ظنك بأبطال التاريخ ؟ كيف يكون موقفنا منهم وقد اقتضت عصورهم، وانطوت صحائفهم، فلم يبق لنا منهم الا ذكريات ؟

أمن الحلم الا يتحدث عن أحد منهم الا من كان قريبه وضربه، يجارس من البطولة ما مارس، ويلقى من العيش ما لقي ؟ نعم بئس ما نعم، ويشقى بئس ما شقى ؟

لقد وصف « داني » مشاهد الاخرة من الجمع والمطهر والفردوس، وتعاظم « ميكال انجلو » تصوير التبيين « موسى » و « عيسى »، ومارس غيرهما من مثل هذه الاحمال الفنية ما لا عين رأت ولا اذن سمعت، فعبودوا الوصف، ولحسنا التصوير.

★

المنطق ينادي بان نقول للفنان : انتظر حتى يأتيك الموت، فيباح لك ان تتحدث عن مشاعر الموتى، فاما وانت حي فلا يسوغ لك ان تعدو بجذيتك جانب الاحياء .

ولكن الفنان لا يعبأ بهذا المنطق ولا ينتظر حتى يدرسه الموت عياناً، ولما يموت وهو على ظهر الحياة يتنفس، ويستودع جثته بطن الأرض، وقلبه ما يرحم يحنق، بل ان قلبه ليسك عن الحفنان ان شاء، وتحلق روحه ترتاد ابواب الغيوب في اجواز الفضاء حتى يدرك وطره من رحلة في جوف الارض او في عرض السماء، ثم ينبعث ليستأنف حياته معافى في بدنه، آمناً في سريه، له حيتا شاء وكيفاً شاء أسراه ومعراج، لا ينكره عليه أحد . ولا يجادل فيه مستريب .

★

فن الكاتب كله في استطاعته ان يندمج في الشخصيات التي يتناولها، وان يسافر الحياة التي يعالجها، وحسبه في سبيل ذلك ان يعرف من شؤون الناس ومن اوضاع بيناتهم ما ييسر

له ان يتشبه وان يندمج ، ومن احسن التشبه واجاد الاندماج ، كان بين هؤلاء الناس على اختلافهم وتباينهم فرداً منهم ، يحيا معهم ، ويقت موافقهم فلا يعيا بتصور وتصوير .

في مقدور الكاتب ان يكون خيراً يصطنع صلاح الاخيار ، وان يكون شراً يتكلف نزوات الاشرار ، اذ يقتصر الشخصية التي يزاوّل رسماً ، فيداعها ويمازجها ، حتى يكونا ... وهو في ذلك شبيه بالمهامي الموهوب يدافع في احدى قضاياها عن مبدأ ، ويدافع في قضية أخرى عن مبدأ آخر يخالفه وليس في هذا من تناقض او تعارض ، وانما هو استجابة لكل قضية على حدة وتأثر بما فيها من ملازمات واحداث ، ومعالجة لموضوعها في براعة واقتنان .

★

الكاتب قريب المثل على منصة المسرح ، ولزام ان يتوافر للمثل امران : موهبة ، واستجابة ... فمَن كان موهوباً في فنه ، مستجيباً للشخصية التي يريد ان يشخصها في اهايه ، استطاع ان يتلبس بموضوعه مستمعاً على ذلك بالوان المعاليج التي تيسر له مكنة التشبه والاندماج .

لقد اريدت « سارة برنار » على ان تمثل شخصية المرأة التي يتجنبها مرض اللبل . وذلك في مسرحية « الفادة » لكاميليللا . فكانت تراه المشافي والمصحات التي يأوي اليها المصدورون ، حتى تلتبس الوسيلة الى اتقان التشبه . وقبل ان اروع مواقفها على المسرح هي مواقف الموت ، وقد اوتيت هذه الروعة بأنها كانت تؤم القيود في جنح الليل ، على ضوء القمر ، تتلجمي الراقدن تحت الثرى .

فالقتان يعوزه ان يتعرف معالم موضوعه لكي يحس به جوه الملائم ، ولكي يتلبس ما يذكر في جنبات نفسه مشاعر الاستجابة والتأثر ، حتى يتاح له الاسترقاق في عمله الفني على الوجه المنشود .

★

لقد عجز الفنان الى نوع من الحياة غير الذي يحياه ، ويتطلع الى جديد من العيش غير ما هو فيه ، يبعثه الحرمان والتزوع الى مثل تلك الحياة الرموقة والاستمتاع بها في عالم الهم والحيال . ومن ثم يبتين تمويه قوياً حياً يصور بيئة غير بيئته . وطبقة غير طبقته ، وحياة غير حياته .

فقد تقص في ناحية معينة ، يحاول الفنان ان يشككه ، فتراه

يلجج به على غير وعي منه ، ولذا هو يجود في تصويره آتياً بتجويد . فثمة عقدة نفسية يمين على الكاتب سلطانها الغلاب ، فيخرج منه متأثراً بتلك العقدة متناقداً لها ، لا يملك منها الفوات .

يقول االكور « اكسل موتي » السويدي ، وهو اديب وطبيب مارس المباحث النفسية : « معظم المؤلفين الذين يلذ لهم ان يخوضوا في حديث المواقف الجنسية . هم في العادة اقسل الناس تمسكاً بها ، واقلهاً عليها ... »

رب كاتب مسقط رأسه الرف ، هناك درج ، يصبح اليوم في المدينة لا يعير الريف اهتمامه ، ذلك لأن « مركب للنقص » يجوده ان يتجاني في القرية ما وسعه ان يتجاني ، فهو اولع ما يكون بوصف حبيسة الترف وعيشة البذخ في اندية المدينة ، مبهور العين بأصواتها اللالاة يقعم نفسه فيها اقحاماً ، ويلتزمها التزاماً .

ورب كاتب مدني ، عشيت عينه بتلك الأشواء فعاد عنها الى اوان من الحياة طريقة ثقته وتسييه ، اذ يجد فيها امراً مستورة عنه ، فيقبل عليها يتعرف ويتكشف ، كأنه يمارس مغامرة عبية اليه ، هو فيها « سندباد » جديد يحتاج نفسه بما يطمح من جهل الافاق ، شأنه في ذلك شبيه بشأن جواب من العرب يشرق احلام الشرق ، فاذا هو بين البدو على مرابي الصحراء يعيش في الحيام ...

من البراعة في نفس الفنان ان يكون قد ادركه السأم النفسي من عيش ملول ، او هذه التطلع الوجداني الى طرف من الحياة مستور فهو يتنكب عما ألف من عيش وما مارس من شأن ، متخذاً في عمله الفني مناهي أخرى ، تسوقه الى ذلك عوامل خفية في غير إرادة منه او على غير وعي . ولعل من هذه العوامل انه لا يتعدت عن حياته المألوفة . خشية ان يبدي من عوارها ما يمه او ما يتصل به على قرب او على بعد ، فهو ضنين بمعايب تلك الحياة على الظهور والانكشاف ، وهو ضنين بنفسه ان تلصقه منها بعة او يناله نقد ، وعسى ان يكون من بين تلك العوامل ان حياته مبدولة لديه ، حائلة به ، لا تشبع فيه فضولاً ولا تكشف له مجهولاً .

★

تراث الحياة الادبية والفنية ، في الشرق والغرب في القدم والحديث ، يحفل بالتأذج والامثلة على ان الفنانين يختلفون شكلاً واغنائين وانهم كانوا بين واقفهم والمهامهم متلائين حيناً

متباينين حيناً آخر وما كان للتلازم أو التباين فضل فيما كسبه  
لأعمالهم من تجويد وتخليد . ولما كان الفضل الاول والآخر لما  
أوتوا من عقوبات ومواب . ولما ركب في نفوسهم من حوايا  
وعقد ، ولما اندس في حياتهم من عوامل وروايت ، فمنهم من  
احسن تصوير الواقع الذي يعيش فيه ، والبيئة التي انتبته ، فهو  
يترجم عن مجمه وبصره وشعوره ، ومنهم من حصد عن واقعه  
ويثبت ، وانطلق يستلم ما يشاء مطاوعاً في ذلك اشواق نفسه ،  
ودوافع وجدانه ومنهم من جمع بين الحسنيين ، مقسم القلب  
بين التصنع لما هو فيه ، والتطلع الى ما يصيبه ويفرجه ، وكلهم  
متلاقون على ذروة الاجادة والابداع .

★

فاذا طرفنا بأدب الشرق نتطلف منه امثلة سائرة ألفتنا  
« طاغور » سليل الامراء والسراة ، وبيب العز والجلاء ،  
يحدثن عن آلام الناس وبخاصة الطبقات الكادحة ، فيسوق في  
اغانيه الى افق لا يعلو عليه فنان .

ورأينا « أبا الغلاء المصري » يتخيل الليل ، فيبلغ من وصفه  
ما لا يبلغ الراؤون ، اذ يقول في إحدى قصائده :

لاني منه - عروس من الر  
وصكان الهلال يروي النثر  
قال صبي في بلجين من الحد  
نمن غرني فكيف يظفد فيه  
وسيل كوجة الحب في ال  
يسرع الملح في اجراء كما تـ

ويتخيل كذلك السيف فيقول في وصفه مبدعاً في القول :  
على البرد نصبه ردى  
سقيم الصل في طرقي قبض  
تين نومه ضنحاح ماء

ومن شعراء العربية في العصر الاموي اثنان امرهما عجب ،  
ذانك هما « جرير » و « الفرزدق » كلاهما شاعر معزز ، احدهما  
احسن التغزل وما عشق ، والآخر عشق ولكنه لم يحسن ارت  
يتنزل ، كلت « جرير » أرق منه تسجاً ، وابعد نسيباً ،  
وكان يقول : « لو عشقت لنسبت نسيباً تسمعه المعجوز قتيبي  
على شبابه » .

ويروي عن « الفرزدق » انه قال في قفاوت ما بينه وبين  
« جرير » : « وبع ابن المرافقة ... ما أحوجه مع غفاه الى  
صلاة شعري وما أحوجني مع ما أأف فيه الى رقة شعره ... » .

وتغن نغوى قول « جرير » في تشبيهه بالنساء :

ان البود التي في طرفها حور  
يعرعن ذا الببح لاراكبه

ولكن تاريخ « جرير » الشاعر المتغزل يشهد بأن « العيون  
التي في طرفها حور » لم تصب منه مقلداً ولا شبه مقتل . وانه  
عاش مبرأ معافى في ظل حباة زوجية فيها سكنة واطمئنان .  
الا ان هذه الحقيقة لم تحل بين « جرير » وبين ابداع الشعر  
الرفيق في اللبيب والتشبيب .

وقد عمد الفيلسوف « أبو بكر بن الطفيل » الى ان يتنسل  
في قصته « حي بن يقظان » ، طفلاً ألقى به اليم الى الساحل بقيتي  
في مقطع من الأرض وحده لا حاضن ولا انيس ، وجعل  
الفيلسوف الفنان يصور لنا كيف يتهدى الطفل بغرائزه الى  
طبائع الاشياء وحقائق الحياة ، وكيف يستجلي بعقله وبأمله  
حكمة الخلق ، ويستبطن فلسفة الوجود ، حتى يبلغ من ذلك  
مبلغ الوصول الى ذلك السر الاولي الابدئي ، سر الأنروسة  
الحالدة ... وهو في مطاوي قصته يدارج الطفل في مراحل  
نشوه وتطوره وبراصل اكتناه سريره ونجواه كأنه مع برأى  
منه ومسمع ، او كأنه متلبس بوجدانه يصني الى خفقات قلبه  
وهفوات روحه ثم يصورها في جل وعبارات .

وذلك « أبو حيان التوحيدي » يصفق بأجنحة من خياله  
فيطير الى عهد الخلافة في صدر الاسلام ، ليمثل له « أبو عبيدة »  
متوسلاً بين « أبي بكر » و « عمر » وبين « علي » في شأن البيعة ،  
تأقلاً لنا ما دار بينهم من مفاوזה وحديث ، مما يجلو تنسيباتهم  
وما تتناجى به خواطرم في هذا الموقف الدقيق ، فاذا  
« التوحيدي » يصوغ لنا صفة من الادب الفني بالغة الروعة ،  
لك ان تسميها مسرحية من التاريخ قصيرة . ويعلم الله انها من  
وحي « أبي حيان » والمهام ، ومن فيض تخيله وقته وأنت  
ابرامها تجري التقول التاريخية المروية باناسد .

ولو تسنى لنا ان نتبع « عمر بن أبي ربيعة » في افاصيص  
شعره الغزلي ، و « بشار بن برد » في اوصافه الشعرية التي يتخيل  
فيها صور المراثيات ، وان تنقص « الجاحظ » في احاديثه بخلافه  
و « الشريف الرضي » فيا نسبة من القول الى « علي » في نهج  
بلاغته ، وان تتدارس شعر « شوقي » في حكمياته ومناجياته  
الدينية . وأضراب هؤلاء من الكتاب والادباء لأصناف امثلة  
قوية من اثر الالهام والتمثل في البيان الفني الرفيع مما يبدو فيه  
اثر الواقع متقوص احظ قليل الامداد .

وحسبنا ان نأخذ في حديث « أبي الطيب المتنبي » عزاف  
لحن الحرب على قيثاره الشعر . وأندى للشعرء صوتاً في التخي  
ببطولة السيف والاشادة بالقوة والبطوة والقلب ، ذلك الذي  
وصفه « ابن الأثير » الاديب فقال بحق :

« ... اذا خاض في وصف معركة كانت لسانه امضى من  
نصائحه واشجع من ابائهما ، وقامت اقواله للسامع مقام افعاها ،  
حتى تظن الفريقين قد تقابلا ، والاسلحين قد تواصلوا ... »

هذا « المتنبي » ... أتراه اقتحم معركة أو شارك في حرب  
وضرب ؟ لقد بلغ من افتتانه بالقتال والصال ان يقول في شبابه :

وان مرت جنت الحرب والدم والسميري أحمأ والمشرقي أبا  
فالوت أعذني والصبر أجل بي والبر أوسع والدنيا لمن عليها  
بل لقد ادعى لنفسه عبد المغالبة والتضال في قوله :

ومطال عيا الملاك أتيها جنت الجنان كأنني لم أتيا  
ومقات عفات عادتها أوتوت وحى كني في أوتوتها  
ولكن هذا التولع بالحرب ، والافتتان بالقتال ، وهذه

الدعوى العريضة في خوض مهالك الوغى وتدمير الجيوش وهزم  
الأعداء ، لم تتسخط في حياته كلها الا عن أحداث ثلاثة : اولها  
ان جاعة من غلمان « أبي العشائر » تعرضوا له في طريقه ، فكي  
عليهم « أبو الطيب » فحرب احدثهم فقطع قوسه وأصاب دراهم ،  
والثاني انه في هربه من « مصر » الى « الكوفة » فسد عليه  
بعض عبده .

وبينا بهم عبد له بسرقة جواده ضرب « أبو الطيب » وجهه  
ذلك العبد نفسه ، وفيه يقول :

أعددت قتادين أسيافا أجعد منين بين آفها  
اذا اسرؤ داعي بندته أودته العاية التي خافا

وأحدث الثالث هو الذي كالت فيه حقه ، إذ خرج عليه  
بعض الفوارس فقاتلوه حتى قتلوه .

وأذن فلم يكن « المتنبي » مسر حرب ، ولا بطل عراك ،  
وأنا هو رجل بعيد الهمة ، حديد النفس يلوح بالسؤدد والمجد ،  
ويطعم في القلعة والسلطان ، وهو نزاع الى الحرب والضرب ،  
طوبح الى القتال والصال وعرف ذلك من نفسه منذ صباه  
ونادى بأث « المجد لسيف ليس المجد للقلع » ولكن الزمن لم  
يسعفه بما أراد . والملازمات لم تواته بما أمل ، فظل ينفث امواه  
ونزعاته ترنيات والثريد ، وبقي على تحنانه وتشوقه بلبس الدرع  
في غير حرب ، ويخوض الغمرات في الجبال والروم . ويحمل بانه  
يعاقر المنايا ويقارع الحكمة ، حتى صافد من « سيف الدولة

الجداني » الفارس المغوار مسعراً للحرب وبطلاً للعارك فتجرد  
له يصف وقائمه . ويتمدح بانتصاراته يود فيها غلبه المشهور ،  
وينض عن صدره المكروب ، وكأنه يصف نفسه ، وينفى بما  
له من اقدام واقتحام ...

ما كان اشوق « المتنبي » الى ان يصارع الاسد في الاجامات ،  
ولكن كناه هذه المؤونة « بدر بن عمار » احد القواد وفرسان  
الحروب ، إذ خرج الى اسد فظل يضربه بالسوط حتى مرغه  
بالتراب ، وهنا يدور « المتنبي » وقد سمع بما كان من مصرع  
الاسد على يد الفارس الشجاع ، فإذا هو يشد أبياته الرائعة في  
هذه الموقفة ، وفيها يقول في وصف الأسد :

ورد اذا ورد البعيرة عارياً ورد الهرات زئبده والتيل  
متحصب بهم الفوارس لانس في عيده من ليدته خيلا  
ما قوبلت عيانه الا غلظت تحت الدينار الهريق حولها  
في رحمة الرهبان الا آء لا يعرف التصرم والتصليلا  
بطأ الذي متفقا من نيه فكأنه آس يجس عيلا  
هذا « المتنبي » هو الذي يقول متحدثاً عن بطولته :

الحيل والابل والبيداء تحرفي والسيف والرمح والقرطاس وتلقم  
والواقع ان الحيل والابل ، والسيف والرمح ، لم تعرفه  
مخاطراً بنفسه ، ولا مقارعةً بيفه ، يخوض المعامع ، وينض  
الوقائع ، وإنما عرفته ناجياً بيده من طاليه ، ملتسماً بالمهرب  
من سلطان لم يفرأه بطائل ... وهكذا تخففت بطولة شاعر  
الملاحم الاضخبر عن قوس لتقطع ، وذراع تجرح ، وهم عبد  
يسيل يليل على شفرة الحسام الطاسي . الا إن شعر « المتنبي »  
في الحماسة ، ووصفه للحروب سجلت على وجه الدهر يسجل  
لصاحبه بطولة الشاعر القتيبان ، لا بطولة الضرب والطعان ...  
وكناه .

والطريف ان « سيف الدولة » الذي اوجت ملاحمه الى  
« المتنبي » ورائع القصيد ، لم يؤثر عنه شعر في هذه الحروب  
التي كان يتصل بناها ، ويكابد ما يكابد منها ، على حين انه  
كان ادبياً له في الشعر ، مشاركة ، وله بالتد الادي بصر ...  
ذلك لأن « سيف الدولة » لم يكن ظامئاً الى ري القتال وفيض  
البيان . فقيه من ري الفعال وصدق لقتال شافل عن شفقة  
البيان .

ولخير ما هو ذا « الدكتور محمد حسين هيكل » ... نشأ  
في احضان الريف . فلم تهو مناظره وأخلاق اهله الى الكتابة  
والتصوير ، وهو بين ظهرانيه مقم ، يصابحه ويماسيه ، ولكنه

الاغريق والرومان ، فكان اعجوبة الدهر فيها كتب وفجاصور . وهذا «تولستوي» يبدع في وصف حياة الفقراء والمساكين في كثير من تواليه ، وهو يومئذ من اهل الغنى والثراء .

وهناك كتاب خاتون استقرتهم حياة سادة تاتاري العرف الاخلاقي . ولكنهم اجادوا فيما كتبوا عن حياة الفضيلة والطهر . فهذه «جورج مانه» وهي من علية الكتاب الفرنسيين في القرن التاسع عشر . ظلت تنقل بين احضان عشاقها من كتابات وفناتين ، تبسح لنفسها من الحرية ما لا يباح حتى كانت تتخذ في لبوسها زي الرجال . ولقد ألقت كتابا « مستنقع الشيطان » تصف فيه الفضائل من غشة وحنون وقار ، وتصور طهارة القلوب في جوانب الرغف ، وتبني على حياة التهنك والغواية تلك الحياة التي كانت تمارسها في دنيا الناس ... وما كانت لتجيد الوصف وتغنن التصوير لولا حنينها الى الفضيلة التي اعوزتها ولولا رغبته الكامنة في ان تمارس الحياة التي حرمتها . وما هو ذا « روبنز » المصور الهولندي كاث من الساسة الأثمة المقرفين تروا المناصب السامية في البلاط الاسباني ، ولكنه كان بجانب ذلك مصورا مشاهير القديسين والقدسات وله رواضع الواح يصور فيها حياة البؤس والحرمان ويعبر فيها عن مشاعر الشعب واحلامه وامانيه ...

وكان « أندريه جيد » يجنح في عقيدته الى الاحاد ، بل انه لفرق في الحاده وهو على الرغم من ذلك يتميز في كتاباته بصوفية دينية صمحة ، وإشراق روحاني عجيب .

وقد كتب « تشارلس ديكنز » عن حياة الطفولة المشردة . فأحسن فيها كتب . لأنه عاش هذه الحياة . وكتب كذلك عن السعادة الزوجية فأحسن فيها إحسانه في وصف حياة الفاقة والتشريد ولم يستوح حديثه عن السعادة الزوجية من بيته فقد كان أنص زوج على ظهر الأرض . ولما بعته الرغبة في ان يستكمل النقص فعاش في قصصه يتخيل ما ضنت به الحياة عليه من سعادة الأزواج .

وكتب « دستوفسكي » بحال نفسي « المقامر » فأجاد التحليل ، لأنه كان من اللاعبين بالميسر . وكتب كذلك بحال نفسي المحرم وما يعتلج في نفسه من ندم ولم يكن الكاتب الروسي في حياته من الجناة الاثمين . ولما أسوق هنا حديث اثنين من أعلام الموسيقى . أحدهما

ما كاد يرحل عن وطنه الى « باريس » طالب علم ، حتى دفعه حنينه الى الوطن ان يتشبه ربه ، على البعد ، وإذا هو يجد لذلك عذوبة لا تخفى من لوعة ، وإذا هو يكتب هناك في ربيع الغرب قصته « زينب » باكورة القصة المصرية الحديثة ، فقد ظل تأثره بالريف ، واعتزله بأهله كائنا في حنايا نفسه ، حتى نأى عنه ، فتخايلت له أطيافه تثير فيه نوازع الحنين ، وتلهسه تلك القصة الفنية التي هي في أدب العربية قديم مبدن .

★

اما في الآداب الغربية ، فالأمثال كثيرة... كان « شكسبير » من مجتهد موهود خشن ، ويثبات مجبودة ، أبوه زارع غير ميسور ، والشاعر يبدأ حياته سائلا خيل عند باب المسرح ، ثم يدخل المسرح ممثلا ، ثم يكون مؤلفا مسرحيا يصور حياة الملوك والامراء وهو من القصور بعيد ، وقد مثل لنا ما لم يشهد من الحياة الإيطالية والإيطاليين القدامى . وكتب عن

حدث جديد في عالم الكتاب العربي

دار المعارف مصر

تقدم لقراء العربية بالاشتراك مع  
مؤسسة فرانكسكين المساهمة بنيتيوردي  
باكورة برنامج ضمن من هائس الكتب

**حيوانات نعرفها**  
تأليف برنا موريس باكر بحجامة شيكاغو  
مراجعة جلاديس ماكوش استاذ علم الحيوان بكلية وتري  
ترجمة الدكتور احمد زكي مدير جامعة القاهرة

**الحسوة**  
تأليف برنا موريس باكر بحجامة شيكاغو  
مراجعة كلينورد هول مدرس العلوم بحجامة شيكاغو  
ترجمة الاستاذ عبد الفتاح البناوي

والكتابان من مجموعة الكتب العلمية البسطة  
يجد فيها كل قارئ عامة والمتخصص خاصة معلومات مركزة  
في استخراج واضح مرن بكثير من الرسوم الملونة  
تطلب من جميع المكتبات الشهيرة

ومن دار المعارف بيروت

بنية السيلي — الصور  
ص.ب ٢٦٦٦ تليفون ٩٢ عسيلي

فهم بين عابرة السعة والشمول والتعمق أقزام بين العالقي .

★

الحق أن العبقرية لا تدع للفنان حداً يقف عنده . لقد صور الفنان حياته بعبود ، وصور حياة لا عهد له بها فما أكدي ، وجع في فته بين ما يبعد وما لا يبعد فما قصر في هذا ولا في ذلك عن المدى .

لقد مثل الفنان ما شهد وما لم يشهد ، وعبر عن خالطه ومن لم يخاط ، وجلا ما أحس وما لم يحس ، وتناول الحياة وما وراء الحياة ...

لم يمي بتصوير الحاضر ولم يقصر في إحياء الماضي بل لم يضره أن يستشف القد الجين ، بل لقد عرج الى طباق السماء يتبين ما فيها من غيب مكون ...

إنه دائم بمجد بصره ، ويذكر بصيرته ، ويطلق مخيلته يكشف عن الطبيعة أستاذها ، ويستل من الحياة أسرارها ويستجلي من أوضاع المجتمع في هذا الكون المريض كل جليل ودقيق .

★

كذب شيء في الفن هو التحديد ...

ولا أوهي من تلك التواعد التي تقام صلبة جامدة ، لا تلائم طبائع الحياة والأجبياء ...

وان النفس الانسانية ، وبخاصة تلك النفس التي تلهبها جذوة الفن المقدسة ، لتكتنفها الطلام والالغاز . فترونا بمعائب المفارقات فيما يصدر عنها من آيات فنية مختلفة الألوان .

فما أكثر البواعث والدوافع ، وما أشد الهوايا والعقد في بطائن الضير ، وما اعصاها على التحليل والتفريغ والتأويل وهي في تشابكها وتداعلها تأبى أن تتقاد للحدود والفرد .

ولباب الرأي أنه لا حصر على العقول والأذهان ، ولا قانون للبول والاتجاهات وفي « صندوق الدنيا » متسع لأشأت المنازع الحافظة بالتفاضل والأضداد .

وليس من خير في أن يكون لذلك كله متنفس في هذا الوجود ولا مانع من أن يكون له نصيبه من الصدق والحق ما دام الفنان بين واقعه وإلهامه مرفه الحس ، قوي الهبة ، موفور المربة يستطيع أن يتصيد حقائق الحياة وواطن النفوس وأن يبرزها في صور من التعبير الفني الرفيع .

محمد نور

القاهرة

روسي هو « تشايكوفسكي » والآخر بولندي هو « شوبان » كلاهما مخث . الأول كان يخجله تخشعه وغضه طبيعته التسوية فتصبل حياته جميعاً ، من اللوعة والألم . ومن ثم اتصفت موسيقاه بالفرقة والغف ، فعبير بذلك عما كان يعوزه من وجع وفجولة . وأما الآخر فكان الى تخشعه ينهكه مرض الزفة فانسابت موسيقاه رقيقة ناعمة تمل لطف المتزع وعذوبة الروح ، وكأنها صورة صادقة لطبيعته الهينة اللينة وشخصيته الرخوة الساكنة .

وفما قرأت من بدائع القصص الأمريكي أقصوصة يصف فيها كاتبها الفترة التي تمر بالمشوق بين بداية الشق وسكته الموت وهي لحظات الاحتضار . وقد جاء وصف الكاتب وانما يتجلى فيه إحساس غريب بمجالة المشوق في هذه الفترة المروية . وليس للقصبة موضوع إلا تلك اللطافات الحواطف وهي أشبه بما نجد في عالم الرؤى ، إذ تتوالى علينا أطراف الأحداث تستغرق الشهور والسنين ، حافلة بكل عجيب وهي حلم دقائق معدودات من حساب الزمن ... وما كنا لنظفر من الكاتب بهذا الوصف الرائع لو أنه كلف قد شق حفا وأحس حقاً بمجالة المشوق .

وأذكر أن الكاتب صور اللحظة التي يتقيا اتصال العمود الفكري عن الجمجمة بأن المشوق يشعر كأن قبلة انضبرت شديدة السطوع قوية الدوي ... وليس يعيننا أي طابق هذا الوصف حقيقة الشعور أو لا يطابقه . ولما يعيننا أن الكاتب يجلو علينا صورة رائعة من شعور انساني توهمنا أنها هي الحقيقة في تلك الفترة الحاسمة من حياة انسان .

★

إننا حين نتادي بأن الحديث عن لون من الحياة مقصور على من يزاول هذا اللون ، فكاننا نتادي بأن الأعمال الفنية يجب أن تكون تراجم شخصية أو شبه تراجم ... وفي هذا حبس للفنان في دائرة ضيقة ، فهو لا ينطلق من عالمه ، ولا يخلق بأخيلته ولا تكون له حرية التمثل والتصور والاكتفاء .

ولعلني لا أكون مسرفاً في القول إذا زعمت بأن الفنانين الذين لا يجيدون إلا أن يسطروا تجاربهم ويعبروا عن حيويهم هم في الحقيقة فنانون محدودو المجال ، متقصورو الخيال ، لا تحق بهم عبقرية الإدراك والتصور ، الى ما وراء الحدود المحيطة بهم

الساعة الماثرة ليلًا ، وقد عدت من عملي في الصحيفة التي  
أعمل فيها محرراً مساعداً .

أنا وحدي وراء طاوتي ، ومن فوق وعلى جوانبي تهدل  
أقصان شجرة الميلاد التي نصبناها بعد ظهر اليوم ليفرح بها  
اولادي ، ويشعروا بجمال العيد . ومع الاغصان تهدل الهدايا  
المزينة والشعوع والمصابير الزجاجية . وقد تعبدت ان اجعلها  
الى جانب طاوتي لكي أسهر اليها ما أشاء .

لقد نصبناها بعد ظهر هذا اليوم ، لان العيد سيكون غداً ،  
وقد عرفت اطفالني منذ ثلاثة عشر عاماً ان أنصب لهم شجرة  
العيد كل عام ليفرحوا بها ، وان املاهم أغصانها بالهدايا واللعب  
الجميلة التي تدخل البهجة الى قلوبهم الطيبة . وكنت أحب ان  
اعود اليهم في المساء الباكر لأسهر معهم سهرة العيد : اجمعهم  
حولي ، وأفرح بهم ، ويفرحون بي ، فليس أحب اليّ من ان  
أشعر أبنائي بهبة العيد ، وجمال العيد ، اريد لهم ان لا يشعروا  
بوحشة الحياة التي طالما شعر بها قلبي .

ولكن عملي في الصحيفة اقتضاني ان أسهر  
في المكتب الى الساعة التاسعة ، ثم اعود  
وقد نام اطفالي جميعهم .

وها أنا اجلس وحدي ، لا أحد من  
اطفالي حولي اكلهم نيام يتقنون ان  
يزودهم ( سانتا كلوز ) في أحلامهم ليقدم اليهم الهدايا كعادته .  
لقد اعتادوا ان يملأ لهم جواربهم كل عام بالهدايا ، من الكستناء  
والفانج والموز والتشوكولاته والتوفي وغيرها ، والى جانبها  
الدمى الصغيرة من السيارات والزوامير واللبارات وما إليها .  
انه لا يفارق أحلامهم في مثل هذه الليلة من كل عام . ومثل ذلك  
يستيقظون من منتصف الليل يفتشون في أحذيتهم عن الهدايا  
التي وضعها لهم فيها جدم الجمل سانتا كلوز ، ويأخذ صياحهم  
الييت الى الصباح .

أما أنا فها أنا اجلس وحدي ، أستعرض حياتي خطوة خطوة ،  
منذ ان كنت طفلاً .

ها أنا في القرية ، طفلٌ حافي القدمين في الغالب ، ألبس  
ثوباً لا سراويل تحته . على رأسي خرقه  
ألقها حول عنقي يسمنها في القرية (قضاضه) ،  
لا عقال عليها ، ولا على جسدي ملابس

ذات بال . طفلٌ كتيبة أطفال القرية الاردنية ، فقير ، لا يهود  
عليه اهل ولا أحد من أقاربه بشيء : يقرش أو جديده ، لا في  
الاعباد ولا في الايام العادية الاخرى . لا يعرف الدلال ولا  
رضاء الحياة . كل شيء لديه غريب : بساطة مطلقة ، وبلاغة  
مطلقة في الوقت نفسه .

حتى الحذاء القروي ( الوطى ) الحشن ، اذا كان جديداً ،  
فهو شيء عظيم ، استعق ان اطوف به للقرية كلها لأعرضه على  
اهلها يزهو وكبرياء ، أعرضه على الاقران والأتارب ، لذا قد  
يكون بينهم — في الغالب — من لا يملك مثله ، ولا يتباح له  
ان يملك مثله طول عمره .

وبلغت الحادية عشرة من العمر ، لا أعرف ما يسميه  
الناس سعادة الحياة ، فطفولتي شقاء كلها ، وخشونة كلها ،  
وغاوة كلها ، وخوف وخوع كلها ، لأن هذه طبيعة الطفل في  
القرية الاردنية .

شاء والدي بعد ذلك ان يتخلص  
مني ومن تقائي ، فتوسط له أحد الكهنة  
الذين يعرفونه ، وأخذاني في المدرسة  
الاكليريكية لأخرج كاهناً .

هكذا يريد والدي ، لا لايانه بأن  
الكنهوت وظيفة انسانية ناعمة ، ولكن  
لأيمانها بأنها « وظيفة » وكلّ ... ومن هذه الوظيفة سأتمكن  
من الحصول على راتب ، بعد عشر سنوات ، معاً يكن ضليلاً ،  
فانه سيسمح لي بأن أساعده ببعض المال في شيخوختي ، وهي  
وسيلة أكثر ضماناً من أية وسيلة اخرى — كذلك قال لي  
وهو يحذني بقرب ذهائي الى المدرسة الاكليريكية في القدس  
لأدرس فيها ، وأصبح كاهناً في المستقبل .

قال لي انه سيكون لي راتب شهري معين ، لن يقل عن  
سبعة جنيهات ، وسيكون لي الى جانبه اجور قدايس وحماميد  
وجنائيز وأكالييل ... ومن هذا المجموع كله سنباح لي أن  
أعيش ، وان اساعده ليعيش هو ايضا مثلي بقية ايامه .

ودخلت الاكليريكية في القدس عام ١٩٢٩ ، ثم خرجت  
منها بعد اربع سنوات يافعاً ، امي الغلب  
والقلق والضمير ، لا اصالح حياة المجتمع ،  
ولا تصالح لي بحياة المجتمع . ولكنني

## شجرة العيد

بظم هسي الناعوي

قصّة



بعد جهاد شقي يائس غير قليل عرفت كيف انتعلب على شقاوة الحياة ، واصبح واقعاً مثلها ومثل اهليها . لقد جاهدت طويلاً ، وجاهدت ببطولة بالسة .

كنت فتي يافعاً ، لا مال ، ولا سند ، ولا كفاية من العلم ، ولا شيء مما يؤهل مثلي للتجاح في الحياة . ومع ذلك غارت ، ورضيت بأسوأ المخطوط من الغيش : عملت خادماً ، وعملت بائعاً متجولاً . عملت كل عمل حقير يجعل منه الفتيان المتفقون ، لانني لم اكن امك غير هذا ، ولم يكن لي من الثقافة المدرسية والشهادات ما يتيح لي ان ادخل الحياة من ابوابها الواسعة .

وكانت وراثي خشية جداً ، أخال مما يمكن ان يتصوره اي انسان ، ولكنها كانت كافية لكي احرم نفسي من كل لذة في الحياة ، لأشتري بها كتباً ومجلات . كنت اطالع كثيراً ، كثيراً جداً ، لانني آليت ان ادخل الحياة من بابها الواسع الصحيح : باب الفكر والثقافة .

هل طاللت حياتي البالسة هذه أم قصرت ؟

الذين يعرفون هذا قليلون ، ولكنني اعرفه اكثر مما يعرفه اي انسان آخر . لقد شئت طويلاً ، وكنت بسلا مال ، وبلا سند في حياة البؤس هذه : اعمل اللحم المشوبة على رأسي في صندوق محاط بالزجاج ، وأنادي عليها من شارع الى آخر ، ولم اكن انجاوز الخامسة عشرة من عمري اذ ذاك . وفقيت كذلك نحو العام .

ثم تركت هذا العمل ، وعملت خادماً في مطبخ الجنود البريطانيين ... كنت أفضل الصحن وأمسح الأرض وارتب السرر . ثم ارتقيت في العمل ، فأصبحت خادماً للمائدة ... ثم ارتقيت فأصبحت طاهياً ... وانتقلت في هذه الاعمال من مطبخ الى آخر ، ولكنني لم افارق الكتب قط . لقد كانت اوقات فراغي كلها للطلالة ، وكنت مطالعاً من طراز فذ ، كان الكتاب هو تعزيتي الوحيدة في الحياة .

كنت أشعر بأنني انسان دون الناس ، ولكنني كنت أختار لمرافقة فكري أرقى الناس . ولم تنهض هذه الرفقة عبثاً ، فما كاد يضي علي ثلاثة أعوام في عملي في المطابخ ، حتى وجدت الفرصة السانحة لأفتر من المطبخ الى المدرسة .

كان ذلك عام ١٩٣٨ ، وكانت إحدى المدارس الطائفة

في حاجة الى معلم للصين التحضيري والاول الابتدائي ، وكان لي في المدرسة صديق وزميل سابق في المدرسة الاكاديمية ، وكان يعرف انني لا أجزع عن التدريس في هذين الصنفين الصغيرين على الأقل ، وأتني اتقن اللغة الإيطالية لغة المدرسة والرئيس ، فاستدعاني وقدمني الى الرئيس بعد أن اشترط علي أن ادفع له اكرامية لوسطه لي ، لا تقل عن جنيه ونصف ، اقسطها على شهرين من راتب المدرسة .

لن أنسى هذا مطلقاً ، فقد كنت في أشد الحاجة الى المساعدة ، ولكن صديقي اشترط علي دفع اكرامية ، قبلتُ مكرهاً ، لأنني أردت أن اترك حياة المطابخ القذرة ، وأتصل بحياة الفكر ، ولو من أبسط طرقها .

هل يذكر ذلك الانسان - وهو الآن تاجر ناجح في سان فرانسيسكو في اميركا - أنني لا أزال أذكر ذلك المبلغ الصغير الذي دفعته له على قسطين ؟ أذكره على الاحتقار ، لأنه استغل حاجتي الى الرطوبة ، فأرغمني على دفع هذا المبلغ له ، وأنا أخرج ما اكون اليه !!

ومنذ ذلك الحين أصبحت أعمل عملاً محترماً ، ولكن براتب غير محترم ، وأصبحت أستطيع أن اتصل بالناس المحترمين ، وانعرف اليهم ، فلا يجدون غشاعة في أن يعرفوا أنني معلم في إحدى المدارس ، وأتني مسؤول عن تربية الاجيال الطالعة وتوجيهها في الحياة .

وأود ان أقف هنا قليلاً ، لأقول لأولياء الطلبة الاطفال الذين كانوا يكاون اليي بأطعامهم ، أن لا يندموا ، فقد كنت دائماً معلماً مخلصاً ، ومربياً مخلصاً ، ووطنياً مخلصاً ، فليطشروا لي أن عملي في تعليم اولادهم كان دائماً عملاً مخلصاً كل الاخلاص وتواتت السنين ، وتزوجت . لقد كنت دائماً محروماً من كل لذة ومن كل معنى من معاني السعادة في الحياة . وظننت ان الزواج هو فرصتي الوحيدة للسعادة . ذلك لأنني لم اكن من الشبان الذين يعرفون كيف يتمتعون بحياتهم مع الفتيات الحسان . كنت خيولاً ، وكانت لي امنية وهي أن استقر في بيت ، وأن أولف ابسة ، مها تكن صغيرة . وهكذا تزوجت واتلفت الاسرة الصغيرة التي اريدها .

تزوجت في القدس ، وانتقلت الى رام الله حيث قضيت

كان ذلك عام ١٩٤٤ حين عدت من غزة الى القدس ، أعل معلماً . وكان قد ولد لي ولد واحد . لقد تخلصت نهائياً من أعمال الجيش البريطاني ، وتخلصت بضير نظيف لم تقسده المفريات ولم يألف الصوصية . وهذا أنا اعود من جديد الى التدريس ، وأتولى تدريس الصفوف الابتدائية العليا في مدرسة محترمة واسعة الشهرة في القدس .

ثم وقعت النكبة ، وانتقلت بأسرتي الى الاردن ، وكانت اسرتي إذ ذاك قد كبرت وأصبح لي ثلاثة أطفال . واستمر علي في محيط التدريس . تم اتسع نشاطي مع الأيام فتمسك الصحافة الى جانب التدريس ، فأثارة مراسل لشرائط الصحف ، وثلاثة صاحب مجلة تصل اعدادها الى جميع انحاء العالم ، وحيناً محرو مساعد في صحيفة اسبوعية . وهكذا .

لقد استقرت حياتي ، واستقرت علي نهائياً ، وكثر مع الأيام اولادي حتى صار لي منهم خمسة ، وكبرت اسرتي ، هذه الاسرة التي أعيش الآن بها ولها وحدها .

كان زواجي عام ١٩٣٩ ، وبقيت وزوجتي بدون اولاد حتى عام ١٩٤٣ ، ولكننا منذ زواجنا جعلناهم بإقامة شجرة الميلاد في بيوتنا من كل عام .

قلت زوجتي في العام الاول لزواجنا : سأصنع هذه الشجرة لأجلك الى أن يكون لنا أطفال . وتعدت ذلك بالفعل . ولكننا لم نشعر مرة واحدة بجبال شجرة الميلاد وحبها الى أن جانا الطفل الاول بعد اربعة اعوام من زواجنا .

لقد اردت أن احقق لاطفالي ما لم يحققه لي والدي من متع الحياة ومباهجها . وهذه شجرة العيد احدى المباحج الصيانية التي كانت تنقص طفولتي ، ولنا اكردها لأطفالي كل عام منذ زواجي في عام ١٩٣٩ الى اليوم . واطفالي يفرحون بها ، كما يفرحون بالجوارب الملأى بالحلوى التي يقدمها لهم شيخ العيد ( سانتا كلوز ) ، فهم يؤمنون بأن هذا الشيخ الرزقي انسان حقيقي ، يزور الاطفال في ليلة عيد الميلاد ليدع لهم الهدايا والمال لكل الحاجة في جواربهم وهم نيام .

وهكذا تحققت لي بعض السعادة بسذاجة اطفالي ، بعد ان حرمت منها بنفسي طويلاً . وهل اطفالنا الا نحن مكررين ؟!

علاء

عيسى الناعوري

عامين ونصف العام في مهنة التدريس . ثم وقعت الحرب العالمية الثانية ، فانتقلت الى الرملة أعمل خازناً في معسكر الطيران البريطاني في ( عاقر ) ، ثم مديراً لخزن الطيران في ( غزة ) جريباً وراء الراتب الكبير المغري وقضيت في هذا العمل سنتين . ثم ...

ثم رأيته لمن الى حياة التدريس من جديد ... لقد كان كل ما حو لي لصوصية مفرقة . كان الجميع يسرقون من الخازن ومن معسكرات الجيش ، ويعتقدون أنهم يعملون بذلك خيراً لأنفسهم وللبلاد . ولكنني لم اخلق لأكون لصاً ، لذلك جعلت أسمى للعودة الى المدارس ، حتى تخلصت أخيراً من ادارة مخازن الجيش البريطاني ، وعدت معلماً .

## LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port - Marseille  
Directeur - Fondateur : JEAN BALLARD  
Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeure aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros : des textes, des études groupées autour d'un auteur, d'un thème, d'une question : des anthologies poétiques étrangères ; des textes curieux, rares ou inédits, français et étrangers

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

### Abonnements 1984

France Six numéros dans l'année, frs : 1.250  
Etranger » » » » 1.500

## سهرات ريفية



ما امتع السهرات في ريفنا      والنار في كائونا شاديه  
والتهوة الشقراء فوالحة      تغلي على جوارها نازيه  
والكسكنات السمرة قد فتقت      قشورها عن لبها ياكيه  
والدفء في اجسادنا نعمة      مسبوقة أشهى من العافيه!



ما اروع الريح كجبية      تمنح في ودياننا النائية  
والبردة الملهوف تهوي على      شباكنا حباته الهاميه  
وتبته الايتاع ، ألحانها      قصيدة منغومة الغافيه  
تقطر الالحان اغناءة      مخمرة في الاعين الساميه!



ما اجل السهرات في قلوبنا      وجارني المغناجاة اللاهيه  
ولعبة الانماض في دارنا      واشبأ المعهود في الزاويه  
وامتق الاسمار في ليله      وعودها قصافة داويه  
ويرقها كومضة من رجا      في ليل تفسر بالاسى داجيه!



عودي ليالى الريف يانقة      لما نزل في مسمي باقيه

فترودهم      فتراد الحشن  
من اسرة الجبل الملم

## ابو العلاء المعري ومشكلة الزمان

بسم ابراهيم شكر الله

٢

### الحركة العقلية في الاسلام

في قومة الاسلام كان التنادي بالصحو والمقتل . فلما ولي العرب امر الناس ، وارتفعت بنودهم على ذوى العالم تمحل رمزي السيف والقرآن - الحكم والشريعة - اصبح العقل هو الحكم الاول والمرجع الاكبر لا يرتفع فوقه سوى اسوار الشريعة المانعة التي ضربت حول النفس البشرية تردعا عن الوثبة الجائعة ، وتحبس عنها الرؤى المؤرقة ، وتدفعها دفعا الى حياة ميسرة ، شرعت كل تقاصيلها ، واستقرت اجزاؤها ، وجعل فيها لكل شيء مكانه الثابت الذي لا يتغير في نطاق نسق كلي ، ونظام كوني شامل .

وهكذا غنت الحركة العقلية في نطاق القرآن والشريعة ، وفتح مجال الاجتهاد على مصراعيه على ان لا يتقدم الاجتهاد ما اقلق دونه من ابواب .

وقامت دولة الحكم والفتح في دمشق لا تستجيب ولا تثير غير الشعر السياسي المتنادي بالعصبة والمجد وجلال الانتصار . وانكسرت دوحنة الشعر الجاهلي في بكائه التوسلجي على الاطلال ومشاركته احتفال الطبيعة ، وفورة الوجود في جميع صوره الحية وغير الحية .

في ظلال هذا الصحو تألفت الحركة العقلية ، وقام الكلاميون يفسرون الرحي والشريعة في ضوء احكام العقل ومنطقه . وجاء الارسطوطاليون من بعدهم بزيادة جديد من الفلسفة والعلم استندت له وهبة العقل وسطورة الحركة العقلية .

\* فبعد ان كان العقل لا يتحرك الا فيما جعل له من حدود واقم له من اركان ، لم يعد يتحس بعد ان يتحرك وحيداً دون سند من عقيدة او قوام من ايمان . فأشاع الشك وزعزع اركان اليقين . وذهب بعض المعتزلة في تغليب المذهب العقلي

الى القول بان « الشرط الاول للمعرفة هو الشك » وان « تحسين شكاً خير من يقين واحد » . وروى عنهم الجاحظ هذه الايات:

شك در العقل من راءه صاحب في السر والسر  
وحاكم يقضي على غالب نخبة الشاهد للأمر  
وان عينا بض مساله ان بفضل الخير من الشر  
بذي ( لو ) قوى قد خسه ربه بخالف التدبير والظهر

وهذه العقلية تبلغ غاية تميرها الفني عند أبي العلاء . فهي الصفة الغالبة على شعره . بل هي الصفة التي تظل قائمة في الجاحظ ، ولو اندثرت الصفات جميعاً ، وحال لونها ونهاوت فيها .

هي هذه العقلية المنطقية الصارمة . الايمان بالعقل الذي فصل عن الحياة الزائفة ، المتحركة بالاضداد ، ورفع على قاعدة رخامية ناصعة : ونشأ لتناقض والطق المضطرب ، والنور الواج الذي تحتفي فيه الظلال والاطياف ورقيق الألوان .

وهذه العقلية لا يظهر اثرها في الافكار التي تشيع في ثنايا شعر المعري فصب ، بل كعذك في صياغته ، وفي أسلوبه وديابجته الشعرية .

فيقول :

يرحمي الناس ان يقوم امام طابق في الكتيبة الحرساء  
كتب التان لا امام سوى العقل مشيراً في صبحه والنساء  
فاذا اطعته جب الرحمة عند الحبر والارواء  
اذا هذه الغامض اسباب لجذب الدنيا الى الرؤاء

كما يقول :

جاءت احاديث وان محنت فانها غافاً ولكن فيما خضف اسناد  
تناور العقل واترك غيره هدرأ فالعقل خير مشير حمة النادي

وكذلك :

والفكر رجل من شاك على طرف منه يعل بالقرأ ذلك الطرف  
والعقل كالبحر ما غيخت غواربه شياً ومنه جو الايام تتعرف

على ان يقين العقل هو الشك :

علينا بيتاً من جبهة علم ولم نخبيري يا جيني سوى غنى  
فان تديني لا ازال ساعلاً فاني لم اعط المسيح فاستحي

لقد نخذ في المعري صوت الحس ، نضبت ينابيع العاطفة  
الانسانية الجياشة ، ضمرت الروح ، وظلت جذوة العقل قائمة  
لا يستبين فيها غير الوجود المفرد المنعزل « للآلة » .

لقد انقصل المعري - في المحابس التي فرضها على نفسه -  
عن جسد البشرية الحي ، وتقطعت الجذور التي تصله بالاناس  
وبالطبيعة وبالوجود الالهي المحيط وبهتت له جيفة العقل يدبر في  
تلافيه المعاني الفلسفية فيص لها - لعدم التفاتها بانسجة الحياة -  
ما يشبه الخفيف وصوت تنقل خطى العدم ، فتترد فاتحة بنتن  
الموت ، مخضبة بصور الفناء وطلان كل شيء .

لقد نفى هذا العقل الثلجي عن الدراما البشرية كل معانيها  
الروحية ، سلب منها اللون وادم الغائر ، وما يشرق في جنباتها  
من ومضات الروح . سلب منها الحركة الجياشة ، ولم يترك لها  
غير حركة مضطردة ساعية في الزمان . حركة في خط واحد .  
في ايقاعية رتيبة . من نقطة بدء الى نقطة نهاية « حركة تهم  
بالفناء والموت والنهاية التكرار لثي لا يكون كذلك »

كان زمن القدماء يدور في مثل دورة الفلك فيلتقي طرفاه  
في دائرة حافلة يستحيل فيها الفناء ديمومة ، والموت ابدية تنطوي  
على مغزى الوجود ، وتتأجج بالدراما الصكونية وما يصطرح  
فيها من قوى الخير والشر .

وتحت اليونان روعة البهجة الراحنة وعمتها في الجبر والرخام  
الايل صور المعاصر الذي لا يذوي ولا يثني ولا يعتره الذبول .

اما هنا في شعر المعري فنرى مأساة الفرد - كما رأينا مأساة  
العنصر في الفكر اليهودي - الفرد المتدفع في تيار الزمن ، في  
دوامه الملاك حيث لا فرار ولا خلاص ولا معنى او شبه معنى .

### الزمان عند المعري

فالزمان عند المعري خط مستقيم انطلق من نقطة فريدة  
في الازل الاول ثم سار بالفناء :

خط استواء بدا من نقطة عجب أقت خطوطاً وأعلاماً وكتاباً  
وهو سير مضطرب لا ينحصر ولا ينتكس ولا يتباطأ بل

يجرف في طريقه البشرية بل الكون كله - بما في هذا الزمان  
نفسه - نحو الفناء :

ألم ترياً ان سلك الزمان ان السلك وانى السلك

ولا فلكك للانسان من امر الزمان :

وما الانسان في التطواف الا اسير الزمان غل يلك

بل ان سطوة الزمان لا تدانيها سطوة فهو يحيط بالوجود  
كله وشياكه قد اغلقت على جبريل بل على ذات الله :

ولو طار جبريل ببيعة عمره عن العمر ما استطاع الخروج من العمر  
وكذلك :

قمت لنا خالق حكيم قلنا مدرك كذا تقول  
وعمصوه بلا مكان ولا زمان الا قولوا  
هذا كلام له شيء مناه ليست لنا عقول

وحركة الزمان عند المعري حركة منتظمة رتيبة :

العمر يست وهو ابلغ ناطق من موجز نفس ومن ثقل  
يتن على قسبين من صفاته ونهاره ما همسا بشمار

ولقد تتدافع خطوات الزمان فينتطق مثل التجائب ، او  
كالحل ابيض التباين اجندها في عدو سريع :

ساعاتنا تحت القوس تجانب وخذت بين بيضة الإطلاق  
وكذلك :

كئيل صياح تألك العمر لجها بليط قد ادمى نواجذها الاك  
وكذلك :

اروا على الساعات فرسان غارة ومن يجرى جري السلام  
وسواه أثر اكضت الساعات أم مشت على يظه فان الايقاع

الزمني - على العموم - بطيء فيقول :

عمر الدين يطوه عمر الدين والمهدي فليست القصوى ثلاث ليال  
فهذه الليلة المثلثة ، ثم هذه التفاعيل الطويلة التي يستخدمها  
لتعميق معنى الطول المختون بالحركة البطيئة تفصح عن معنى  
المأساة عند المعري .

لقد الفت التجارب التي قامت بها مدونة الجشتات  
الميكولوجية في ميدان المذكرات ضوءاً كاشفاً على العلاقة بين  
ادراك الحركة وبين السرعة التي تتابع بها الصور على الجهاز  
العصبي . ودون الافاضة في هذه التجارب يمكن القول ان

نتيجتها أنت بحيث تثبت أن الحركة تنتهي إذا سار تتابع الصور على العين في سرعة تتجاوز حداً معيناً من البطء أو التجهل . فدرجة السرعة هي في الواقع التي تشيع المعنى في الحركة أو تسلبه منها . وهذا ما يمكن أن يقال أيضاً - دون تصف - في إقناعه المعري البطيئة المسبوقة المعنى . ولبريستلي - الروائي والمسرعي الإنجليزي - حلم في هذا المعنى لعله أن يقرب الفكرة التي أريد الدلالة عليها . يذكر بريستلي أنه - أثر فراغه من سلسلة المسرحيات التي عالج فيها الزمن في المفهوم الذي دعا إليه الرياضي الإنجليزي ج . ب . دن (١) وهو الزمن الذي يعود على نفسه في دورات تتكرر فيها نفس النقص والمواقف الانسانية تكرر دائماً لا ينتهي - أثر فراغه من هذه المسرحيات حلم بريستلي بالزمن يسير وتتحرك معه أجيال الخليقة في دورة من الولادة والموت ، ثم الولادة والموت وهكذا دون هدف أو معنى وفي تكرار محض خاتمة للروح . ولكنه لم يلبث أن رأى هذا السير الزمني يتدافع ويتراكم

(١) Dunne: An Experiment with Time

ورأى دورة الحياة تزداد سرعة وعنفاً وتظل تزداد سرعة وعنفاً حتى تندمج صور الخليقة المتتابعة في بعضها ولا يبقى غير صورة واحدة لحظة الحياة نفسها وهي تتوهج منتقلة من جيل إلى جيل وفي كل انتقال تزداد توهجاً ومضاءً . عند ذلك أشرقت روح بريستلي بالعلم الالهي وأشع وجوده بإحساس متأصل بأن هدف الحياة هو الحياة نفسها ، هو الانتصار على ظلمة العدم ، هو وهجة الوجود وفرحته .

وزمن المعري - بالإضافة إلى بطء إقناعه - يتتابع تتابعاً وتنبأ منتظماً لا يحدث فيه تور ولا تأزم ولا انفراج للأزمة ، كما هو شأن حركة الزمن الذاتي التي رأينا تبلورها في زمن التقدم والتي تستل دائماً في الحركة الزمنية في الأدب والفن . فالإقناع الزمني في العمل الفني لا يسير في خطى منتظمة وإنما يختلف بين السرعة والبطء بما يشيع جو الدراما والحركة للبشرة ويحدث التوتر اللازم لجلاء الآثار الفنية . ومثال هذا قصيدة مارفل « إلى معشوقته المذلة » (١) ، التي يعالج فيها أيضاً سير الزمن .

يقول مارفل :

أولاً اجعلها علناً أوسع وزماناً أطول  
هذا بالذات يا مولاي لم يكن زوياً  
لكنك إذ ذاك  
تشتتك عشر سنين قبل النضان  
وكت - إذا عشت - تحبين عني  
حين عودة اليهود من الشتات  
وتفل حي الثيال ينسو  
أروى من الإمبراطوريات وأعد بطناً

وهنا نلاحظ السرعة الفائقة والتتابع المركّز للصور « النضان » ، « عودة اليهود من الشتات » ، وصورة الحب ينسو وتبدأ مثل الثبات ، وشاسعاً كالإمبراطوريات . وكل صورة منها تضخم الفكرة الرئيسية . فإذا بلغ مارفل قمة هذه الصور وجلاها جلاءً باهراً يتحول فجأة في دهشة كانت وظلت منذ عهد هومر وهي أشد المؤثرات الشعرية وقماً :

ولكني اسمع من خلف ظهري  
عربة الزمان المنحة تراكض سبياً  
ومن أمامي جياً تبطئ هناك  
صالحى من ابتدأت خامسة .

(١) Andrew Marvell : To his Cog Mistress

سحر حديثاً

Sakhrat.com

سحر

مجموعة شعرية

للدكتور بديع حليم

إخراج ايمن ورق فاخر

مع لوحات ملونة بريشة الدكتور

عبد الرحمن باني

طبع « دار الابد » البعري اخوان - بيروت

•

منشورات دار مجلة الاديب

لبنان - بيروت

تطلب من جميع المكتبات ومن

شركة فوج الله للطباعة بيروت



## الاريمب

★

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تتمتع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

**الاشتراك العادي :**

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف أو ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الأرجنتين ١٠٠ ريال

**اشتراك الانصار :**

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٤ جنياً أو ٦٠ دولار كحد اعلى

★

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

ادارة الاديب : باب احديس ، شارع الكبوشية

تليفون : { الادارة : ٣٢٧  
Direct : 92 - 47  
Dote. : 48 - 37  
المنازل : ٣٨٥ } Tel.

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **أبيل أوب**

سكرتير تحرير مكتب القاهرة : **محمد يوسف فهم**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

**مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨**

بيروت - لبنان

ثم يبدأ مارفل ويقول في نعم حزير :

عند ذاك تنتهك الابدان

هذه البكرة التي عرفت طويلاً

ان الغير مكان فيه الراحة والنزعة

ولكن غنى ان يحين فيه لا يشاؤون

ثم الحاتمة حيث يرتفع الصوت هادراً قوياً بحسب حكمة

الحياة وهزيمة صوت الموت :

فقط جمع قوانا وما فيها من عذوبة

كرة واحدة

ولنعم مجلاتنا في فلاح عفيف

دائل البوابات الحديدية هيأة .

هذا الزمن الذي يدفع لانتهاج الحياة يرتبط ارتباطاً سلبياً  
اصيلاً بهذه الحركة الدرامية التي تشيع في ثنائيا القصيدة ، كما ان  
زمان المعري الذي يدفع الى قبول المحابس ويتجسس التدنر  
بالاكفان وسط خضم الحياة مرتبط كذلك بهذه الحركة الزنبية  
وبالاقطار الزمني للتساوي الاجزاء المنفصل الآتات الذي هو  
اشبه الاشياء بالزمن الرياضي الجامد . فكلامها لم يحتلظ بالنفس  
البشرية التي تحدث التوتر مكثفة بعض اجزاء الزمن بأسطة  
اجزاء الاخرى - وانما صدرا عن تجريدات العقل .

وهكذا فينبينا يضع زمن المعري الحوادث فانه في الواقع  
لا يأتي بجديد بل يتكرر بل أعوف للاثات القديمة المتساوية  
في الحجم والكيف .

وهكذا بينا :

آله ليك والهار كلامها مثل الآله من الحوادث معكم

فليس في الايام جديد :

اهم من الايام هي نواظق ما زال يضر مرعبا الانتالا

لم يمن في دنياك امر سبب الا اركك لما مضى مثالا

وكذلك :

ابكر هذي الماني ثبات حيا في كل عمر لها جان وسفر

ولكن اذا تشابهت الآتات فهناك - كما شاهدنا في الزمان  
المجوسي - تحول في التثني في الآن الحاضر الى الآن الماضي .

فالدهر قد شاخ واستبد به الكبير وحل به الزهن والخوف :

تبع ابكر الزمان بأيمه وجشا بومن يمد ما خرف الدهر

وكذلك :

وقد شرب الدهر مغر الانام ثم يبق في الارض الا السكر

وكذلك :

ان صح ما قال ارسطاليس من قدم ومب من مات لم يحسم الفلك

والدكتور طه حسين يأس هذا التناقض في قضيته فيقول بعد ان جزم بقدم المادة والزمن عند المعري . « اما ان يكون ابو العلاء انتعلها انتعاعاً ( الايات التي تثبت التناهي ) واما ان يكون قد ذهب بالقدم الذي نفاه مذهب القدم انذاني اي انها ليست قديمة خالدة بذاتها وان كانت قديمة بالزمان » (١) . وهذا كلام له خبره كما يقول المعري . فالقدم الذي نفاه المعري هو قدم ارسطو اي قدم الزمان بلا مواربة ولا افراط في التفلسف .

وهكذا يدور الدكتور طه حسين في فصوله عن فلسفة المعري مضطرباً بين القدم والتناهي فيؤكد في اولها ان ابا العلاء كان « يوناني النزعة » . ثم ينتهي بقوله « خرج ابو العلاء من هذه المعركة اسلامي النزعة في الحقيقة وقته الكلام يونانياً ايضاً » . فما معنى هذا الكلام ؟ هل معناه ان المعري - في هذه القضية الاساسية - كان يقول بالرأي وضده في نفس الوقت ؟ ان هذه لا شك محاولة ساذجة للخروج من المأزق باخفاء الوجه الحقيقي للمشكلة بزرار من العبارات المتحذقة .

على ان هذا التناقض ليس قائماً بكتاب الدكتور طه حسين وما اورده من آيات فحسب بل قائم كذلك بنفس قدم لم يذكره الدكتور طه حسين هو كتاب الاحتجاج للطبرسي .

ففي هذا الكتاب حوار منسوب الى ابي العلاء ( الدهري ) وبين السيد المرتضى نسب فيه الى المعري القول بقدم الزمان والمادة ومطابقة المالمين الكبير والصغير . وجميعها من الافكار الفلسفية التي اشاعها تلامذة الفلاسفة الارسطوطالية في ذلك الحين . واضطرب لها علماء الكلام اشد الاضطراب كما بينا ذلك في العدد الماضي .

ويدور الحوار في رواية الطبرسي في اسلوب ينصص اللامة من التناقض بالاسح في اسلوب غامض موجب لا يهيم احد الحاضرين يقوم بدمه احد المتناظرين مدحوراً ثم يأخذ المتناظر الثاني بشرح ما خفي عليهم من هذه الملاحاة الكلامية .

(١) تجديد ذكرى ابي العلاء طه حسين ص ٢٧٠

(٢) راجع قصة اللوح والفارسي في كتاب هن الصوف في شرح قصيدة ابي خاندوق .

على انه لا سبيل الى الكشف عن هذا الذي كان ينطوي عليه أول الزمان - بل لا سبيل الى الكشف عن شيء إطلاقاً طالما لا يزال هذا السبيل الزمني العرم متدفقاً سيالاً :

هو الدهر يضي ونس على وثما وسكون متاعا عمر  
وكم فلك يا بحر من لؤلؤ ولكن لجسك لا يصغر

ومطلق المعري في تصور الزمن وقد بدأ في نقطة محدودة وسار في خط مستقيم مضطرب يستلزم تصوراً للتناهي ، نهاية كل شيء . انقطاع خيط الزمن . وانطفاء افلاكه ، وتفرق شبهه في غياهب العدم . والمعري على وجدان متأجج بهذه النهاية الكارثية التي بها يختفي الوجود جميعه ويتبدد الاثم الذي ولد بولاد الزمن وانبثاق الحياة . فيقول :

ان الباسكين لا يقدان ويهلك ذو الرمح والاعزل  
وكذلك :

ما احبب الكوكب المريخ او دحلا الا اميرين ان طال الذي مزلا  
وكذلك :

وربما الفجر تلي حاماً كاتريا في رصلا القريعة  
وكذلك :

يمر ان تعلق الشمس التي وقت من عهد كاد واذكي<sup>٢</sup> درما افلكا  
فان خبت في طوال الارض حرتها فلا عاة<sup>٣</sup> ان ينض الفلك

وبهذا تكتمل الصورة الشعرية التي يرسمها المعري للزمن . خط مستقيم انطلق من نقطة فريدة وسار يشيع الفناء والفساد والدمار وسيظل سائراً حتى يبلغ مداه في المستقبل البعيد ، في نقطة اخرى تبدد عندها خيوط الوجود ، ويشيع الدمار في الافلاك ، وتختفي الحياة والمادة .

بيد ان الدكتور طه حسين - الذي حرص في كتابه « ذكرى ابي العلاء » ان يثبت تأثر المعري بالفلسفة اليونانية - ينقض هذه الصورة التي رسمها لزم المعري من اسسها . فأبر العلاء عند الدكتور طه حسين - مثل فلاسفة اليونان - يقول بقدم المادة وقدم الزمان وعدم تناهيها .

وأنا لا افهم كيف يمكن التوفيق بين هذه ادعوى وبين ما سقناه من آيات او بينها وبين هذه الايات التالية التي تثبت حدوث المادة بما يستتبع ايضاً حدوث الزمن .

فداد وكون حادثان كلاما عديدان بان الحلق صنع حكم



فيقال أبير العلاء « أيها السيد ما فورك في الكل ؟ »

فيقول السيد « ما فورك في الجزء ؟ »

فيقال أبير العلاء ثانية « ما فورك في الكل ؟ »

فيقول السيد « ما فورك في عدم الانتهاء ؟ »

فيقول « ما فورك في التميز والتعقود ؟ »

فيقول « ما فورك في السبب ؟ »

فيقول « ما فورك في الزائد البشري على السبع ؟ »

الى آخر هذا السقف المنحني الوسيط الذي يزعم صاحب الرواية ان المري قام بعده مدحوراً يلصقه قول السيد المرتضى « قد غاب عنا هذا الرجل وبعد هذا لا يراى »

والرواية من اولها الى آخرها واضحة الفساد ظاهرة الانتحال فليس هكذا يتناقش الفلاسفة والكلاميون في اضطراب ما كان يشغل العالم الاسلامي اذ ذاك من افكار . وعلى الذي يريد ان يرى صورة صادقة لطوار جاد في نفس الموضوع ان يرجع مناظرة الرازيين - اي حاتم الرازي واي بكر الرازي - في كتاب اعلام النبوة لابي حاتم .

هذا الى ان الشريف المرتضى لم يعرف عنه الاهتمام بالكلاميات . وجميع ما ذكر في كتب التاريخ عن مجله كان متصلاً بالادب ورواية الشعر . فاذا قلنا بعد هذا ان هذه الرواية لا ترد في غير كتاب الطبرسي . وان جميع الكتب الاخرى التي تناولت سيرة ابي العلاء سواء بالمدح او الذم تجمع على ان اسباب الفارقة بين المري وبين المرتضى كانت استشهاده المري - في معرض الدفاع عن المتنبي - بقصيدة له رأى فيها المرتضى تعريضاً به ، فأمر بسجبه من رجله خارج المجلس . وهي رواية أشهر من ان تعد هنا . وقد كان لهذه الحادثة المثله لنفس المري ابلغ الأثر فقادرفنداد عائداً الى المعرفة حيث فرض على نفسه الحجابس الثلاثة وآثر عيشة التزواء وانتظار الموت والتغني به .

### تضخم « الأنا » عند المري

ان زمان المري في استقامته وإيقاعته الروتينية وتساوي اجزائه في الفكر والكيف هو النتائج الحاصل للعقل الواعي المائل في « الأنا » المفرد .

يقول كلود برونج - زعيم المدرسة التحليلية في علم النفس -

« لأننا جميع خصائص الانتقال والتحول يسبقنا اللأنا كامن في الحفود والصفة » (١) .

ويقول ادلر في كتابه دراسات في السيكولوجية التحليلية : « ان العقل الواعي في تغير دائم وحركة دائية بينما اللاواعي بلا زمن وفي حالة ديمومة كاملة » . ومن العقائد الشائعة عند البدائيين - وفي التوراة آثار واضحة لها - ان الانسان كان في اول امره خالداً وأنه ضيع هذا الخلود نتيجة حادثة او خطأ . وهذه الحادثة او الخطأ ليستا سوى طلوع الوعي . فان يصعب الانسان « واعياً » معناه ان يصيبه الفناء . وهذه الفكرة مضنة قصة الفردوس والخطية الاولى . وهذا هو السبب الذي من اجله قال الفيلسوف بروكلوس : « حيث اخلق هناك زمن » (٢) .

اما اللاواعي فهو الحفود الذي بلا زمن وهو الديمومة التي لا تنحسر .

فسير الطبيعة كما اسلفنا في المقال الماضي يتحرك في دائرة متلاقية الاطراف لا تنتهي . والعقل الواعي وحده هو الذي يستطيع ان يخطى حدود هذه الدائرة وان يتأملها من الخارج تأملاً يستطيع معه ان يمد سببها ، ويفصل اطرافها . فيحقق بهذا عملية الاقطاب الكبرى التي يقف فيها الأنا على احد طرفي القطب والطبيعة على الطرف الاخر .

C. Jung : Psychologie und Alchemie P. 155 (١)

G. Adler : Studies in Analytical Psychology P. 272 (٢)

اتراً

ثوباً ملحقاً

في

٤٠٠ غ . ل .

قربان

التشديد التائه ٣٠٠ »

من اجل وادوع ما اخرجت المطابع العربية

■

اقلها من جميع الكتب الكبرى في لبنان

وعملية الاقطاب هذه هي بلا جدال اهم مراحل التطور عند الانسان بل هي اساس انسانيته ، ووعيه بنفسه .

ف عند الطفل يكون الاحساس بالألم خافتاً خفوفاً يكاد معه الا يوجد . ويذهب بياجيه Piaget الى ان الوعي بالألم ليس فطرياً على الاطلاق . ويقول ان جميع خبرات الطفل الاولى تسبح في « مطلق » غير متميز . وان الطفل عندما يحس بالألم - بوخزه الابرة في قدمه مثلاً - لا يربط بين هذا الألم وبين نفسه . واحساسه يكون غالباً بان هذا الألم قائم في المكان على نحو يستطيع معه اي شخص ان يتناوله ويحسه كما يحسه هو <sup>(١)</sup>.

وكذلك الامر في حالة الانسان الاول . فعالم الانسان البدائي - مثل عالم الطفل - عالم تشعب في ثوابه الطاقو والطيرية . ويحتشد بالاستقاطات التي تصبها الروح في كل جانب فيحصل العالم الخارجي بما يقوم في نفس الطفل والبدائي من عواطف وخاوف ورغبات . وقسم هذه الحبرات عند الانسان الاول تحاط عادة بالقداسة وتصبح اساساً للعقوس والدين . ثم الدراما والمسئريات ( الاولى لعامة والثانية للخاصة ) .

كما ان الحدود عند الانسان الاول بين العالم الواعي والعقل اللاواعي ليست يينة . لذلك تسقط صور اللاواعي الحادثة على ما يشاهدها في العالم الخارجي مثل الاشجار والانهار والبحار والغواي والابطال المقاتلين فتتخذ هذه مغازي رمزية حافلة بالمعنى .

وفي مثل هذه المخططات الحافظة التي تتقابل فيها الصورة الداخلية والروحية ، مع نظيرتها في العالم الخارجي تتحرك مكان العقل اللاواعي وتنطلق شحنة كهربية ضخمة تم بها عملية الاقطاب ، فيتميز الأنا ويستقل ويقف عند طرف ويتميز الموضوع ويستقل ويقف عند الطرف الآخر .

وهكذا تم انبثاق الأنا وتبين مطالع مشرفة في الخبرة الفذة العميقة في الالتقاء الثوري الحافل بين خارجية ضخمة واستجابة نفسية عامة .

وغو الأنا هو غو التهج المنطقي ، والتتابع الزمني السبي ، والتجريد للخبرات المفردة بوصفها بعضها ببعض وتعميمها بحيث يتسع شمولها .

على ان اضطراب هذا النمو للأنا يكون على حساب اللاواعي فيجس طاقة الروح ويردها على نفسها . وهكذا يفقد الانسان - في محاولته السيطرة على بيئته الاجتماعية والطبيعية سيطرة منطقية واعية - صلتها بالاعماق الغنية اللاواعي . فيصبح - في منهج يونج السيكولوجي - مشوهاً « مفرد الجانب » . على ان اللاواعي يظل يلقى بصورة ، محذراً ومنذراً ، وخاصة في لحظات استرخاء الراعي في النوم والحلم . وتظل عتويات اللاواعي هذه في ارتدادها على نفسها تزيد شحنتها في بطء ولا تجد مخرجاً من الاسوار المائنة التي اقامها دونها العقل الراعي . فاذا بلغت الشحنة حدداً الاقصى تقهرت هذه المحتويات اللاواعية وتدفقت في الوعي محطبة جميع الحواجز المقامة . فتشيع الاضطرابات التي تختلف من انواع العصاب المختلفة الى الذهان والجنون المطبق ، كما تغذي دعوات الحروب وتشير انواع الاحقاد المحقية .

ومن جميع هذا نرى ان تجريد اليهود للزمن الكلداني الدائر مع حركة الافلاك ، والمتجسد دائماً في ططحات المراسم والاعباد الدينية ، ونحوهم له الى زمن تاريخي ( اي زمن رياضي مجرد ) يتد في خط مستقيم - انما تم في استبقاطة الأنا . ثم نرى تضخم هذا الزمن التاريخي وانتصاه انفصاله بآثرة عن جذوره العميقة الدائرة في « شعرة كائنة » قائم في تضخم هذا « الأنا » نتيجة لعزلة اليهود عن بقية البشر واستغراقهم في مشكلاتهم السياسية الخاصة .

وكذلك نرى في زمن المعري بنجاحه الاتعاري تضخماً بالولوجيا في « الأنا » نتيجة للحركة العقلية التي ظلت ترسل جنوداً

انراً

فؤاد سليات

في سكتايه الجديدين

دوب القمو ٢٠٠ غ. ل.

عوزيات ٢٠٠ »

اطلها من « دار الأحد » البحري اخوان - بيروت

وفروعاً في التربة العربية منذ القرن السادس الميلادي - وكذلك لظروف خاصة ستتناولها في مقال قال - بما تسع عنه دفع الروح العربية تدريجياً خارج الدائرة المغلقة للطبيعة وحرمتها التناغم مع العالم الذي يحيط بها . وفي عبارات بوجية يمكن القول ان الوحدة السابقة على الوعي التي كانت قائمة بين الكائن البيولوجي وبين الطبيعة قد مزقت الى فاعل ومفعول ، الى ثنائية مستمرة الاوار .

ورغم ان الشعر الجاهلي قد بلغنا في حالة من اكثال الشكل واستقرار الموضوع بما ينهي انه ليس اول الشعر العربي فهو على كل حال يمثل مرحلة في تطور النفس العربية كان فيها العقل اقل سطوة ، والصفة بالطبيعة ادمع واقرى ، وذاتية الشاعر منطقية في الصورة التقليدية للبطل الاسطوري . ولا جدال عندي ان الشعر الجاهلي الذي بلغنا هو مرحلة متوسطة بين الشعر الغنائي الخالص الذي ظهر بعد الاسلام وشعر ملحني سابق عليه ، تنتفي فيه الصفة الذاتية للشاعر وتشيع فيه الحركة والواقعة الدرامية .

ونحن على كل حال نرى في معلقة امرئ القيس صورة اقرب شبيهاً بالشعر الملحني هذا الذي نبحث عنه . فيها الشاعر العارس وحيداً على مطية ، وقد اتحد مع الليل الراخر اسدي نعتت فيه النجوم باطراف الجبال . او خرج - مثل كريشنا - بجني اثواب الغواني الساجعات ، ويدعوهم الى الخروج من الماء عاريات ، او ضامع امرأة اعطته نصفها والنصف الاخر لرضيع تعلق بشدها .

هنا نرى الشاعر وقد امتزج بمجد البشرية الناري ، واتحد مع الطبيعة واختلطت خيوط وجوده بخيوط النير وحبال الشمس واوتاد الجبال ، ورفق روحه حول مفاظات السباع ، وخياه النساء ، ورماع الآبئة المشروعات .

هنا نرى الشاعر وندب للبشرية جماء وبطلان هو مورياً من طراز اوديسيوس طوحت به الآلهة في غياهب الكون فرادها وعاد وقد تجملت هامته بالجد وعجبت اعطافه بأريج الحكمة الالهية .

على ان المناقضة بين الانا (العقل الواعي) والانا (الطبيعة الخارجية والاله الكامن فيها) لم تقلب ان احتمدت تقيية لثو

العقل وازدياد سطوته ، فأخذ الشاعر يزداد استغراقاً في نفسه وفي خبراته الفردية ، وهذا يتم مقترناً بانسحاب مستمر للاسقاطات التي كان خيال الشاعر القديم يولون بها العالم الخارجي ويبعث الحياة في جنباته . ثم تتحول عملية السحب هذه الى رفض لكل ما لم يصنعه الانا والى عزلة وهيبة تتقطع فيها جميع الجذور التي تصل الشاعر بالحياة الساعية من حوله .

وهكذا نبلغ التزويجات فاذا صورة مختلفة اشد الاختلاف عن صورة بطل معلقة امرئ القيس . صورة الوعي والصحو واليقظة والعقل الذي شغل نفسه وجوده المفرد وتأصلت الغربة بينه وبين الحياة الشاملة والطبيعة المحيطة .

هذا العالم الواسع ، وهذه البيداء التي لا يحيطها البصر ولا يكتنفها الخيال بما يضطرب في جنباتها من الران الحياة وما تشبه من مختلف العواطف ، لقد تضائل كل هذا ، صغر العالم جداً فأصبح وهو مائل جميعه في راحة الفكر البشري ولم يعد ما يختلف على صفته من صور الحياة يتغير غير الضيق والملل . لقد شاخت الدنيا وغرف الدهر وتبدد ما اجتمع على وجه الطبيعة اول الزمن من ندى النير فبان ما فيه من تجاعيد الهرم وآكام الأرض القديم .

ليس العالم او الطبيعة هو ما يشغل النفس البشرية الان ، كلا ولا سمي الانسان فيها وعلاقته بها . بل الانسان اليوم مشغول بوجوده ومأساته . مأساة مولده وحياته المفردة وموته الفاجع . عندما تجتث جميع جذوره وينتفي هشيأ او يذري تراباً في التراب .

هذه هي المأساة الكبرى كما باننا وانضحت معالمها عند المعري . هذا هو اصل الشر والفساد . هذا السير في تنابع رقيب ، في حبة جائرة ، في سعي متهالك نحو مصير لا راد له ، ولا مهرب منه . الزمن امس واليوم وغداً ثم لا شيء . لا شيء ابدأ حتى ولا الصمت ولا الظلمة ولا تومد تراب التبر .

والتزويجات بالالاف من ابياتهما وبتجاربها الغوية والعروضية المستحصنة هي في الواقع مرثية هائلة صنعها الانا لنفسه وعزله ومصيره الفاجع . ( يتبع )

ابراهيم شكر الله

الغاهرة

## اصرار



اقبل - والرعد المجلجل ، والعواصف ، والشتاء  
والسحب .. حالكة الجبين تخطط للدنيا وداها  
وشيام جوعى ، حائرين ، فلا طعام ، ولا كساء  
إلا المرء يلتفتهم بصقيعه - إلا العراء  
لكنهم لم يياسوا .. بما يدبره .. الفضاء

هذي العجوز توكأت ، فوق العصا .. بيمينها  
وبحضانها الطفل الصغير يئن مثل أنينها  
جوعان .. لا أم تقيض عليه ، بعض حنينها  
لكنها جلست تقص عليه ... "مر" شجونها  
وتحتها للتلألؤ .. بعد غزوه .. وحنونها

يا للصغار ، تراكبوا يتسارعون مع الظلام  
رفعوا العيون وحدفوا .. نحو الفضاء إلى النجوم  
وتصايحوا .. يا ليل إنا سوف يدركنا .. النجم  
ونشب ، رغم ضهورنا ، رغم الضيق ، رغم الحلام  
ونشب في أيماننا ، تلك البنادق والسهام

ومضى الزمان ، بخطوة ، المتحفز المتعجل  
وإذا الصغار كئائب .. مثل الجراد المرسل  
ساروا إلى جيش العدو ، بحيلة ، وتأمل  
وقضوا عليه .. ككأنه ... ما كان غير نخيل  
ذهب العدو .. كما اتهم .. قبر بضربة معول

كيدوني من سنة

الغاضرة

كانت فاقمة الحسن والجمال . وكانت تتقن الى جانب الفناء فن الحديث والاغراء . فلما وفد الامير يزيد من دمشق الى المدينة ، التفت حوله كثير من هؤلاء الذين يعيشون على فئات الموائد ، ويفسدون الكبرياء بما يسرونه لهم من اسباب الترف .

## لن يفترقا ابداً

في بحر يضطرم نحته . وسجنت « العالية » ما قيل فيها ، فلم ترف لما عين ، ولم تحمر وجنة . فقد كانت الجوارى متاعاً للرجال بينهم ما لا يباع ولا يشترى ، ويستلبن اموالهم بشئ ضروب الاغراء . ثم التفت يزيد الى صاحب العالية وقال له :

— اشترى منك بآلث دينار ...

فكاد ابن مينا يرقص طرباً ... ومشت الفتاة صوب يزيد  
تتلوى كالخيزرانة في ازارها الذي يلف جسدها البديع ، كما  
تلثف الهندية « بالساري » الجليل !

★

سارت اخبار يزيد ، وما انففس فيه من ترف ، مسيرة  
اقوال السوء ، حتى وصلت الى آذان الخليفة في دمشق ،  
فاغاطه من اخيه ذلك الاسراف ، وقال لن حوله :

— هذا لا يجوز ... وهو انما يتفق من اموال الامة ...  
فلا بد لي من ان احبب علي !

وقد خاف يزيد سوء العاقبة ، فبعث الى مولى العالية ،  
يستهضمه من شواطينها ، الا ان الشراء كانوا قد ملأوا الآذات  
تنبأ بجاحتها ، ويعوام يزيد بها ، كما شرع المغنون في تلحين  
ما نظمه أولئك الشعراء ، حتى استنشد يزيد نفسه منهم ذلك  
التبذل والمراء ، وقال لن معه :

— كل هذا ... قبل وحثنا ، وقد همنا ... فكيف بهم  
لو ارغطنا ؟

غير ان صورة العالية ... لم تبارح قلب يزيد بعد ذلك ،  
ولم يشغله عنها حتى توليه رئاسة الدولة ! وكانت زوجته «سعدة»  
من النساء اللذكيات اللواتي يضعين بكثير من لثائنتين في سبيل  
اسعاد الرجل الذي يحببته . وقد بلغت سنا تحجرت فيها من  
مركات التنص واعراض الفيرة التي تم عليها ، فثقلت لثفها  
ذات يوم :

— ماذا علي لو بعثت من يشترى العالية ... ثم وهبتها لي  
يزيد ... واشترطت عليه ان يوصي بولاية عهده لي ولدي ،  
دون سائر اولاده ؟

وقبل ان ترجع عن هذا العزم الخطير  
الذي يندر في النساء مثله ، بعثت سعدة  
رسولاً خاصاً ، وكلفت شراء تلك الجارية

وكان ابن مينا واحداً منهم ، اقبل على الامير ، ومعه تلك  
« الفتاة » تلثف بازار يبرز مفااتها ، وقد جعلت له ذنين  
طويلين ، وحملت باحدى يديها دفاً ترمي به ثم تتلقاه . فوجدوا  
يزيد جالساً للشراب ، يحسني للكأس ثوب الكأس ، مع جماعة  
من التدمان والاصحاب . فرئت الفتاة اليه بعينين سلبتا له ،  
ثم راحت تغني ، قبل ان ياذن لها . فزاد الصوت الحنوت  
والمنى المختار في فنته الامير الشاب ، حتى كاد يخرج عن وقاره .  
ولتفت الى صاحب الجارية يسأله ، وهو يحسبها من بنات الروم :

— وما اسم الجارية ؟

فاجابت الفتاة نفسها ، بلغة فصيفة ورقة آسرة :

— اسمي العالية !

فابتسم الامير بتعظف تام ، وهو الذي لم ينجف عقداً زواجا  
من «سعدة العنائية» ، وروبية الجفيرة» .. التي تزوجها معاً  
لايام خلث ، وصهر كلا منهما بمبلغ كبير . فاذا طلع في ضم  
هذه الجارية الى حريمه ، انهم الناس ، ولاسيا اخوه الخليفة  
سليمان ، بالثبذير .

ومع ذلك سأل الامير عن «غن» هذه الغانية البديعة الصوت  
اللاعبة الانوثة ، فقال ابن مينا :

— انها غالية الثمن ... فقد خرجها مولاها احسن تخرريج ،  
وادبها اجل تأديب . فهي معدة بارعة ، وراوية تبرز شهرزاد .  
فضلاً عن انها خاذبة ماهرة بالعود ، اخذت الموسيقى عن ابن  
محرز ومالك ومعيد وابن سريج وغيرهم من فحول الموسيقيين .  
كما اخذت ضروب الرقص والفناء عن جملة وعزة الميلاء وسواها  
من مشهورات الفتيان . وهي ، كما ترى يا مولاي ، حلوة ظريفة  
طيبة ... وما لا يرى منها ..  
احلى واظرف واطيب !

سمع الامير هذا الوصف فبرقت  
عيناه ، وتحرك في جملته كأنه امسى



من مولاهما الجديد في افرقية... معها غلامها ! فلم تحض غير ايام حتى رجع الرسول موقفاً . فسرت سعدة بذلك ، او تظاهرت بالسرور ، وقالت للخليفة تباسطه ، والنعوة تأكل قلبها :  
- قل لي يا امير المؤمنين ... هل بقي عليك من الدنيا شيء لم تنله ؟

فنظر الخليفة الى زوجته الذكية ، طويلاً ، وهو يستقريء في عينها ما تحفه في قرارة نفسها التي اغلقت عليه ، منذ تزوج بسواها ، ثم قال بعد تنهد عميق :

- نعم ... العالية !

فتبست المرأة الماكرة ، وقد انخفض لونها ، منذ جاء جواب رجلها وفق ما قدرته ، وقالت : هذه هي ... وهي ! فكاد الخليفة يطير سروراً ... ثم قام من مجلسه ، وقصد بوزن العالية من وراء ستار ، كأنها جنينة الاساطير ، تشع جمالاً وفتنة ، وهو يردد كلاً أخذ :

- اهلاً بحبابة ... اهلاً بحبابة !!

★

مضت الشهور ، بعد ذلك ، كما تحضي في التصور المترق : بعدد سكانها الايام ليعيشوا ، ولكنهم لا يجيئون فيها الحياة التي تسوهم الى مربية الانسان . فضاء بمثل الاستتار لمطعم الرجل « السيد » الذي وزع قلبه بينهن حوله عدل ، ويجوز ان يتكاثرن ويشدن ضروب الفسق في حرم الزوجية والامومة ، والرجل الذي ورث الملك دون اعداء او استعداد ، يترك ولا يحكم الا ليعتزف اموال الشعب بسبيل اشباع شهوات حاشيته !

وكانت « حبابه » اول من تأثر بهذا الجو الذي بلغ من الترف حد التشبع ، كما يتشبع الهواء بالرطوبة في ابان الشتاء . فكانت تبتكر الاساليب للاستتار بعطف الخليفة وجبه ، ابتكار الفئانة المدربة والمرأة الجريئة .

فقد دخل عليها يوماً ، دون موعد ، فسمعا ترنم وهي لا تراه :  
- « كان لي ، يا يزيد ، حبك حبنا ، كاد يضي علي لما التقينا » فرفع الخليفة الستارة التي تحجبها ، فوجدها مضجعة ، وهي تقبل على الجداد ، وقد انحسر ازواها عن بعض ساقها ... فما نالك الرجل نفسه ، فألقى بحمده عليها ، وراح قبليها ويعصرها بين ذراعيه كالجثون !

وبعد ذلك غلبت « حبابه » على يزيد ، وملكته له . فلما تزوجها عمر بن هيرة ، علت منزلة « الزوج السعيد » عند

الخليفة حتى كان يدخل عليه دون استئذان ، في وقت شاء . بل لقد ولاء يزيد اماراة العراق ، دون مزاحه الكبير على ذلك المنصب الخطير ، الذي يعادل عرشاً ، والناس يقولون عاذرين وغامزين :

- ومن يطبق مزاحه ابن هيرة ! حبابه في الليل وهداياه في النهار ؟

ثم تكاثر هس الناس بمثل هذه التعزات ، واشتد عندهم على الخليفة الفاسد . فتبهرأ اخوه مسلمة وقال له :

لقد وليت بعد عمر بن عبد العزيز ، وكان مثلاً للخليفة الصالح والملك العادل . فأتيت الله في نفسك واحفظ كرامتك وهبة الخلافة ! فان الرفود ببابك واصحاب الحاجات والظلمات يصيرون وانت غافل عنهم ! فأتى من تشاغل عن امور الامة بهذه الامة ؟

فخيل يزيد ، واطرق برأسه الى الارض وهو يتمتم :  
- صدقت والله ، وانتي اعاهدك عن ترك الشراب وهجر هذه الجارية ، منذ الان !

فلما علت حبابه بما كان ، اعتبرت ذلك رداً من « مسلمة » على كيديها السابق في عزله من ولاية العراق . فأرسلت الى الشاعر « الارحص » ، تسأله ان ينظم لها ابياتاً تغنيها ... وتستره الخليفة الكاتب وقالت له :

- لك مكافأة ، ألف دينار ، ان وددته الي !

ولكن ارادة الرجل المتجمل الصابر تغلبت على اغراء الشاعر وكيد المرأة التي يمتد به ، فمكث اسبوعاً لا يرى « حبابه » ولا يدعوا اليه . فغالت « الجارية » المهجورة ورحلت تتذكر ايامها السالفة بالعص والحشرات ، وان ظلت واثقة من ان يزيد سيسترضيها مما قريب ، كما فعل من قبل ، اكثر من مرة . وتقول وهي تنظر الى وجهها الثابت في المرأة :

- سيمود ! سيمود ! انليس كذلك ايها المرأة الصديقة ؟

ثم تقهقه بصوتها المنعوم ، وتتلفت حوب النافذة المظلة على باحة القصر . واذا بالخليفة نفسه يمر متبجحاً نحو المسجد الجامع .. فتفتنم الفرقة العابرة وتغني ما نظمه الشاعر المأجور :

« ألا لاغله اليوم ، ان يتبدل  
بكيت الصبا جدي ، فن شاء لاني  
ومن شاء آسى في الكاء واسدا  
لألم الي لست لي الحب اوحدا  
وان انت لم تشق في مله العوى  
فكف جبراً في باب الصغر جندا  
وان لاني في ذل الثمان وفندا »  
فا الجيش الا ما لله وتعتني

لم يسمع الخليفة هذه الايات بلعنها الأسر حتى طرب  
والتفت الى حباية تقول لما مداعبا :

— قاتك الله ! أبيت إلا ان تردني اليك !

ثم عاد ادراجه ، وأمر بان ينوب عنه غيره في اداء الصلاة  
الجامعة . ودخل على حباية ، فأخذ يشرب الخمر عندها ، وهي  
تغني له تلك الايات ، حتى طرب واستغنى السرور فصار يدور  
في الدار ، ويصبح كالجائنين ، ثم جعل على رأسه وسادة كطفل  
يفقد البياض المتحول وهو يصرخ :

— اللويبا والسبك الطري ، اربمة اوطال عند يبطار  
حيان بدنيار ...

واقبل على الجارية يداعبها ، ويقول متفانياً في حباية :

— هل اطير ؟

فتجيب حباية ماكرة : والى من ترك الناس بعدك ؟

فيعجب الخليفة راضياً : إليك ... يا نور العيون !  
فتضاحك الغائبة ، ثم تستأنف انتادها فيزداد يزيد طرباً ،  
حتى يبلغ ما وراء الذود ، في العريضة والجون !

هكذا عاد يزيد فاصرف من جديد الى شؤانه ، مهمل  
واجباته كرئيس أعلى للدولة ، وهو لا يدري انه يحيط بذلك  
لذلك الدولة طريق الانحلال والانهيار . ثم خطر له ان يتعدى  
عن فضول العيون وثروة الافواه ، فاصطحبها الى ضواحي العاصمة  
حيث تولا في بعض « الاستراحات » الملكية ... وقال لبعض  
حاشيته ، وكأنه يتحدى القدر : لقد زعموا انه لا تصفو لأحد  
عيشة ، في ناره بكامله ، الا يكدرها عليه شيء . وأسجرب ذلك  
اليوم ! فاذا كان غد ، فلا تخبروني بنبأ ولا تأتوني بكتاب !

ثم اختل هو والجارية ... وسط بستان كانه قطعة من  
جنان الخلود . فقطعت حباية كوزاً من الزمان شرعت بأكله ،  
وهي في مبادئها ، تداعب الخليفة ، فتغنى بحجة من الزمان ،  
يتناولها بنفسه ، لتعود فتتلقاها من بين شتيه ... في فجأ . ثم  
تقفه راضية كاحسن ما تكون المرأة تستأثر بوجعها ، وهو  
ملك الملوك وأمير المؤمنين ! وماهي إلا لحظات ، حتى شرقت  
« حباية » بحجة من الزمان ، فأصابتها على الأثر نوبة حادة من  
السعال ، انتفض لها اوداجها وجعلت عينها ، واصطبغ  
وجعها الأزهر بحمرة الشفق تتقلب الى لون بنفسجي ادكن !  
وصعد يزيد قهقها على الجارية يحيطها بنواحيه ويحنو عليها بما  
وسعت نفسه من توله وعبادة . فما اغناها ذلك عن المصير المحتوم !  
لقد اختنقت حباية بعد دقائق ، وهي في مثل نضارة الزهرة

تتربع على ذروة الحب وتستمتع بكبرياء الجمال والفن !

أما يزيد فقد جن جنونه وأخذ يصرخ مذبوراً فأقبل بعض  
حاشيته ، ليقلوا امامه وهو سائر عند جثة الجارية ، لا يتحرك  
ولا يتكلم ، ولا يبدو على قسبات وجهه انه عرضة لأعنف  
انتقالات الألم . فلقد انهارت اعصابه واصيب بالذهول ، وأقام  
ثلاثة ايام على هذه الصورة ، لا يدفن الميتة حتى تغير لونسا  
واتنت ، وهو تظاوع عيناه حيناً فيبكي ، ولا تسمع تلك  
الصياحات لحياناً فتتزعج الماطلة منها لمبياً يحرق انفجانه !

ويقول له اهل تصحونه ويعيون عليه ذلك الضعف :

— يا امير ! لقد صارت بين يديك حيفة ! الا ترى ؟

فلا يستمع الى نصيح ، ويجزأ بكل فاصع ، وهو مكب على  
حبيبته يشها ويرشها كالام الحنون !

في اليوم الرابع اذن يزيد في غسل حباية ودفنها . ثم رافقها  
الى مرقدها الأخير ، وهو صامت لا يتكلم ، حتى جلس على  
قبرها ، وقال والحزن يقلص معالم وجهه :

« أصبحت والله بعدك كما قال « كثير » :

« فان يزل عك ثوب او يزع البيا بالباس نوبت لا بالتبديد ! »  
بعد ثلاثة ايام ... اشتاق يزيد الى تلك التي لم يزل قلبه حبها  
حتى بالباس ، فأمر بنيتها . واستكرت الحاشية ذلك الطلب  
المستعجل . فأصر الخليفة على ان تنيش الحبيبة الملهودة ،  
فتنبئت ، وكشف له عن وجهها ، وقد تغير تغيراً قبيحاً ، ثم  
قيل له : — يا امير ! اتق الله ، وانظر اليها كيف قد صارت !  
فقال يزيد ، وهو اصدق ما يكون الموله المقتون : — والله  
ما رأيتها احسن منها اليوم ! اخرجوها !

واقبل على القبر ليتلقى بيديه الجثمان المتفسخ ... فما كان  
من اخيه مسلماً ، وعدد من خاصة الله ، الا ان تدافعوا نحوه  
يردونه عامهم به ... وهو يأبى الانصياع لهم ، حتى اجبروه  
بشيء من العنف على الابتعاد ... والروائح التي تنفث منها  
نفوس الاحياء تنبت من الحفرة الرهيبة ...

ولما انصرف الخليفة عن قبر « جاريته » الى مقره ، كان قد  
قرر ان يعتزل الناس ... فما دام ذلك منه الا اياماً معدودة ،  
احرق فيها الكتب ، فمات كدأ .

وقد دفن الخليفة ، برصية منه ، الى جانب « حباية » ، في  
قبر مجاور ... فقال الناس : — هنثا له ولها ، فانهما لن يفترقا ابداً .

رسالة دارغوت

## ادبية من الاندلس

بقلم البيرة سعاد ابو سمر

هناك في تلك الارزاء البعيدة ، التي سجلت لنا قديما تاريخاً عزيزاً وفتوحات شاسعة ، وحفظت لنا بأحرف من نور ، ذكريات احتباب مليئة بالاحداث زاخرة بالحياة ، قامت لنا مدنية وارفة الظلال وانتشر لنا بيان واثق التعابير صافي التبررات وارتفع في كل صوب صوت المرددين والصادحات من شعراء الاندلس البديعين وشاعرنا !

وتلك الاراضي الجيلة التي انبت الحيرات غزيرة وحظت بالمقاتن الطبيعية والمناظر الخلابة ، كانت جوازة على الأدب العربي بأفذاذها من الكتاب والمفكرين وبكباوها من الأدباء والشعراء .

وحين نذكر الاندلس الجيلة ، نذكر معها النشاط الفكري الواسع الذي ولده احثكاك الفكر العربي بالفكر الغربي ، وتسلق الى افهامنا اسماء العديدين من الذين خدوا في التاديع العربي ، وتراعى لنا عن بعد صور الفطور الكلية والجزئية العائرة ، واطياف النساء يلعب فيها وأصوات الغنين ترجع صدامها الجوى الجليل وآهات الاعواد تراكب الفناء الجليل والاحوات الرخيمة !

كانت المدن الاندلسية كلها مسرحاً للعضارة التي انبعثت رفعة واسعة النطاق ، فكانت في المدن عرائنا وبقطة فكرية ، وفي الارياض خصباً وخيرات ، وفي النفوس اقبالا على العلم وتسايقاً في التصيل حتى باتت الاندلس محط الانظار وموطن الادباء والادبيات اللامعات .

لكن العصر الذي ندرس بيته اليوم ، هو المنة الخامسة للهجرة وهذه الحقبة في تاريخ الاندلس هي بدء تفكك عرى المملكة الجيلة ، وانقسامها من جراء الفتى السياسية الى دويلات يسود فيها ملوك الطوائف . اما المدينة التي لمع اسمها في تلك الفترة وسطمت طويلاً في تاريخ الحضارة العربية وضعت ادبها الواسع ، فهي غرناطة العربية باجاده وطوقها ، والعربية بتقاليدها واجيالها . ولئن نحن خصصنا هذه البهجة التاريخية السريعة ، فلأنها كانت المكان الذي نشأت فيه شاعرنا وشيت ، فكانت المسرح الجليل الذي ارتفع فيه صوت الشاعرة المحبوبة

فسمع مرثياً في القصور ، وثانا حلو التقاسم رخيما عذب الثبرات اما صاحبة هذا الصوت الجليل فهي شاعرة حسنة عرفت مدينة غرناطة كاعبا يفيض قلبها حيوية ورقة وبسيل شعرها صفاء وعذوبة . وانه لمؤلف حقا ان تكون الاشعار التي وصلت الينا من تراث الاندلسيات قليلة جداً حتى لا تكاد ترى بين دكام الأجيال . لكن هذه الثقة التي وصلت الينا كافية لأن تثبت لنا ان شاعرات الاندلس ما تمنعن بهذه الشهرة الا لأجن كمن يحق ادبيات وقيقات انطبع شعرهن بطابع الطلاوة وقوة البيان . واذا كان تراث الاندلسيين من ادباء وادبيات قد فقد معظمه مع ما فقد من مخلفات الفكر الاندلسي ، فما معنى ذلك ان الذي بين ايدينا من نتاج ، هو أجود ما قالوا او اجل ما تركوا . وليس بعيداً ان يكون أدب شاعرات الاندلس اللواتي عرفن بركة الشاعرة وقوة السبك ، وارتفع صوتهن عالياً في الأجواء فلقبت احداهن بجناء المغرب وعرفت ثانية بعلبة الاندلس ، اجل ليس بعيداً ان يكون ادبهن واقر المادة غزيرة وقد فقدت اكثره اثر التكتيات التي تتابعت على الاندلس العربية فأودت بمخلفاتها الضخمة وأوقفت بالأدب العربي خسائر جسيمة .

عاشت نزهون الفلاحية كما اشترنا في القرن الخامس الهجري وشهدت وهي الثابتة التي يجيش قلبها برهف الاحاسيس ووقيق الدوايب ، المرأة الاندلسية تقبل على الحياة بنهم وتأخذ من الهر والتهم باقسط وافرة . ففي هذه الحقبة بدأ الاندلسيون يتحرون من تقاليدهم الاجتماعية الموروثة عن اجدادهم الشرقيين لينطلقوا في آفاق من الحرية لم يكونوا يعرفونها من قبل . ان سقوط الدولة الأموية ونهوض دويلات المتغلبين من ملوك الطوائف في اثرها ، كانت حافزاً للاسبانيين على الخروج الى مسرح الحياة من جديد ، فأخذت فكرة استعادة الأراضي الجيلة تحتل من تفكيرهم المكان الأول ، ونشطت هذه الأهداف مهمهم ، وبرزوا في كل مجتمع اندلسي بوزاً ظاهراً .

وكان لا بد لهذه الظاهرة ان يكون لها تأثيرها في حياة الاندلسيين السياسية والاجتماعية ، ولها لمرحلة خطيرة في تاريخ تطور الأحداث في اسبانيا . فالاسبان بدأوا يشعرون أنهم مظلومون مغتصبو الأراضي ، والعرب كانوا يرون فيهم العنصر التامض الذي يعمل على لم الشعث وتوحيد الصفوف . فبدأوا ينظرون اليهم نظرة احترام وتقدير تطورت مع الزمن فأصبحت نظرة ضعيف عدهم تفكك الصفوف بموت محتم ، الى قوتي يتنفر للوثوب ويفرض اثنى حل احترامه وهيئته وطقوسه وعادته .



ولم تكن المرأة باقل من الرجل استيعاباً لِكُنْ هذه الحياة الجديدة ، فاحترمت معاصرتها الاسبانية واكبرتها وقلدتا في ازايها ومشيتها وعاداتها وخطراتها . واقبلت على المجالس المختلطة اقبالها مشاركة التوم في الهمم سامعة في كل ما هو تجسديدي في العادات واقتباس عن الفريضة ، حتى لبأت النساء العربيات في اسبانيا يخطرن في قصور الامراء ويشتركن بمساجدة الضيوف اسوة بالاسبانيات وتقليداً لهن .

وفي مثل هذا الجو العابق بالفتن السياسية ، عاشت زهون الشاعرة المبدعة في مدينة كانت تعرف قبلاً بتحفظ نساءها وبتمسكهن الشديد بطقوس الدين الاسلامي وقواعده . لكن شاعرنا كانت من اشد الناس استجابة لمظاهر هذه الحياة الصاخبة الزاهرة بالعديد من انواع الهمم ومفاته ، وهي حسناء يفيض شبابها فتنه وحياة وتجتمع لها عناصر الجمال متضاربة لتجعل منها في مجالس غرناطة صكوكياً ساحر الضياء متوهج للنساء .. ومتى اجتمع للمرأة العلم والاطلاع مع الجمال والفتنة فلا غرابة عندئذ اذا لمع صيتها وتقرّب منها الرجل متودداً معجباً ... !

عرفت زهون بذكاء مفرط وسرعة خاطر عجيبة فكانت حاضرة النكتة حاضرة البديعة ، في حديثها حاضرة في صحتها موسيقى . واغدت الطبيعة عليها العطاء فغننتها بمخاطبة قويا جدا كانت لها عوناً في تسميخ الحديث ومؤثراً على الاشكال والايات الجلية من الشعر ترويضاً لكل متعطل الى ادب الصالون و تطفئ به جذوة التواقيع دوماً الى سماع حديثها ومناقشة آرائها .

تمتعت زهون بثقافة كانت لميلاتها في ذلك الزمن البعيد ، تعد عالية جداً ، وتلمذت على الكبار من الاساتذة والتقاء حتى كان تحصيلها في اللغة يرفعها الى مصاف الادباء المشهور لهم بسعة المعرفة وفرة العلوم . وتأثرت بالجمال محيطها من كل جانب ، وماج فؤادها النابض يستمر العواطف ويرصف الشعور فبعرت عن كل ذلك بالرفيق الجزل من الايات ، ووصفت الجمال بالمرور القوي من الشعر حتى باتت شاعرة غرناطة المبدعة ، ينطلق صوتها الصداح في اجواء التصوير والبيوت الكبيرة ، فسبحك بنفثات اوتار القلوب الواجعة ، ويثير في النفوس الآمنة عواصف الحب الجارف والمشارع المحمومة ..

ان زهون اديبة كبيرة بين اديبات الاندلس ارفع صوتها في كل لون من الوان الشعر وساعدتها جرأتها وقوة شاعريتها

على اثبات شخصيتها في بلاط الوزير ابي بكر بن سعيد حاكم غرناطة .

فكانت في قصره الحيا الجميل الذي تزو اليه عيوت التوم خاطبة وده ، وكانت في قاعاته الرحة لوحة فنية تكاملت فيها مقومات الفتن والابداع . وكانت قلوب المثلة والنفوس الثقلة بلساً ينزل عليها الشفاء والبر . يلفظ حديثها اللبق جو القلوب العانية ويفيض بشرها اني توجهت موجه من المناء تضرع المجالس التي كانت ترتادها او تدعو اليها .

ونشأت بينها وبين الوزير ابي بكر مودة متينة تطورت مع الزمن فكانت حباً قوياً ألف بين قلب الشاعرة وقلب حبيبها الكبير . لكن الحياة التي عاشها زهون ، لم تكن الحياة المادية الوداعة التي لا يحركها تيار الحب الا مرة واحدة فيفتح بها الى زواج تقدر حرمة بالطهارة والوفاء .

كانت زهون كما ذكرنا قبلاً ، متحررة في تصرفاتها من كل ما هو كبت للرفيات او محافظة على سنن الاخلاق . فان هذه الامور كانت في نظرها تخلفاً عن وحسب الحضارة ، وكانت حراً تماماً وتضييقاً لا يصح ان تعانها امرأة لما من قوة الشخصية ما لها هي الادبية الطلاقة اللسان التي تواجبه تيارات الحياة دونما خوف أو وجل .

فد يكون تقرب زهون من الحاكم يومئذ تقرب كل امرأة تريد ان تكون لما في بلاط الحاكم تفوز يقوم ظاهره على الحب والوالاء ويرتكز في صميمه على حب الظهور والرغبة في استغلال هذا الحب لمصالح محض شخصية . ولهذا الاسباب لم تكن زهون تخلص الحب لوزيرها او تكتفي من مفارقتها بحب الحاكم والوفاء له . ولهذا نرى ايا بكر الوزير القوي البطش والواسع السطوة يلين مع زهون فيكتب اليها معاني ويقول :

يا من له اف غل  
من عاشق وسديق

اراك خلت لثاس  
منزلاً في الطريق

فتجيبه زهون بآيات فيها شيء من الاقرار وكثير من الاجلال والاسترخاء فتقول :

سلت ايا بكر محلاً مضى سواك وهل غير الحبيب صدي  
وان كان لم من حبيب فانا يقدم اهل الحق حب ابي بكر  
انها دوماً حسنة للتخلص ، شديدة الاعتدال بنفسها واثقة من ان لها في قلب الوزير مكانة لا تدانيها فيها اية غانية اخرى ، موقنة انها ان جادت على من يخالسها بانتباهها ، رجت في ميدان الحب معركة اغرمت هي سعيها .

ويستعري انتباهي وانا ادرك شخصيتها هذه الشاعرة اللامعة مزيد اهتمامها بجمالها واتخاذها له اساساً ترتكز عليه شخصيتها .

فلا الادب يصرفها عن الدلال ولا نظم الاشعار والاشتغال بالامور السياسية يشغلها عن الشرب وليس المطارف. انها غانية تمثل المرأة المتفاداة لاهوائها في افق صورها وابعاد نشاطها . عرفت ان ذكاعها وفصاحتها حببها الى نفوس الكبار ، فأثقت فن الحديث وذابت في المجالس رقة وعذوبة . وتنهت الى ان الشعراء كلوا ينظرون اليها نظرة التذلل فجاوبتهم بنفاشها وهجبتهم لما هيجرها خارجة بذلك على مالوف عادة الشعراء الرقيقات مثيلاتها فكانت بذلك اميل الى زعة الرجل وكانت بعبارة اوضح تكيّف نفسها مع الاحداث فتلين ساعة تدرك ان البوثة والركة سلاحها الماضي ، وتحشوش ساعة تدرك ان الدفاع عن النفس يتطلب منها الحشونة .

في اشعار زهون القليلة التي وصلت الينا قوة جعلها في نظري شاعرة مقدمة بين شاعرات الاندلس . ويزيدها في رأني تفوقاً على غيرها من شاعرات عصرها تلك السرعة في المخاطر والتدرة على الارتجال مع ما في ارتجال الشعر من صعوبة عند الكبار من الشعراء .

كانت شاعرتها تقرأ مرة على العالم الضرير ابي بكر الخزومي في احدي زيارته للوزير ، فدخل عليها رجسلاً رأى الاعمى يصفي الى زهون بكل جوارحه مأخوذاً بحال صحتها وحسن ادائها . وكان هذه الحالة الغريبة التي جعلت بين شيخ ضرير طاعن في السن وعادة هيفاء بارعة الجمال تلتقي بصوت صاف مقاطع من الأدب على شيخ هرم لا يستطيع رؤية هذا الجمال ليكبره ، قد اثارت في قلب الرجل كوامن الحسد وشديد التأثر فقال مخاطباً الخزومي :

لو كنت بصر من بقله .....  
وافهم الرجل فلم يستطع اقام يمينه فقالت زهون للعال :

لقدوت اخرس من خلاه  
البدر يطلع من ازوه والصن يروح لي علامه  
هذه زهون الأدبية الحاضرة الذاهن تحيي مع العلماء ساعات التحصيل الثقافي والمساجلات الأدبية ، فيعجب بأدبها العلماء ويقصدها المتأدبون ، ثم تراها بعد ذلك تنجح الى ساعات الهو والهوى فتبدو امرأة أخرى غير تلك التي عرفناها في مجالس الأدب والثقافة وكأني بها من مذهب الثاقلين : « لعلل ساعاته ولقلب لياليه الجميلة ، ولعلها وهي تسر الينا ببعض مكنونات نفسها اقدر تعبيراً على تحليل ميولها واوضح بياناً في اظهار ذلك حيث تقول :

ش در الهال ما احيينا  
لو كنت حاضرنا فيما غفلت  
وما احين منها ليه الاحد  
عين الرقيب تظفر ال احد  
اي بصرت مني في ساعدي اسد  
بل دم خازمه في ساعدي اسد

ويعجبني في زهون صراحة تجبر بها في وجه كل رجل صغيراً كان أم كبيراً . ولعل الحياة المثرة التي عرفتها الشاعرة وتقلب في احضانها قد جعلت منها انثى لا يضعفها اي مركب نقص يحول بينها وبين ان تبدي آراها غير هياهة ولا وجله مرحبة بالنكات التي كان الكبار من القوم ينثونها امامها ، مشتركة كما قلنا في الحباب حلسة المحدثين . وبما يروى ان احد الادباء سالها مازحاً : « ما على من أكل معك خمسة سوط ؟ »

فقال :  
وذبي عتوة لا راي رأى له  
فقلت له كلما عينا فافسا  
نحيه ان يصلي معي جامع الغرب  
نقلت الى ليس المطارف والرب  
ولن تضرع لمجهوها في هذه الدراسة لانه يحق بهو قاس  
جداً يخالف ما عرفت به زهون من رقة في الطباع ولطف في المشر .

وغرب حقاً كيف تنتمي بها الاخون مع الضرير الخزومي الى عداوة شديدة فيهموها الخزومي بشعر شديد لئلا عليه هي بما هو اشد منه وآلم .

لقد لعبت زهون في الأدب النسوي الاندلسي دوراً جليلاً وكان لها في مجالس النوراء والأدباء مكانة مرموقة ومركز ربيع . لكنها كانت تبذل أحياناً حتى لتتبع نفسها ان تتلفظ في ميعها بكلمات نابية لا تليق بشاعرة لها ما للزهون من جميل السبك ورقي المكاتة .

ولكن كانت زهون قد اشرقت مع تيار اللهو مستغلة بتقاليد قومها وبسن الاخلاق والمناقب ، فلانها كانت مع غيرها من الفرنطيات والاندلسيات جميعاً ، ضحايا عصر جرفهن فيه موجة من الاغلال الحلقى والتفكك الفكري ، نتجت عن الضعف السياسي الذي آلت اليه احوال العرب في الاندلس حين غلبت الدولة الأموية على امرها فتجزأت الامبراطورية واصبحت مرتعاً للفتن تؤذن بأول نغم دولة لمع زماً فأثار العرب بضائه الوهاج وارسل نحو الشرق شعاعاً ملأ الارباع ضياءً والنفوس آمالاً كبيرة .

عاشت زهون في المئة الخامسة للهجرة ، في جو كله صعب وتهاك على المذات فخرت من الحياة ما استطاعت وماتت قبل ان ترى لاندلس الجميلة تضيق وتلف على يد الحاكمين المستعفين بتقاليد الامور ، غير دائرية انها كانت مع لدائها من المساهمات في اضعاف قوة النفوس العربية في اسبانيا ، عنصراً ساعد الجدار المتداعي على السقوط والانهار .

سعاد ابو سفيان

## تعارف

الآن قد بدأت حياتي وبدأتُ أغنياتي  
الآن ... منذُ تعرّفتُ وحي اليك وخاطراتي  
أنا كنتُ أحرّقُ باحثاً عنك شموعَ الأمنيات  
حتى لقيتك ... فالتقيتُ بكل حُسن في الحياة  
بالنور ، بالأمل المندى ، بالهوى ، بالذكريات ...  
بالزهر ينبتُ من ريفير خطاك ملء الرابيات  
بالشعر يُسكبُ من معانيك العذاب الساحرات  
بجاني الموداء في مينك تعبقها صلاتي ..!

★

ياساعةً فيهِ لقيتك ، فالتقيتُ بكل ذاتي  
وعرّفتُ بك جميع ما ليس من حلو الصفات  
وصعدتُ آفاق المور العاليات العاليات  
ومضيتُ أبني داراً الحُضرة وسط النيرات  
ياساعةً دقاتها وسعتُ هباء الكائنات  
الله صاغك من لذات الجنان الخالدات  
وكالكِ إفراج العذاري والعيون الباسمات  
وضياء أشواق القلوب ، ودفء وجد العاشقات

★

الآن قد بدأت حياتي بك ، بالهوى ، بالأغنيات  
حيي وحسب وجودي الوضاء أنك ملء ذاتي  
كالم فوري

ومنى

## في كلمات...

\* جاء في تقرير وفد الدكتور سيدني فاير من مركز أبحاث السرطان للأطفال في معهد الطب بجامعة يوسلف انه قد اكتشف علاج جديد يشفى ولاءً اثبت انواع السرطان .

وهذا العلاج هو « تريبل نفوسورامين » المعروف كإوليا بـ « دي إي في أ » وهو ينتمي الى فصيلة خردل النيتروجين ، المتضمنة في معالجة مرض هودجكين ، وكان الدكتور فاير قد استعمل علاج ( دي إي في أ ) في معالجة المرضى بمرض الفروخ الحبيبة السوداء ، وهو عبارة عن غر أسود يصيب الجلد أولاً ، ومن ثم ينتشر بسرعة الى اجزاء الجسم الداخلية .

وقد قال الدكتور فاير في تقريره ان « دي إي في أ » قد أطال عمر شخص مصاب بمرض الفروخ الحبيبة السوداء ، مضى عليه بالمرء اكثر من ستة وقد استعمل هذا العلاج جميع أعراض المرض المذكور بمرء الوقت ، ولكنها عادت فظهرت فيما بعد . وقد استعمل هذا الدواء في معالجة اثني عشر مريضاً ، وقد تحسن بعضهم شفاً ملحوظاً مدة من الزمن .

ولي حين ان « دي إي في أ » ليس دواء شافياً الا ان الدكتور فاير يقول انه قد يستعمل كعامل مكافئة للفروخ الحبيبة ، وتهدف العلاجات التي تجري الآن الى معرفة كيف يعمل هذا الدواء على امل استنباط مواد كيميائية افضل من اسرة هذه العقاقير .

\* أعلن الدكتور لسترغ بيتر احد علماء المعهد الطبي التابع لبحرية الاميركية في اجتماع الجمعية الكيميائية الاميركية ان مادة هيدروجين - ٣ المشعوبة باسم « ترييوم » قد اثبتت فعالية قوية لمكافحة مرض السرطان بنتاج عم . وقال ان هذه المادة القوية الاضاع تلتف خلايا السرطان في الجسم بدون ان تؤذي الأغشية الطبيعية في جسم الانسان .

\* أعلن الدكتور جيمس هيريه أحد علماء لوس أنجلس بالولايات المتحدة في رسالة وجهها الى الجمعية الأمريكية لمكافحة السرطان انه اكتشف طريقة جديدة لمعالجة سرطان الرئة بأشعة اكس ( مليون فولت ) ، أصبحت هذه الطريقة في شفاء خمسة اشخاص كان من المحتمل علاجهم بالمراحة .

\* ذلك البحوث العلمية الأخيرة على ان النباتات البحرية تحتوي على كثير من العناصر الحيوية المفيدة وان الآزوت الثوري في هذه النباتات يشتر الى وجود فيتامينات ضرورية لحياة ومنها فيتامين ( ب٢ ) الذي اكتشفه البروفيسور اوكسون الأستاذ بالمعهد العالي باستوكهلم .

وقد تمكنت إيطاليا من الوصول الى نتائج غير متوقعة اذ تمكنت من استخلاص الناصر من النباتات البحرية على غرار استخلاص البيلينين وبين انه اذا حقنت هذه الناصر في عضلات الماعين بالسرطان تحسنت حالهم ما اعاد الأمل في امكان استئصالها في علاج السرطان وروما السل كذلك .

\* أعلن الدكتور باوليوريدي مدير مؤسسة الأبحاث في وزارة الصحة في يونس أيرس في المؤتمر الطبي الذي عقدته أخيراً في الأرجنتين أن اكتشاف حصل ضد السرطان . وقد أعلن الطبيب المذكور انه قام بتجارب عدة لهذا الغرض على بعض الجروذان فكانت النتيجة ايجابية في اربع حالات من ست وقد أعلن بعد ذلك بأنه ليس كافياً لشفاء المرضى من هذا المرض الحبيبة ولكن خطوة كبرى في ايجاد العلاج الواقعي له .

في اكتشاف في مستشفى الحرية للأميركية بمدينة سان فرانسيسكو في ولاية كاليفورنيا في علاج اللوكيميا الانتعاش الى داخل الأورام السرطانية ثم تنويع في وسائل الجسم .

وافضل مثل هذه الاثر على ينور الراديوم او احيات التكوين التي لا تنوب هي ان المرضى لا يضطر الى اجراء عملية جراحية لازالة الورم او احيات . ومن فوائد هذه الاثر مطعوتها على قتل الاضاع فروع العين بقل حد من الضرر لاسبب السلية المجاورة .

ومصنع الاثر بتنوير خليط من ثاني اوكسيد الجرامايزم وفوسفات التيتانيوم بمرارة عالية . والاحبات صنع فوسفات التيتانيوم من الفوسفور الاصناعي الذي يقل النوع المألوف من الاضاع الى الأنسجة الحبيبة ويدوم طوال المدة المطلوبة ( ١٤ يوماً ) ولا ضرر من استعماله .

\* يقول العلماء الأميركيون ان هناك سلعة من المواد الكيميائية الجديدة تدعى « نيروفورس » هي اعظم الاكتشافات العلمية منذ ظهور البنزين . وتستخرج النيروفورس من البياض الزرعية كمراتين الذرة وتقتدر التوفات .

ولقد اثبتت هذه العقاقير الجديدة فعاليتها الشديدة ضد عدد كبير من الأمراض المعدية وتجري الآن دراسات دقيقة لتحديد فوائدها في لائحة طويلة من الأمراض بما فيها السرطان ومرض التوم .

وهي تتحقق عن عقاقير الاتي يورتك والفلاندين ، في كونها لا تحدث اي ودة خل جارية واعم من هذا هو ان الجرائم لم تستطع من الآن اكتساب الحصانة التي تحفظها من هذه العقاقير .

\* اعد المركز التذكاري للسرطان والأمراض المتعلقة به في مدينة نيويورك أن استنباط علاج جديد للعصابين بمرطان الدم ( اللوكيميا ) يتبع مرضه به البشيق بضع سنوات اخرى .

ويسمى العلاج الجديد ( اميركا بنويرون ) وقد اختصر مكتشفه اسمه فيه ( ام . في ) . وليس هذا الدواء علاجاً تاماً ، ولكنه اول دواء في سلسة من العلاجات الجديدة يقول عنها الأطباء انها تعطي سلاًحاً جديداً يساعد على بكاسة المرض .

وقد جرب هذا العلاج في ١٠٠ مفعلاً مصاباً بهذا الداء شفي على المرض مؤقتاً في ١٠ مفعلاً وحسن حالة ١١ مفعلاً آخر . وقد ظلت تأثيراته المبدية مستمرة مدة ستة اشهر .

\* مرع الطيوان اخيلين كوف والبرت باور من كاليفورنيا ان ثياب الدماغ الذي يدمى أحياناً بمرض التوم يمكن معالجته بلباق التيفويد . وقد يصب هذا المرض ، الذي ينتج أحياناً عن الحصبة ، الموت او الجنون .

ويعد ان لقع الطيوان ما يقرب من ١٠٠ مصاباً بآلثاب الدماغ بلباق التيفويد قال ان عودة المصابين بميلات شديدة الى حالتهم الطبيعية كانت تدعو الى « الفشة » .

\* عرف ان عدداً كبيراً من مشاهير الرجال ومن بينهم بوليسيفر وايلزليون كانوا مصابين بالمرض الضلبي القريب المعروف بالصرع . وعلى الرغم من ان عقاقير متعددة اعتد لمساعدة الذين يعانون وبلاط هذا المرض وآلامه ، من الفلار الناتج الفعالم لم يتم اكتشاف الاقل سكين او ثلاثة سنوات . والاسم التجاري لهذا العقار هو « ميلون » .

وقد قام الدكتور بونكوا والدكتور ج. س. آرثرز الكنديان باختبارات واسعة على هذا العلاج وبثرت تقريرها في صحيفة الجمعية الطبية

الكندية . وقد أصبح العار المذكور متوجهاً على نطاق دولي وقد كان واحداً من العقابر الكثيرة التي أثارت الاهتمام في خلال المرض الخطي الأخير في لندن .

★ يستعمل الجراحون في الولايات المتحدة نوعاً من الشرايين الاصطناعية الخاصة على الشرايين الطبيعية في أداء وظيفتها . ويقول علماء الجراحة ان هذه الشرايين الاصطناعية تزيد الزلة الى شكلها الطبيعي تماماً .

ولا تزيد وزن الشرايين الاصطناعية على الطبيعية ، كما ان لها نعمة الشرايين الطبيعية ايضاً وتتألف الشرايين الاصطناعية من آلاف الكيوب الصغيرة المتشابكة لتتأين الطبيعية تماماً . وهي بيضاء اقوى لاراحة ولا طعم لها .

★ قام الدكتور ايجل كين بإبحاث لمعرفة اسباب الوفاة بالوبئة القلبية ، وهل يرجع السبب الى البسمام الى زيادة وزن الانسان بالنسبة لغيره من الناس العاديين .

وقال انه اجري عدة أبحاث على حالات عديدة ، فبين له انه لا علاقة قسمة بمرض القلب ، وان ما يشاع عن وجود علاقة بين الشرايين ، ليس الا اشتاعاً من شركات التأمين ، وقد بنت هذا الاختراع على الرأي القائل ان البدانة تؤدي الى رفع ضغط الدم ، وهذا خاطي قد يؤدي الى التعرض لقلوب القلبية .

وفي رأي الدكتور ايجل انه ينبغي حراسة الغذاء الذي يتناوله الانسان ومراقبة الجهد الذي يبذله ولوع السيل الذي يمارسه ، فإزالة معرفة السبب الحقيقي لمرض القلب ، بعد ان تبين انه لا علاقة للسمنة به .

ويشغل الدكتور كين منصب مدير معامل الصحة العامة بجامعة ميسوسا . وما يسكر ان صرغاته قد قوبلت بكثير من الايجابيات في الولايات المتحدة ، حيث يزيد عدد من يموتون بالوبئة القلبية على غيرهم في أي بلد آخر من بلاد العالم .

★ اذا كنت من المشككين ، فان اعتبارات ذرية صغيرة يمكن ان تحدث بصورة مستمرة في بوتيك ، وهذه الاعتبارات باسقاطها ان تؤدي الى سرطان الرئتين .

هذه هي أحدث شكوك العلماء المختصين بمرض السرطان فهم يقولون ان الاعتبارات الذرية تطلق أشعة « بيتا » وهذه التغيرات يمكن ان تؤدي الى مرض السرطان .

اما الذي يهزأ به من آخر! على حدوث الاعتبارات الذرية في الرئتين بعد التدخين لطبيب بريطاني يدعى الدكتور د . د . موكاني . ولقد قال العالم في المجلة الطبية البريطانية « ذي لانت » ان فحس رمد السجائر والسيجار يحتوي على كمية كبيرة من أشعة « بيتا » .

ويستد الدكتور مولفان التناطح الإشعاعي من مواد كبلية ذات اشعاع أيسوتوب من مادة البوتاسيوم البادي في التبغ لكنه يتفرب بان كمية الإشعاع ضئيلة جداً . وهي ثلث من ذرات بوتاسيوم مشعة تتحلل الى الشحرة الزئبقية في الرئتين تتصرمان ، بعد التدخين ، فحسب الإشعاع الذري .

هذا هو علم الآن وصحبة السرطان الأمير كين وغيرها من مساعد الأبحاث في هذا الحقل بمراسة تقرير الدكتور مولفان وقد علق قائل بامجمية السرطان الأمير كين قال : لقد أرفقتك بالمعايير بمرطانات الرئة لرفعاً كبيراً جداً في السنوات الخمس الماضية ، وهو ارتفاع يوازي الزيادة في عدد المشخين

ولقد كان الأطباء يثروا ، لمدة طويلة ، على دراسة المواد الكيماوية في التبغ . وعلى الرغم من انهم وجدوا ان طفرات السجارية يسبب مرض السرطان في جلد الحيوانات ، فانهم لم يفعلوا على ما يشت ان طفرات السجارية يسبب مرض السرطان في الإنسان . اما الآن فربما أثبتت أبحاث الدكتور مولفان ان تلك الطفرات في السجارية ليست هي المادة التروية وانما النشاط الاشعاعي .

★ من هي الفئات الاجتماعية والمالية التي تتعرض اكثر من غيرها لأمراض القلب ؟ هذا ما اجاب عليه تقرير وضعه بعض الأطباء الانكليز . وقد اذيت النتائج التي تلت النظر في آخر عدد أصدرته مجلة « ذي لانت » .

ويشير التقرير بأحرف بارزة ، الى ان قسم العمل والحياة المهادنة وانفس في الحركة الجسدية التي يريح منها النبال الاخصاصيون والموظفون وأعضاء الصالح الحرة هي في طليعة الأسباب التي ساعدت على زيادة نسبة امراض القلب .

## صدر اليوم

### تاريخ التربية الإسلامية

تأليف الدكتور محمد باسليم

أول كتاب من نوعه بالعربية عن تاريخ التربية عند المسلمين يتناول هذه الناحية التحضيرية القدية بأسلوب شيق ومنسق علمي مع عرض وتحليل قريء لأنظمة ومؤسسات المسلمين عند المسلمين وشروح ضافية عن أسائذة ومذارس وكتب وبرامج التعليم في العصور الذهبية للدول الإسلامية ، وقد أشتادت به جامعات كنفوردة والفاخرة واعتبرته من أفضل ما كتب حتى الآن عن مختلف نواحي النشاط في الثقافة الإسلامية .

في طبعته العربية والنسخة الفرنسية

دار الكشاف

النشر والطباعة والتوزيع - بيروت

وبالعكس ، فإن مرافق سيارات الأتوبيس الإنكليزي يقضون حياتهم في الصعود والجري من السلام ، ثم أقل أصابة من السائقين الذين يقضون حياتهم امام معدود السيارة . وكذلك فاعطى للتذاكر الذين يصرحون دائماً ، فانهم يملكون قلوباً سليمة وقوية ، بينما يبيع الموظفون والكتبه مرضين للاصابة أكثر من المال .

ولا يهتددهم انهم الإنكليز بأن زيادة عدد الاصابات في القلب في اوساط المليغيات الاجتماعية الرقيقة ، تعود الى تلبس اعمالهم الفكرية ، وال مسؤوليات التي يتحملونها والى صب احاسيم . ولكنهم يعتقدون بأن السبب يعود الى قس في لطافة القلبية لقيده الجسدي الذي يعومون به . ويقول « ندي لانت » ان الذين يسلون جلوباً ، لا يقدم القهقري الى الملاعب وارض الجرف والقيام بالنسيبات ، لأن الزمانة غير مفيدة الا اذا كانت تجري بانتظام في عدد التياب

★ اكتشف الكيماويون الاستراليون ان استئصال الغدة التي يفرزها سكيد حيوان الكوفور هو أسهل من استئصال مادة الكبد عند البشر ، وهي تشبه بصورة عامة في جميع البلدان كأساس لفصل على الدواء السليم ضد الزومام . والوصول الى ذلك لا بد من اجراء ٣٢ عملية متتابعة في كبد البقر ، بينما لا يتطلب استئصال السببية في الكوفور سوى نصف هذا الجهد . ويكفرون الآن بتربية كيات كسيري من الكوفور .

★ جاء في صحيفة جمعية اطباء الأسنان الأميركية وصف مريب لفصل عن صور أشعة اكس دون الحاجة الى استعمال آلات الأشعة السينية في التليغيات السلبية لطلقات الذرية . ففي هذا الاستبطا توضع صا خشبية مليئة بمادة اشعاعية ازاء تلك التي الى السن اما داخل الفم او خارجه وهذه العملية تخرج صورة على فيلم في الوضع الملائم

★ اكمل الدكتور فـ. دودميرل من بديوتير بامر كاتياً آلياً جديداً اتخذ حياة اشخاص بديدين . وقد عرض هذا الجهاز المنحوس من للفولاذ التي والمطاط والبراجاج في اجتماع مقدمه مؤشراً الجمعية الطبية الأميركية .

ويستعمل القلب الآلي لتقل القم من الجهة اليسرى الى الجهة اليمنى من القلب وبالعكس لكي لا يحتاج الى المرور داخل حلم القلب اليسرى في الجراح الطبية فيه . وسعت القلب بصورة تمكن من تليغ اجزائه التي يمر بها الدم ، وكى لا يكون قسطه شديداً المتأخر الدم ويصير خلافاً .

★ منذ عام ١٩٣٥ ، قدر بنى العلماء ، ومنه ماسون وكندال ، ان انفراغات التخلي تولد «عمره» لتتبع ذات اثر بالغ في تحويل الاصلاح المدنية والا . ولكنهم ما كانوا يسلون هل ان ذلك هو مجرد تركيب كيبري خاص ، او هو استراج بنى المواد المعروفة ذات الفعالية القوية .

الا ان ثمانية علماء المؤثر العالمي الثامن لأمراس الزومام عام ١٩٥٣ ، صرح البروفسور «ريشيتان» ... الحاضر على جائزة نوبل ، كما صرح الدكتور « ريشيتان » في الاجتماع السنوي العام الذي عقدته الجمعية الطبية السويسرية في «فيغناو» بان ثلاث فرق من العلماء الذين يسلون بتشارث نام في جامعة « يال » وفي شركة « سينا » ، وفي مستشفى ميلبسكي في لندن ، قد توصلوا الى فصل هذه المجموعة وتجميعها بشكل حييات نية خاصة .

وكان العلماء الإنكليز قد توصلوا الى تحيين التجارب البيولوجية والكيمائية الى حد يمكن منه سرانية سميات التي تلحق على المادة الجديدة ، مرانة فبقية في اثناء التحويل .

ولعل هذه المادة وجب استخدامها عدة اطنان من كلى البقر ، مرات متكررة لفصل على ١٠ الى ١٠٠ ، يتفرغ من المادة الجديدة بنى كمال البروغراف في الامتزازات الكيوية .

وحتى اليوم تميز مادة الـ désoxy cortéone التي اكتشفها أيضاً البروفسور ريشيتان ، المركب الأكثر فاعلية في حقل الطب اعطاء الاختيار ، وهي التي اقامت في حقل الطب اعطاء حية الكبر من المهابين بداء « اديسون » . ولين من الاختراعات البيولوجية والاصحاحات الطبية التي اجريت على الكلاب والجرذان في مختبرات « سينا » ان هذه المجموعة اصحت نتائج اعمل ٥٠ الى ١٠٠ مرة من مادة désoxy cortéone الـ

والقادة الجديدة التي اطلق عليها اسم « الكورتكوتين » ذات اثر ابلغ من اثر بنية الهرمونات الكيوية المعروفة على الاطلاق .

★ تجري في الوقت الحاضر تجارب فاجية في طب الإنسان بقرنا وذلك باستبدال الإنسان المظومة ببيعه من الإنسان الصناعية . وتقوم هذه الماولات على غرس من امطناعية في الفك مكان السن الطبيعية . ويجري هذه العملية دون تليق السن الجديدة مع الأسنان المجاورة لها او ربطها بأحد الجسور البازرة ، بحيث يجل للاختصاصي الجير ان السن الصناعية ما هي الا سن طبيعية ولا

يمكن ان يلقق بينا وبين بقية اسنان الفك ، الا اذا جرى فصلاً دقيقاً .

ويورد هذا التعلم الحافل في طب الأسنان الى الإنكليبات المدفئة التي تشكيبها مادة البلاستيك . وقد جرت هذه العمليات الفاجية في مستشفى بروجون تحت اشراف الدكتور جدار موريل وأذيت مطومات خافية عن هذا الموضوع ، يتأسس المؤثر السنوي المقدمه جمعية اطباء الأسنان بفرنسا ، ولين من النتائج ان نسبة الفشل في هذه العمليات كانت ٩ او ١٠ بالمئة فقط .

★ تجري تجارب في بريطانيا لاستخدام «الفلوريد» وهو مركب يتصف من توسيس الإنسان بامتصاصه المياه الشرب المستخرجة من الآبار في بعض المناطق وقد اوصت بأجراء هذه التجارب بمئة طب الأسنان التي اوفدت الى الولايات المتحدة وكندا في العام الماضي لدراسة مدى نجاح عمليات « الفلوريد » التي طبقت هناك .

★ تلقت اكااديمية العلوم في باريس مذكرة من المابين الكيبرين ابريتا وبورييه ، اشاراً الى ان يد التحليل البرمي لجو الصامية الفرنسية هذه السنة ، تين لها في ترفين طوبيتين ، وجود غيار ذري فيه . والفترة الاولى تلح بين ٢٤ مارس ١٩٥٠ ، يونيو ، وخلال وقت الاختبارات القوية المنسلة في الولايات المتحدة وفلاداد .

اما الثانية فقد امتدت من ٣٠ أغسطس الى ١٧ سبتمبر ، وقد اتمت الاختبارات التي اجراها الروس . واثاف الملائك قولها : « لقد راقنا ايضاً الاصحاح في المياه التي كان يشربها البارسيون كل يوم ، فتبين ان انبياه المدينة كانت اقل اصابة بالاشعاع من مياه الأمطار في هذه الفترة » .

وقدم « العالم الطائر » هورت غواريج من جهة بلاغاً الى الاكاكية بأنه اكتشف مجدداً في ١٠ و ١٧ و ٢٤ و ٢٩ و ٣٠ أكتوبر وفي ٣ نوفمبر ، في الجو الأرضي ، فوق قة جبل «ديوي دي دوم» موجات من التيار الإشعاعي تراظه احياناً وراسب مظفرة . وبعد فحص كيات من الهواء والتلج ، تين أنها تتضمن ذرات ذرية غطلة العدد ، ولم يحدد صمدرها .

واذا كانت هذه الموجات تبيته التجارب الذرية الأخيرة التي وقت قبل اجراء هذه الملاحظات ، فيمكن تفسير سرعة انبياه القوية بمعدل عشري كيلومتر في الساعة حول الأرض . اما اذا كانت تبيته اعمال سابقة ، فان سببها يعود الى الاحتياط القوي من الموجود حول الأرض .

# مكتبة الاديب



## شعاع من نور

لحمد ادب الباري - مجموعة قصص - ٩٤ صفحة  
مشورات دار المعارف بمصر

واتجاهه العلمي المنظم ، ويعرف انه لا  
يعمل بدون هدف ، ولا يحكم بدون  
تركيز .

ولقد كانت مفاجأة لي ان ارى  
العامري يعمل اول مؤلفاته ادبياً حرفياً ،  
ومجموعة قصصية بصفة خاصة ، وقد  
اعتدت ان اقرأ وأسمع له ايضاً ومحاضرات في التربية وفي  
علم النفس بشكل خاص .

والذي يطالع هذه المجموعة القصصية التي جعلها العامري  
اول مؤلفاته ، يرى انه اختارها بشكل خاص لتعبر عن بؤس  
الحياة في الناس ، ولتثير في القارئ شعور التردد والثورة على  
هذه القصة التي يُنتهى بها القسم الاكبر من ابناء الحياة . وهذا  
هو ما يهدف اليه العامري من مقدمته ، ومن اقصيصه ، وان  
لم يصل بأشخاصها انفسهم الى التردد والثورة ، او الى محاولة  
تغيير واقعهم المزلم ، بل جعلهم يفضون في حياتهم بسهولة ، هي  
سهولة الواقع نفسه . فكأنك لا تقرأ اقصيص ذات اهداف  
مبينة ، وليكنك ترى واقعاً من واقع الحياة ، بدون تزويق  
وبدولة تافه .

ولعل اكثر ما وثق اليه العامري في مجموعته هذه هو  
اختيار الأقصيص المترجمة ، وترجمتها . قصة مكسيم غوركي  
عنية وصعبة جداً في عفا وقسوتها الواقعية ، لا يملك القارئ  
ان يشعر ، لدى قراءتها ، بالثورة الجارعة هؤلاء الناس الذين  
ييشون عن طعامهم في براميل النفايات ، وينامون في العراء  
تحت البرد اللاذع القاتل بشياهم المزرقة .

وقصة قسطنطين ترينيف تستنزف الدموع الحارة للوالدين  
الذين يحفلان بعيد ميلاد ولدهما ، وكل منهما يعلم ويحكم عن  
رفيقه نياً وفاته في ساحة الحرب . حتى اذا ما انتهت الحقبة ،  
كانت دموع الأب هي التعبير العميق عن معرفته لتباً للقاتل ،  
وتجدد الألم المذهل هو الدليل على انها كانت تكتم الخبر عن  
زوجها لثلايقته الحزن .

اما قصة اميل زولا ، وعنوانها ( ملاك الحب ) فهي غريبة  
عن جو المجموعة ، فهي من الاقصيص التي تطفح بالخيال  
الشعري العذب الرائع ، وتصور جمال الحب وصفاء وروعه .  
وهي - في رأيي - اجمل واعذب اقصيص المجموعة ، وقبل

في الآونة الاخيرة عن دار المعارف في مصر كتاب  
يحتوي على مجموعة اقصيص ، بعضها موضوع  
والبعض الآخر مترجم . وهو للاستاذ محمد ادب العامري .  
وقد جعل ترتيب الاقصيص بحيث يكون بعد كل قصة  
موضوعية ، قصة أخرى مترجمة . فكان هناك خمس اقصيص  
من وضع الاستاذ العامري ، وخمس لأدباء غربيين مشهورين ،  
هم : مكسيم غوركي ، ووليم سارويان ، واوليفر كولدسмит ،  
واميل زولا ، وقسطنطين ترينيف . وعنوان اقصيصهم مجمل  
هذا الترتيب ، كما يلي : [ لبة في الحريف - الحربية ، الجددي  
المشوه ، ملاك الحب ، يوم الميلاد ] . اما اقصيص الاستاذ  
العامري الخمس فهي : [ شعاع النور ، فقير ، صوم دائم ، بين  
الطريقين ، تراه وشرف ] .

وقد قدّم المؤلف لهذه المجموعة مقدمة قصيرة جداً ، تبين  
نزعته الاجتماعية الواقعية ، وإيمانه بأن واجب الفكر ان يجعل  
اهتمامه منصباً على المجتمع ، يصوّر أحواله السيئة ، ويصف  
ادوائه وعلاجه . وهو يقول في ذلك :

« إن الحياة كما درجت الى اليوم ، يمثلها اشخاص هذه  
الأقصيص اكثر مما يمثلها اي شيء آخر . وهؤلاء في الغالب قد  
المحدروا الى مستوى موئس من الحياة ، ولكنهم لا يأسون ،  
لأن هناك شعاعاً من النور ينظم سيرة الحياة منذ كانت . وهذا  
الشعاع هو الذي يرمض في نفوس هؤلاء الناس الذين اقدمتهم  
اليك ، وأصلهم بك ، فيجعلهم على الصبر والامل والتضال  
ورفع مستوى الحياة شيئاً فشيئاً » .

والذي يعرف الاستاذ العامري يعرفه واقعيته الفكرية ،

كانت ترجئها موفقة اروع توفيق .

واما قصة ( الجندي المثرة ) ، فهي عنوانها ما يصفي لمعرفة المسألة التي يعيش فيها صاحبها ، وهي لأوليغر كولدميت .  
وحسن نجيده الى الافاصيص التي وضعها الاستاذ العامري نجد انها منتزعة من نفس البيئة الاجتماعية التي تعيش بالحرمان ، ومع الحرمان بصيص الامل الذي كثيراً ما يكذب ويجلب العذاب .

قصة ( شعاع النور ) تدور على فكرة جيدة ، وتصور واقعاً قاسياً لأمرأة مؤلفة من ام وابنتها وابنتها ، وفي قصة الواقع تعيش الأم على لذة الحلم الذي رأت فيه شعاعاً من النور يملأ الافق ، وفيه صورة ابنها الذي ما يزال طالباً . فعاشت تعلق عليه آمالها ، وماتت بين يديه تقربه برضاها وحنانها .

وقصة ( فقير ) ومثلها ( صوم دائم ) كل منهما صورة اجتماعية مؤثرة ، وما اكثر وقوع امثالها في الحياة ، وما اكثر الذين يتسببوا لو تكون الحياة صوماً دائماً ، ليستريحوا من بعض تكاليفها التي لا قبل لهم بها .

وتبقى هناك قصتان اخريان ، احدهما مترجمة ، وعنوانها ( الحرب ) والثانية موضوعة ، وعنوانها ( نراه ونحرب ) . يجب ان اعترف بأنني لم افكهن من فهمها كما يجب ، أو اني لم احسن بالانسجام معها كما يجب ، ولذلك أتجاوز عنها في هذه المراجعة .  
على انني وقد وصلت الى هنا أرى أن أذكر ما عني لي من ملاحظات أخرى على هذه المجموعة . واول هذه الملاحظات انني كنت أود لو ان الاستاذ العامري جعل للمجموعة عنواناً غير عنوان القصة الاولى منها . فالواقع ان هذه القصة ليست اقوى ما في المجموعة ، واقرى منها بكثير قصة ( لية الحريف - لغوي ) و ( ملاك الحب - زولا ) و ( يوم الميلاد لترينيت ) . ولست أدري اذا كان لقصة شعاع النور أثر نفسي خاص جعله يقدتها على غيرها ، ويختار عنوانها للمجموعة كلها ، ولكنني اعترف بأنني وجدت فيها غير قليل من الضعف الفني . فمن ذلك ان الفتاة ( جميلة ) التي عرفنا في الصفحة ١٤ ان قهرها « يقف في طريقها الى حياة زوجية هائلة تسعد بها هي واسمها » رأيناها فيأخذ وعلى غير انتظار « ترف » الى شاب غني في المدينة ينتمي الى واحدة من اعرق العائلات . . وقاوى القصة لا يتوقع شيئاً من هذا قبل ان يرى القصة تقوده ، ويشعر حالاً بمفاجأة غريبة لحدوثه ، لا تنسجم مع سياق القصة .

ثم ان القصة نفسها كان يجب ان تلفظ آخر عباراتها مع آخر أنفاس الأم المحفزة ، وذلك بشعر الفاري . بأن هناك ثلاثة اسطر في نهايتها كانت زائدة ولا حاجة اليها .

وملاحظة أخرى على المجموعة ، فقد كنت أود لو ان الاستاذ العامري جعل للافاصيص الموضوعية كتاباً مستقلاً ، وللتلوة كتاباً آخر . فالواقع ان اجتماعها كلها في كتاب واحد جعل للافاصيص المترجمة تطفئ بقوتها وبراعتها على الموضوعية بشكل بارز جداً ، يبدو معه ضعف الحكمة القصصية في الافاصيص الموضوعية . ولعل هذا ما كان يقع لو ظهرت كل من المجموعتين وحدها .

واما الملاحظة الأخيرة ، فهي أن الفاري لم يكن يتوقع من الاستاذ العامري ان يقصر افاصيصه على مجرد التصوير للواقع كما هو ، وإنما كان يرجو ان يجد فيها محاولة لظهار الرغبة في تغيير الواقع بوسيلة ما . فهذا ما تعنيه العبارة التي اوردها في المقدمة ، وهي حول ما يجب ( ان يصنع اليه هذا الباب الالهي من مثل وهدف في هذه الفترة الزمنية من تاريخ الدنيا ) .  
وان تصوير الواقع بهذا الشكل الذي فعله العامري ، له تأثير نفسي ، بدهون شك ، ولكن محاولة ابراز الهدف في القصة ، لاصلاح الواقع او تغييره ، لها تأثير اقوى واعمق .  
ومما تكن الملاحظات الانتقادية ، فإني اعتبر هذا الكتاب الالهي ، يقدمه مثل الاستاذ العامري ، المعروف باتجاهه العلمي ، كسباً للأدب يستحق التسجيل .

عمار

عيسى الناعوري

امين الرحاني - لماورون عبود

في بطون الياسي - لوشاد دارغوث

البساط السحوي او الرادار - لعبد السلام فهمي

سلسلة اقرأ - منشورات دار المعارف بصر

تدخل سلسلة « اقرأ » في عامها الثالث عشر ، وقد صدر منها حتى الآن ١٣٣ كتاباً ، تتناول مختلف الراث الادب والعلم ، وموضوعة بافلام كتاب البلاد العربية .  
والسلسلة هذه تؤلف اليوم مكتبة قائمة بذاتها ، ولا تخلو من مدونة او بيت على وجه التقريب .. وبما لا ريب فيه ان ( اقرأ ) عملت كثيراً على بث رسالة الفكر في الجمهور العربي ، وبأسر طريقة ممكنة .



الى المفاكهة والمذاقة .  
واستطاع الكاتب ان يرسم لنا  
بريشة الرشيق حياة الريحاني الزاخرة  
بالالوان والظلال .. فعدتنا في ١٤١  
صفحة عن ترجمة حياته ، وعنه ككاتب  
وشاعر انكليزي ، والاخوال العامة فيه ،  
ورأيه في لغة الضاد ، وامين الرحالة ،  
ورسول الوحدة العربية ، ومواقف امين  
في الانتداب ، ووصيته وصلاته ،  
والريحاني الكاتب ، والمجاهد ، وتلخيص

الشهير ، ومستشار وزارة الخارجية  
البريطانية في شؤون الهند السير حسن  
سوهراوردي .  
وكتاب الاستاذ مارون عبود في  
الريحاني رائدة ادبية فلا تكاد تبدأ بطلالته  
حتى تجد نفسك مدفوعاً الى الاستاذة  
قبل الطعام وبعده ، وقبل النوم وعند  
النهوض في الصباح الباكر .  
وللتأند الكبير اسلوب مشوق في  
الوصف ، والحديث ، وهو يميل بطبعه

وقد اصدرت دار المعارف مؤخرأ  
ثلاثة كتب في هذه السلسلة هي ( امين  
الريحاني ) للاستاذ مارون عبود ، و ( في  
بطون الليالي ) للاستاذ رشاد دلورغوث .  
و ( البساط السحري او الزادار ) للاستاذ  
عبد السلام فهمي . وستحدث هنا عن  
هذه الكتب .

### ١- امين الريحاني طارود عبود

**تذكرني** مطالعني لكتاب « امين  
الريحاني » للاستاذ مارون  
عبود ، بالتقاني بفيلسوف الفريضة  
سنة ١٩٣٩ في بيروت ، وكان قد عاد  
من المغرب الأقصى وهو معجب بنظام  
الجنرال فرنكو .. ويعطف على المسكر  
المعادي للحلفاء .. وكنت وقتئذ قد  
اصدرت دراسة علمية في الاسلام والنازية  
ورغبت في ترجمتها الى الانكليزية ..  
فقلت ما من شك بان اديب القتين هو  
لها ، واطلعت على الفكرة فابتنم وقال :  
ولا استطيع ذلك لاني منهمك في وضع  
كتابي عن المغرب ، ثم انني مريض .  
وبعد فترة من الصمت ابتنم ابتنامة  
عريضة وقال : ما الذي حلك على وضع  
هذه الدراسة ؟

قلت بمازحاً : للحصول على وسام  
بعد النصر ..  
فضحك وريث على كفتي وقال :  
أي انت مجابهة الى اوسمة ..

ولما افترقنا قال لي رحمه الله : لانتس  
بان نداء هابل جتار عند الامان يوازي  
نداء الله اكبر عند المسلمين ..

وتولى ترجمة كتابي لحد المستشرقين  
الانكليز في لندن ، وقدمه الجراح الهندي

الوكلاء العموميون :

## شركة المقاولات والتجارة

خات انطون بك ، بيروت

للموت ١١ ١١ ١١

## اطارات آفون



الآراء التي اودعها في الحافلة الثلاثية ، والريجانيات ، وملوك العرب ، وقلب لبنان ، والمغرب الأقصى .

« والريجاني هو ابو الشعر المنشور في الأدب العربي ، وهو الذي مهد الطريق لجبران وعبدنبا » .

ويتواضع الاستاذ عرود ويقول : « وتدارسنا ادبه تلاميذه .

ثم يقول : « والغريب من امر هذا الرجل انه صريح قاس يشتم سامعيه ولا يبالي كأنه نبي سلطان » .

ثم يقول : « وامين حتى في اجتماعاته عاطفي المنطق كرجال الدين يخاطب الوجدان لا العقل .. فكان يستولي على الجماعات ويقنعهم الى حين في غفلة من الملصقات والعادات والتقاليد ، حتى اذا تحول عن تخوهم لحقت به تعاليه الى اوشية الفريكة ! .. »

وهكذا ينقلك ابو محمد من خاطرة الى خاطرة في الريجاني وتعاليه فتشرب دفء ولذة ، ويثير في ذهنك الكثير من الاسئلة وعلامات الاستفهام .

حقاً ان الكتاب لا يعتبر دراسة بالمعنى الكامل ، ويرجع السبب في ذلك الى ضيق المجال ، غير انه ولا ريب جهد قوي لدراسة دقيقة في حياذ اديب كان سيد المنابر في البلاد العربية خلال نصف قرن .

كنت في الصيف الماضي في ضيافة الاستاذ البرث ريحاني ، في قصر الفريكة البديع ، وعلمت منه انه سيفتح متحفاً في القصر يجمع فيه آثار الفتيحة ، واث الفئات اللبناني يوسف الحويك سيضع لوحة للفيلسوف الفريكة لتثبت فوق مدخل المتحف .

والاستاذ البرث بحث الادباء العرب على اختلاف طوائهم ونحلمهم ، ان يشيدوا لهم منازل في الفريكة .. وقد استحسن الادباء هذه الفكرة .. وفي طليعتهم مارون عرود - لكنهم يتبنون الى الله ان ين عليهم بشركة وأسماجية لتبني لهم المنازل وتتقاضى ثمنها من الناشرين ! ..

## ٢ - في طوره البالي

محمد عليه الاستاذ رشاد دارغوت انه لم يسمح لوظيفته في ديوان رئاسة الجمهورية ان تحول دون تأدية رسالته الادبية ، فهو الموظف الامين والاديب المنتج ، وفي ذلك لمعة لكثير من الادباء الموظفين .

( في بطول البالي ) مجموعته القصصية الثانية بعد ( على دروب الحياة ) .. قصة « بلاد الافاعي » تتل صورة شخص يودي اجنبي ، جاء لبنان وصار يتلاعب باسمه ويجنسبته دينه . ويلجأ الى احقر الوسايل لاشباع غريزة الاتراء .. وفي القصة هذه نزعة انسانية للدفاع عن الضعاف والمساكين .

وقصة « نأبة طاعية » تقع حوادثها في مدينة سلهاد ، اي بيروت ، ويطلها مهرج دجال من اثره الحرب العالمية الثانية . وينتهي امره بسقطه خباها له الزمن .

و « رسالة قصيرة » هي قصة الطير الذي كان الالمان يستخدمونه في اعمال الجاسوسية في الشرق الادنى خلال الحرب الماضية .

و « نصيحة بلاثن » هي قصة الموظف اللقيم المتعبر الذي افاد من نصيحة شخص احسن اليه .

و « قصة رابحة » قصة تحدثت عن عصبة الاصحاب لمكافحة اذباب ، وكيف طهروا مدينتهم من اسباب القذارة والامراض الفتاكة .

« يوم انكشاف الغطاء » ، واسمها الاصلي « دادا » كانت الاستاذ « دارغوت » ادعاه من محطة الشرق الادنى في سنة ١٩٤٣ هي قصة المربية الرجعية حبيبة الاطفال .

و « تكريم » هي قصة القضايات .. و « رجل بلا قلب » هي صورة بشعة للرجل الاناثي .. و « نجارة خامرة » هي قصة طيب يروض نفسه على حياة الامانة المعلقة في غتته .

واخيراً مسرحية « برأته الحكمة » وهي نقاش في الفردية والاشتراكية ، وحق الحرية والحياة ، وحديث عن الاعمال الحيوية والمؤسسات الاجتماعية ، وعنصر النقاش فيها أهم من عنصر التمثيل .

والقاضي يميل الى استعارة اسماء الاشخاص واماكن الحوادث فينبيل لقاريه انه يتحدث عن امور لا تقع في لبنان ، والواقع ان حوادث قصصه لبنانية في الصميم .. فسلهاد هي بيروت ، وحمار ازاد هو زيد من الناس .. والعبرة ليست في الاسماء .

والاستاذ دارغوت طريقته الخاصة في القصة ، ويدرك القارئ ما يريد قوله او تصويره دون صعوبة ، وهو على الجلة

اخلاقي ( موراليس ) ، يحارب الشر في الانسان ، ولا تخلو قصصه من عظة او عبرة .

اما مقدمة الدكتور طه حسين فهي وان كانت غير معدة لهذه المجموعة القصصية لكنها تتضمن رأي الاديب الكبير في الاستاذ دارغوث كأديب وقصصي .

### ٣ - البساط السحري او الزادار لعبد السلام فهمي

**والكتاب** الثالث من سلسلة اقرأ هو ( البساط السحري - الزادار والراي فيزيون ) للاستاذ عبد السلام فهمي .

فأول ما يتهبأ للقارئ ان الكتاب علمي جاف ، غير ان الكاتب يتغلب على هذه الناحية فيسهيي القارئ ثم يستدجه الى متابعة البحث مثيراً امامه خطايا الزادار صورة بعد صورة .

فيقول له في مستهل الكتاب : « ما هو الزادار ؟ .. تعال معي يا اخي نذهب الى سقع الجبل ثم نادني هناك باعلى صوتك فماذا انت واجد ؟ .. أفلا تسمع صوتك وهو يردد اليك من الجبل ؟ .. قلنم هذا الانعكاس في الزادار الصوقي ، ما انعكاس الاشعة الضوئية فهو الزادار ، او الكشف اللاسلكي » .

ويروي الكتاب معلومات طريفة جداً بصدد العلاقة القائمة بين الزادار والحفاش .. لقد كان الحفاش مفتاح الطريق لكشف الزادار . فهذه الطيور الليلية تستشرد في طيرانها خلال الظلمة الحالكة بانعكاس صريها من الجدران ، فيقود زمامها « الزادار الصوقي » ، وعلّة عدم استعانتها لصرير الحفاش انما يرجع الى صدوره منها في صرخات ثلاثية ( تات - تات - تات ) بمعدل ثلاثين صرخة في الثانية ذات ترددات تتوق ٥٠ ألف ذبذبة ! .

فالزادار هو شعاع كشاف يدور خوؤه في الظلام فيكشف امامه كل ما يعترضه من اشباح ، لان اشعاعات الضوء قد صدت وانعكست امام العين .

والزادار هو الذي اتخذ انكشاراً في الحرب الماضية .. وقد حاول انقاذ الاميركيين في بيرل هاربور لكن عامل الزادار الذي رأى الطائرات اليابانية وهي على بعد ١٣٠ ألف ميل ، لم يرد ان يصدق انها طائرات معادية ، فالتزم الصمت وكانت تلك الضربة الكبرى .

كما ان الزادار هو اول من كشف الطائرة التي كانت تقل وولف هيس الى انكلترا ، فما ان حطت في ولاية دوق اوف هاملتون حتى كانت الشرطة بانتظارها .

فالزادار هو موجة ضوئية وارتداد صداها .. وهو موجات كهربية تصدر في هيئة نبضات القلب لا تستغرق من الوقت اكثر من مليون من الثانية .. وقد ارسلت موجات من الزادار الى القمر وعادت خلال ثائيتين ونصف الثانية .

وهو يتبأ اليوم بالتغيرات الجوية ، ويقبس سرعة الاجسام المتحركة ، ويبيّن بين الاشياء كانت تكون جزيرة او باخرة او طائرة .. ويستطلع ان يقع في شباك طائرة على ارتفاع ٢٠ ألف قدم وهي محتبئة في طبقات الجو ..

والزادار مضاره ايضاً .. فقد لوحظ ان موجاته تسقط الامطار في غير مواسمها ، وتثير العواصف وتحدث القحط ، وتضعف غلة المحاصيل الزراعية ، وتخترق الاجسام البشرية وترفع حرارتها ، وتسبب عقماً في الرجال ! ..

وقد ذكرني مطالعتي لكتاب الاستاذ عبد السلام فهمي ما قرأته ذات يوم من رأي العالم الاميركي « مانزل » بصدد مقدار صدى الزادار فقال : « علمت في ايام الحرب الاخيرة في قسم الزادار التابع للاسطول البحري الاميركي ، وكانت مهمتي درس الشدود الجوي في سير موجات الزادار .. وقد تبين لي ان طبقة الهواء الساخن تبليبل تلك الموجات وتحدث اشباحاً خادعة على لوحة الزادار .. وكمن مرة دعت البوارج هذه الظاهرة الشاذة وامطرت المحيط بوابل من القنابل فلما منها ان العدو قاب قوسين او ادنى ! » .

فهذا رأي خطير يديه « مانزل » في مهام الزادار .

ويتناول القسم الاخير من الكتاب الحديث عن التلفزيون وخفاياه وما قدمه للناس من خدمات جليلة .

ويختم المؤلف كتابه بتقديم بعض النماذج الكهربائية للقارئ ويرشده الى كيفية قني البيض فوق لوح من الثلج ، واختراع مصباح يضيء من الهواء ، وجعل الجان تردد الاخان ١٠١ .

فكتاب ( البساط السحري ) هذا متع حقاً .

نبأني صديقي



### من وحي السبعين

في السنة بين المقيمين والمقيمين - لتوزيع فضل الله ضمون - ٣٣٤ صفحة  
من منشورات طابع صادر ورماني بيروت

هدفهم على ما لاح لي هو الاجهاز على كل لون سواء . وقد لا يصدق القارئ اذا قلت له ان عليين من اعلام الفكر والادب في المهجر قد جاها آخرى بانها من مؤيدي هؤلاء الغلاة وانها قد شبا من ادب النصع والارشاد والتوجيه ، فكانها اشارا بعدم الاعتقال ما دام لا بد بعده من الاتساع .

... ولكن ما شكواي هذه وامامي شكوى طه حسين ووديع فلسطين من زهد الناس في مطالعة الادب الدم الممذي . أين ؟ في مصر زعينة الادب العربي . اما في لبنان فقد رايت عبارة سعيد تقي الدين التي ذيل بها الصفحة الاولى من نسخ احد كتبه وهي : « هذا كتاب اهديه لانني لم اجد من يشتره » !

### لغتي العربية

مسلة جديدة في علوم اللغة - لوسيلان ١٥٧ صفحة  
طبع على طابع المرسلة البناني جويه لبنان

قدم الى المدارس اللبنانية والعالم العربي المربي المعروف الاستاذ موسى سليمان احد اساتذة الادب العربي في الجامعة الاميركية ببيروت ورئيس الدائرة العربية بالنصم الاستعادي في هذه الجامعة هذه المسلة الجديدة في تعلم قواعد اللغة العربية وقد صدر منها الكتاب الاول وهو يشتمل على مواد السنة الخامسة الابتدائية [ صفة الشهادة الابتدائية ] وفقاً لمنهج وزارة التربية الوطنية اللبنانية الاخير .

والكتاب جديد في أسلوبه ، جديد في الامثلة المنتزعة من حياة الطلاب - جديد في عرض المادة النحوية - الصرفية عرضاً واضحاً بعيداً عن التشويش والتعقيد .

لقد راى المؤلف ، وقد خبر تدريس قواعد اللغة نحو عشرين عاماً ، نقاطاً كثيرة منها ما يلي : اعتبار علمي الصرف والنحو وحدة تامة - اعتبار قواعد اللغة واسطة لا غاية - تدريس القواعد بطريقة الاستقراء لا بطريقة التقرير - الاستغناء عن الشروح الطويلة بالاسئلة الكثيرة - عدم تدوين اي قاعدة من قواعد اللغة وعدم تكليف الطلاب في هذه السن حفظها - توجيه الطلاب بالاسئلة الى ايجاد الاجوبة وابتكار القاعدة .

### حول العالم بطابع برید

Round the world with a Postage Stamp.

منشورات اليونكو - باللغة الفرنسية - ٣٨ صفحة - طابع مام بفرنسا

بين وظائف البوستكرو ان تقدم للمدرسين بعض من المقترحات في تدريس الشؤون الخاصة بالامم المتحدة

من وحي السبعين للكتاب المهجري الاستاذ توفيق ضمون عضو العصبة الاندلسية في البرازيل فيه الكثير من خبرة السنين ، وهو بمثابة فلم خاطف لمشاهد صورها في لبنان على هذا الكتاب المنتج تصويراً صادقاً جريئاً لا يعنونه سوى سرعة العرض . على انك حيث ترغب في الاستزادة ترى الكتاب يسفر على القارئ ولا يفيض الموضوع حقه . واما لنقرأ مختلف ابواب الكتاب سطراً سطراً وتنتهي على صفة القول فيه وعلى محاولات صادقة في معالجة الامراض الاجتماعية . يتناول الكتاب الفاضل في مقدمة الكتاب :

الآن وقد حسم القضاء واثر موعده تسليم المآل للتنفيذ نعاودني الحمية من ان لا اكون قد ابلغت كتابي هذا المنزل التي رسمها لي خيالي عندما ازمعت القدوم الى لبنان بقصد اصداره .... نعم ، لقد شعرت قبل اليوم بعجزى وعدم اهليتي برغم انقضاء سبعة اشهر على وصولي الى لبنان وتفتني في اغماحه دارساً متنباً مستطلعاً ، فان التطور الذي حدث فيه اثناء الايام الثلاثة والاربعين التي تعينت فيها عنه صيره في نظري بلاذا غريبة اجمل كل شيء فيها حتى عاداتها واساليب عيش سكانها وطبائعهم وتفكيرهم واهدافهم في الحياة .

ابن ادب « محبة » غيب نسيم طراد و « برق » بشارة الحوري و « حرة » داود مجاص ؟ لقد اصبح كالخشب والبساطة والرضا اترأ بعد عين وحل مكانه الا في ما ندر ادب التسلية والرقاعة والمجون تلهي به المد قائلة على التفتية بمنها السلام ، ولا بدع فدعوة الحانة مستجابة اضعاف دعوة المبدع .

وليت الغلاة يكتفون باعتبار ادب الفكاهة والرقاعة والمجون لوناً من ألوان الادب يقرء ويترجم اليه كل ادب ، ولكن

ومنظاتها المتخصصة . ولهذا الغرض اجندت اليونسكو بالتعاون مع الاتحاد البريدي العالمي مكتباً صغيراً في ٣٨ صفحة يحمل عنوان « حول العالم بطابع بريد » ويحدث المدرسين والتلاميذ عن مهام الاتحاد البريدي العالمي .

واليوم ، وقد انضمت للعالم ضرورة القيام الدولي والتعاون بين البشر ، رأيت اليونسكو أن تقدم للنشئة أمثلة مصورة تشرح لهم فيها قيمة هذا التعاون ، ولما كانت المنظمات الدولية المرتبطة بالأمم المتحدة تعتبر صورياً حجة لتطبيق هذه المبادئ الانسانية فقد فكرت اليونسكو أن تكرر للاتحاد البريدي العالمي - وهو من أقدم هذه المنظمات - كتيباً يصور تعاون شعوب العالم لدعم الخدمات الانسانية العامة .

ويضم هذا الكتيب ستة فصول ، وهو حلقة من سلسلة تصدرها اليونسكو تحت عنوان « نحو التفاهم العالمي » . وتتناول الفصول الستة الموضوعات الآتية على التوالي: البريد - طابع البريد - رحلة خطاب - خدمات البريد - اتحاد البريد العالمي - المكتب الدولي للاتحاد البريدي العالمي . والغرض الاساسي من وضع هذا الكتيب هو اعطاء المدرس مادة تهيئته لتيسر له تحضير دروس خاصة عن اعمال الاتحاد البريدي العالمي ، بحيث يدركها التلاميذ بين سن الثانية عشرة والرابعة عشرة .

#### مناقشات المؤتمر الدولي الثاني للعلوم السياسية

Le Bulletin International des Sciences Sociales

منشورات اليونسكو - باللغة الفرنسية - ٢٤٥ صفحة - مطبعة كرتيه بولسا  
انعقد المؤتمر الدولي الثاني للعلوم السياسية في لاهاي عندما في شهر سبتمبر عام ١٩٥٢ درس أعضاء المسائل الآتية:  
- هل ترضي الحكومات المحلية نظمها على أسس ديمقراطية، وهل تعمل لتقدم بلادها ؟

- أثر المذاهب والاتجاهات في التنفريات السياسية .

- على أي نحو تشترك المرأة في الحياة السياسية .

- مشاكل ومناهج تدريس العلوم السياسية .

وقد رأيت منظمة اليونسكو أن تكرس عدداً خاصاً من « النشرة الدولية للعلوم الاجتماعية » لمناقشات هذا المؤتمر في تلك المسائل الدقيقة « المجلد الخامس - العدد الأول - عام ١٩٥٣ » وتصدر هذه النشرة مرة كل ثلاثة شهور .

وقد كتب في المسألة الاولى جان بولوا الاستاذ في جامعة الجزائر ، وكتب في المسألة الثانية كلارل لوفنتين الاستاذ في

كلية امبرست بالولايات المتحدة ، وكتب في المسألة الثالثة السيدة دوروتي بيكلس من المملكة المتحدة ، وكتب في المسألة الرابعة الاستاذ جان مينو الكرتير العام للجمعية الدولية للعلوم السياسية . وتقتل دراسات هؤلاء الخبراء الأربعة بياناً موضوعياً كاملاً لكل ما دار في المؤتمر من مناقشات الخبراء الدوليين الذين وفدوا من ٣١ بلداً .

هذه ، ويضم هذا العدد الخاص من « نشرة اليونسكو الدولية للعلوم الاجتماعية » بيانات أخرى عن الأعمال والدراسات التي تجريها الهيئات المتخصصة ، ونذكر منها على سبيل المثال أعمال الخبراء الذين اجتمعوا في أثينا في العام الماضي لدراسة وتطورات النظم الاجتماعية والقانونية في الشرقين الأدنى والأوسط على أثر التقدم الصناعي .

#### ★ ★ ★

● توجيهات لبناني - لفيليب ضاهر الكفوري - ٣١ صفحة - حجم كبير - طبع في بيروت

● من صميم القيمة - رسائل نشرت في جريدة « الحياة » بيروت - بلورج الكفوري - ٢٠ صفحة - طبع على مطابع دار الحياة وبيروت

● مشاكل اجتماعية لم تحل بعد - كتاب أصغر ترفعه جمعية الخدمات المدنية « الاجتماعية في العراق الى الرأي العام في البلد - ١٥٥ صفحة - شركة التجارة والطباعة المحدودة ببغداد

● حيوة - مجموعة شعرية - لماجد اسعد الحسيني من المدينة المنورة - ١١٢ صفحة - حجم صغير - مطبعة دار جريدة الانتقاد بيروت

● القادبانة - لأبي الحسن علي الحسيني الندوي - ٢٩ صفحة - حجم صغير - طبع بمطبعة بيداري مالبيكاؤل ناسك بالهند

● تبسيط اللاسلكي - لمحمد عاطف البرقوقي - ٣٤٢ صفحة منشورات دار المعارف بمصر

● البوجوازاتية في شتى مراحلها تأليف ويحيى بنو ترجمة انعام الجندي - ١٣٦ صفحة - منشورات حمد بيروت

● سيجفريد - الجزء التاسع من كتاب الشهر - ١٦٥ صفحة - حجم صغير - منشورات دار مجلة الدنيا بدمشق

● مدموزيل دي مويان - لتيوفيل جوتييه ترجمة اميل خليل بيدس - ١١٢ صفحة - منشورات دار الثقافة ببيروت.

## ● ا.خ - الاسكندرية

أخي، يميناً حياً شديداً ولا يتركني أبداً وأفكر ليل نهار في منتهى وانا أخاف التفكير في وفاته لي، وهو أحياناً يهدني عن آسائه في السر ويحدثني ذلك عذاباً شديداً وأشعر بقليل من المنة وتغني أزمة ولا أرى لي حلاً .

- هذه المشكلة عامة وعويصة الحل ، يشكو منها الأبناء قبل الامتحانات لأن التلقى الشديد نحو الام يحدث قلقاً لولدياً ويحدث الشاب على الحيل والحلوف ، ويصاب بتزعاج داخلي بين ميوله الاستغلاية المرافقة لرجونه وبين ميوله التي تربطه بك ، وكثيراً ما يحدث ذلك ازدواجاً في الرغبات ويستولي عليه التردد ، انك ضحية كثيراً من أجله فأصعبك بالقيام بأمر فضيحة لمساعدته على التصرف منك فيكون ذلك ضرورية ماسة بالنسبة لقليت وجولته ، وان عاهد عقاباً منك فيعسر على ما كان عليه من التعلق ولا تساعد على ذلك لكني لا يتورع عليك في يوم من الأيام عملاً أياك مسؤولية توقف نحوه انفسى ، فاعلمني عن الرضاغة الكبرى بعد ما فعلته عن الرضاغة الصغرى عندما كان طفلاً .

## ● زئيب - بغداد

إني في العترة من عمري وجسمي لما بسرعة وإعالي حالات نفسية شديدة لا أستطيع التصريح بها ، وانا متدنية وخجولة ومتسكة بصانع والذي الذي انتقم بطله علي- ولكنني أشعر بالآلام الكبت رغم امتناعي عن الأكل وأسأل ان كانت هناك اذوية تهدني من الجول الجنية فيمكن الطبيب التصح بها .

- لا ألتصق بالتأويل الجيوب الكتابية لأنها تحدث هبوطاً عاماً في الجسم والنفس ويجعلني لها بعد ذلك رد فعل غير جيد ، فليس لك الا طريق النجاة والاكساح حتى لا يكون دماً ولا تكثري من النوم وحاولي غفلس نفسك بوضوح صيكت وأقبل على الرياضة والحملات الفائزة الى ان تلج لك فرصة الزواج .

## ● شيطان - حلب

أخبرت نفسي اسم الشيطان لأنني أحترق نفسي احتراماً شديداً ويستند بعض الناس ان الشيطان يؤثر عليهم ولكنني من كثرة ضغني وميلتي لظنار اعتقد اني سرت الشيطان نفسه ، ولا اخفي عليك اني أخفي الآخرين على علم الظنار لكني اخفف الهم عن نفسي ولكني أبعد من يلعب بي ، ولو هربك شخصاً لكنت حطكت على القبع بي في الوقت الذي أبدأ إليك لتفطن في هذا الداء الذين يمرض حياتي الى الابدال المستمر . وتراني أبعد عن الأضفار وأفرح عندما تحدث صابب ولهذا أرى اني اقلبت شيطاناً .

- إن تعريحك هذا ينتفج عليك عبه التلم ويعمن ان تكثر من التلم به مع اسئدك . ولا شك أنك غير مطمئن في داخل نفسك فحاول طرد اسباب التلق لثغني على اسباب المراء الداخلي الذي يظهر في سلوك الشيطان واقنع بأن ما تفعل من إخبار الآخرين عن اتباع طريقك جريمة خصوصاً إن تسمت ، وحافظك ترداد سوءة ان وجدت الوسط الذي يستند . لهذا حاول الابتعاد عن البيئة التي تومي بالداء .

القاهرة أبو مدين الشافعي



مصدر علم النفس في مصر  
يرتد على أسئلة القراء

على كل من يريد ان يتوجه اليها يسؤال ان يتكرم بالرسالة  
ال : مصر - القاهرة - القيزة  
٢٣ شارع أمين باشا سامي  
الدكتور أبو مدين الشافعي مدير معهد علم النفس

★

## ● احدي قارئات الأديب - سوريا

بعد وفاة والدي أصبحت احب ابي مضاعفاً مما سكنت عليه من قبل ، فطردت الدراسة لمساعدتها في تربية اخوتي ، فكتت كلاً وأبنا بأكية حزينة ، دامة الين ، أبكي بكاءاً ، مضى على تلك الحالة عامان والى ملازمة والدي في جميع اعمالها ، وكنت أسي دائماً الى تعزيبا ببرد بعض القصص المليئة ، وقراءة مقطعات قيمة وزيارة بعض الأهل والأصحاب ، فحدثت - وفه الحمد صحتي اليها وأصبحت في حالة مرضية .

وكان يتردد على منزلنا شاب علمت اني سحلب به ، فالتفت اليها وأخبرني في جلاء ، والآن أصبحت في قلق عظيم ين عظمي وعاطفتي . وكنت أبحث أعني عاطفية أشعر بجزن شقيق في نفسي . وطلعت الى ساحل المرسى الكلاسيك فيقبل الى ان كل شيء ينزف انما قبل في خيصة .

والآن أصبحت لا اغادر طرفي وأحب الانفراد ، اتزوي ساكنة ساكنة استمرض ما سر علي وما سيبري لي في الأيام الخلية . وفي أثناء مرضي وصفتي رسالة عن أحد صديقي في تقول فيها لا ترسلني لأني ان أجيئك ولا أزال جاهدة سبب مقاطعة لي .

والآن أجنبي يا صيدي من موقعي إلى لا أزال كاتبة سري وهو حي لحبيب اختي ، ولا أستطيع ان ابرح لوالدي بعد ان علمت انك الذي يطلب يد اختي التي احبها كثيراً ، فذلك قنوت الا أروح بيري لأحد لأني متسكة من اختي فانها ان علمت ما في فترضي بد طاليا وانا لا ازال احب استاذي وأبعد ابي وأحترم اختي ، انذت ما هي الطريقة الوحيدة لحل مشكلتي أجنبي .

- كأنها حكاية عترة ويسود لي أنك نيت ان الشاب انبه الى انك وطلب بدعا ، لقد انتهت الأمر ، وليس في امكانك ان تتبري هذا الوضع لأنك لن تقبله زوجاً إن هو غفل عن أنك من أمك ما قدمت شيئا انك كما أنك لن ترضي به زوجاً ان جاءك بعد غفلي انك تتع من ان جلست واستسلمت ان صالحي امك من صدمة غراق الأب فحاولي علاج نفسك من هذه الصدمة بواجبة الموقف ، واحذري من الحب « الترويض » لئلا حيك لسانك من حب الوالد عملاً . فليكن ان تومني فهدان الوالد بطريق علمي لكي تخفي نفسك من هذا الحب - فابني في نفسك الأمل وطالبي قصة « الطيد » ليول بروجيه وهي مترجمة لغة العربية .



مكيف يمكن لشر أصبحت كلماته غايةً ذاتها إن يترجم الى لغات  
اخرى ويستير الاعصاب في كل مكان مع اننا لو قلنا العنوان فقط الى اي لغة  
من لغات العالم لا بقي له ذلك الوقع الموسمي فضلاً عن ترجمة كل اشارته ؟

● الى السيد حسن زريك - افوكا ، سنغال

**ديوان** « ابريق مشية » للاستاذ عبد الوهاب الياني لم يطبع بعد، وعندما  
نعلن عن صفوه في الأدب نرجو ان تكتبوا اليانا مذكرتين لتعلم  
البكم النسخة المطلوبة .

● الى السيد نور الدين ص. - تونس

**أذا** كان ادباء تونس لا يسهون في التحرير فهذا ليس مناه ان الأدب  
لا لتحر لادباء تونس . اما التضامن التي تطلعت براسها من الآن هي ضيقة  
وصحيحة لك ان لا تستعمل الأيام واكتب الآن بالحصيل والدوس . هذا  
عنوان الشاعر الآلة صفوى طوقان : الملكة الأردنية الهاشمية - نابلس

وهذا عنوان الشاعر الآلة فزك الملائكة: العراق - بغداد - الكرادة  
الشرقية - ٢٢/٤ أبو قلام

اما الملومات التي طلبها عن الشعر الرمزي فقد سبق واشترى اليانا في  
البريد السريع عدد نوفمبر ١٩٥٣ فنجوز الاطلاع عليها .

● الى الاستاذ ابراهيم الشاطري - ام درمان ، السودان

**البحر** عنوان قصيدة صورية البحرين ، البحرين  
وعنوان جريدة الحافظ : العراق : بغداد  
اما ديوان « ابريق مشية » للاستاذ عبد الوهاب الياني فانه لم يطبع بعد.

● الى السيد صبح مكاللة - مادبا ، الاردن

**تعليقك** على قصيدة « وحدي مشيت » للاستاذ موسى سليمان غول الصيغة  
التي كتب بها دون نشره .

● الى « قاري » - بيروت

**نرجو** ان نصحح ما يملك لك لتعلمك على دراسة الاستاذ نسيان  
التكراري « عبد الوهاب الياني المشر بالشعر الحديث » .

● الى كتاب الأدب

**نعهد** بشر ما سبق ان ذكرناه مراراً وهو : ليس في « الأدب » صفحات  
متقدمة وصفات متأخرة فالأدب كتاب يقرأ من الدقة الى الدقة .

● من الاستاذ ليد ادب مشية الأدب

**يعتذر** مشية الأدب عن تعصبيه في الرد على الرسائل التي تلقاها بسبب  
وعكة صحية لك به واقصته عن العمل مدة طويلة وهو يرجو ان يتمكن  
قريباً من الرد على مراسله الاطفال .

● الى الدكتور احمد زكي ابو شادي بنويورك

من السيد مارون عيسى غوري - طرابلس ، لبنان

**قوات** في الأدب عدد اكتوبر ١٩٥٣ مقالكم عن خليل مطران شاعر  
الأصهار العربية واستلقت انتباهي قولكم « هذا الشاعر اللبناني الفلسطيني  
الأسل » فما هو البرهان على انه فلسطيني الأصل هل هناك ما يثبت ذلك يؤكدك؟

● الى السيد ايوب الحاج علي فلي - بغداد ، العراق

**لائحة** الناقين المطلوبة طوية جداً ، ذلك مذكر لك الناقين التي تصرفها  
على دفعتين ... في هذا العدد وفي العدد القادم ، اما الأعداد القديمة من  
الأدب فهي مفقودة .

عنوان الأستاذة : الشيخ عبدالله الملايبي ، محمد عيتاني ، الدكتور علي  
محمد شلق - بيروت - لبنان - مجلة الأدب

الدكتور فؤاد سروف نائب رئيس الجامعة الأمريكية - بيروت ، لبنان  
الدكتور بديع حقي - وزارة الخارجية السورية - دمشق ، سوريا  
الأستاذ سيد عقل - زحلة ، لبنان

Sr. Ponad EL Kichin  
Almacén « Verde Luna »  
Calle Buenos Aires 32  
Puerto La Cruz Edo Anzoategui  
Venezuela

الاستاذ عيسى الناعوري - المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان ، صنفوق  
بريد رقم ٣٥٢

الاستاذ انور الجديدي - سوريا ، حلب

S. Ex. Sr. Omar Abourishi  
Ministro da Siria  
Legacion da Siria  
Buenos Aires - Argentine

● الى الاستاذ نجاد التكرلي - بغداد ، العراق

**من** الاستاذ نور الدين سمود من رابطة القلم الجديد - تونس

شكراً لك يا اخي على الفراسة القيمة التي كتبها عن الاستاذ عبد الوهاب  
الياني المشر بالشعر الحديث . ذكرت في بحثك في الحديث عن قيمة الألفاظ  
والكلمات ما يلي : « اما في الشعر فان مهمة الكلمات تختلف اختلافاً جوهرياً  
عن مهمتها في النثر اي ان الكلمات لا تكون في الشعر ادوات بل تصبح  
غايته بعد ذاتها » .

وقد ائت كثيرًا من الأمثلة على صحة ذلك غير انك في نهاية البحث تقول :  
« وهو قد استطاع ان يقدم لنا في اغلب صفاته هذا الفيوان [ ابريق  
مشية ] غائبة راقية من الشعر الحديث لا اشك في انها لو ترجمت الى  
لغات الأجنبية تستير الاعصاب في كل مكان » .

# مجلة الثقافة في السودان



المسكفة الثقافية في السودان

بقلم يوسف الشاوي

★

اسابيع دعا اتحاد كلية الحرفوم الجامعية الى اجتماع لنقاش الحاضرون موضوعاً كان عنوانه « ازمة الثقافة في السودان » لكن ما اجتمع الحاضرون حتى كان هناك شبه اجماع - فيما عدا الاستاذ محبوب المحامي والدكتور عبد الحليم عبدالله الذين انشأ مجلة الضمير عام ١٩٣٤ - على انه ليست هناك ازمة ثقافية في السودان بل ان هناك جدباً ثقافياً . وكان اساس التفرقة ان كلمة الازمة المستمدة من علم الاقتصاد اتما تعني وجود هبوط بعد ارتفاع ، وقسط بعد خصب ، بينما لم يكن هناك في السودان ارتفاع ولا خصب ثقافي في يوم ما حتى تقول اتنا الان في ازمة ، بل هي مسألة جذب من اول الامر نريد ان ترتفع عنه الى مرحلة من الحصب . اما جماعة مجلة الضمير فلم يخلوا الا بمحاولة عملية فردية لا تمتد جذورها الى الشعب وتشبهه . وقد حاول البعض ان يقول بوجود ثقافة في السودان قبل الثورة المهدية ، وهي ثقافة اسلامية دينية ، ولكن يبدو ان الحصوبة الثقافية بالمعنى الحديث المراد بهذه الكلمة الذي يشمل مختلف

العلوم والفنون لا ينطبق على هذه الثقافة الدينية التي حكمت منتشرة فيما قبل الثورة المهدية . كما حاول البعض ان يتكلم عن المحاولات المسرحية او الروائية او الشعرية التي قام بها السودانيون هنا وهناك من حين لآخر ، ولكن يبدو ان هذه المحاولات كانت اشبه ما تكون بالبائبات الشيطانية التي تسو بقدرتها الخاصة رغم اليعة الفاقة التي تحيط بها .

وقد اشار الاستاذ مكاي الى ان الازمة الثقافية هي ازمة عالمية ترند الى اسباب اهمها الظروف السياسية والاقتصادية

التي يجتازها عالم اليوم ، ودليل ذلك هو توقف كثير من المجلات الادبية في اوربا واميركا عن الصدور . كما ان الازمة ايضاً تعم الشرق الاوسط والبلاد العربية بوجه خاص بدليل توقف كثير من المجلات الادبية فيها . واسباب الازمة في البلاد العربية ترجع - الى جانب الظروف الدولية - الى ظروف خاصة بالشرق العربي كاستبداد حكومته ووجود الرقابة التي قد تسمح جزل القول ولا تسبح بحمده ، وكالاحوال المعيشية الشاذة التي تعيش فيها الاكثوية بحيث لا تحيد وقتاً للترامة ، وكانتشار الجهل . وقد قام نقاش حاد حول ما اذا كانت عصور الاستبداد تقتل الادب ام تخرج لنا اروع ، وخبروا ذلك مثلاً بالادب في عصر ما قبل الثورتين الفرنسية والروسية وكيف ازدهر على يد توليتو وروسو وتولستوي وورستوفسكي وجوركي . والواقع ان الاستبداد الجائر يحكمه - في رأيي - ان يحيد الادب الى حد كبير ، فان لم يقتل الاديب نفسه استطاع ان يمنع عمله من النشر ، وان يشترى الآخرون فيصيحون جميعاً معقنين زمزمين . اما الحرية فهي لم تمنع الادب من الوجود يوماً ، وان كان نوع للماهي الذي تقدمه عصور الحرية مختلفاً في نوعه عن الادب الذي يمكن ان يقدم من عصور الاستبداد .

وقد اشار الاستاذ احسان عباس للمدرس بالكلية الى ان الرجل المعادي في حضارة اليوم اكثر ثقافة بلا شك من ثقافة الرجل المعادي في حضارة القرن التاسع عشر او الثامن عشر . لان وسائل الثقافة المتاحة له تأتي اليه من اكثر من سبيل ، وهي سبل لم تكن متاحة لايه او جده كالتلفاز والسينما والصحف . انما ما نشكو منه هو فساد هذه الثقافة ، هو كيفها لا كمها ، فيسكن للتردد ان يستمع الى كثير مما تذيعه محطات الاذاعة من اغاني وحفلات ، وان يذهب كل يوم لمشاهدة فيلم ، وان يقرأ عدداً من المجلات والصحف ، ثم يخرج في النهاية بمصول ثقافي ضئيل ، بل هو احياناً محصول موجه توجيهياً خاطئاً مضللاً ، هو ثقافة تخديرية بدلا من ان تكون ثقافة تثيره وتريده وعياً بالعالم الذي حوله .

اما في السودان ، فالى جانب هذه

الاستاذ يوسف الشاوي





الاسباب والمشاكل البعيدة للتأحية الثقافية ، فهناك اسباب لاحول مباشرة مقترحة . بعضها موجود الآن او بعضها يمكن ان يوجد فيما بعد . فوسائل الثقافة حالياً في يد جهات ثلاث : الحكومة والمدسة والاذاعة . اما الحكومة فليها ان تقوم بواجبين اساسيين : اولهما ان تفتح الحرية للذين يعملون على نشر الافكار والثقافة في هذا البلد الناشئ ، وفي هذا العهد الجديد ، فليس افضل من اعادة الفرصة لثقل الثقافات المتعاضدة حتى يستطيع المواطنون ان يميزوا ويختاروا افضلها . وثانيها ان ترفع موقفاً سليماً من الثقافة في هذا البلد . وما يزال يحضرني اقتراح قديم للاستاذ سلامة موسى بتوجه الموسوعة البريطانية الى اللغة العربية ، وكيف ان هذه الترجمة ، لا يمكن ان يقوم بها افراد لانها لن تستفيد الربح ، بل لا بد ان تقوم بها الحكومة وتتفق عليها . وهذا مثل لما يمكن ان تقوم به الحكومة من عمل ايجابي في سبيل نشر الثقافة . اما المدسة السودانية فليها ان تهتم اولاً بإيجاد المكتبة وقرن الطلبة على عادة القرابة في اوقات فراغهم او في اوقات معينة ، ولا بأس ان تستعين بعض الاغلام الثقافية تعرض على الطلبة في قاعة مخصصة لذلك في بناء المدرسة ، وعليها من ناحية اخرى ان تهتم ايضاً بتنمية شخصية التلميذ الثقافية والفنية والعلمية فتكشف له عن مواهبه من طريق جمعيات النشاط المدرسي المختلفة . اما الاذاعة فليها - الى جانب ما تقوم به من نشاط هام - ان تهتم بالثقافة المسرحية وذلك بإيجاد فرقة تمثيلية خاصة بالاذاعة ما دام لا يوجد حتى الآن مسرح سوداني يمكن الاستعانة به من حين لآخر ، كما تقدم الاغاني والاحاديث التي تعمل على نشر الثقافة بين الجماهير التي قد لا تصلها وسائل اخرى للثقافة غير المذيع .

ولما كان السودان متقبلاً على مرحلة جديدة في حياته السياسية فاننا نعتقد ان مشكلة الثقافة تستلزم بحث تقع مسئوليتها فيما بعد - الى جانب الحكومة والمدسة والاذاعة - على عاتق البيت والناسخ والثقافة . اما البيت السوداني فليشارك في ذلك بعد تعليم المرأة السودانية وتثقيفها من ناحية ، وبوجود المكتبة كجزء ضروري من اثاث البيت ، فيتعود الاطفال من صغرهم وتحت رعاية الام المثقفة ان يكونوا على صلة وثيقة بأحدث الحركات العلمية والأدبية . كما يستلزم في المسئولية الناصر ، فهذه الدعاية من اهم التواحي التي تكفل للثقافة نشرها ، ومكثفها

ان تدرك ان لاعتاد كتاباً الله من التي عهد منذ سنوات ، وعدد نسخ لا تتجاوز الالفين فيما سمعت ، ولكن ارتفاع ثمنه وعدم وجود الاعلان الكافي عنه جعله يظل راقداً على رفوف المكتبات مغلفاً بالغبار لم يبيع منه الا العشرات ، فلما اعيد طبع الكتاب نفسه في دار الهلال وبيع بقروش زهيدة بعد ان وجد الموزع والمعلن النشيطين يبيع منه في شهر واحد ما يقرب من المئتين الفا . اما المؤلف فليعلم - شاعراً كان ام كاتباً ام رساماً ام سينمائياً - ان يكتب ويصور واقع الشعب وينفعل به ومعه والا فلا رواج ولا اقبال لما يبدع .

هذه بعض الحلول التي مردتها برأى سريعاً في هذه المعالجة لمشكلة الثقافة في السودان . وهو اني مطمئن الى ان نسبة المثقفين الى المتعلمين في السودان - وثقة فرق بين المتعلم والمثقف - هي نسبة مرتفعة عن غيرها في بلاد اخرى .

أعظم

☆

في شباط ١٩٤١ نشرت في لندن قصيدة هي اليوم اشهر قصيدة انجليزية ، فقد قرأها ملايين من القراء واعجبوا بها ايما اعجاب . وقال ان تجد بين عبي الشعر من لا يحفظ مطلعها الرائع :

في الماء الكتيب والجرس الغزون يضي النبار للاجواء  
والطبع الكمدو ينساب في المرج بطي الخطى كتيب التواء  
والقبح الحارس المؤبد الالمارى يجر الخطى .. من الاعياء  
فراخاً هذه الجبال المزينة لقلبي أنا .. ولفظه (١) II  
نشرت هذه القصيدة في كراسة حملت هذا العنوان « مرثية كتبت في مقبرة ريشة » فلفتت اعجاباً عظيماً ، وطبعت اربع مرات خلال شهرين ثم تلت هذه الطبعات سبع طباعات اخرى متلاحقة .

لم يكن اسم الشاعر قد نشر في هذه الكراسة ، ولكن الاوساط الادبية استطاعت ان تعرف انه توماس جراي ، وان طابعها هو صديقه هوراس والبول . وفي سنة ١٧٥٣ ظهرت القصيدة ضمن مجموعة شعرية صغيرة « أنيقة الطبع » كانت تضم ست قصائد . ولقد كان جراي - وهو امرؤ خجول عزوف

(١) من « عاشقة الليل » ديوان شعر الشاعر الانسة توك الملائكة ، حيث يجد القراء ترجمة شعرية لهذه المرثية الرائعة .



## مطالعات في أدب الغرب

بقلم اديب مروءة

★

ان قتل قريباً اول مسرحية كتبها الروائي الانكليزي الشهير جراهام جرين بعنوان « غرفة الجلوس » « Living Room » على احد مساح العاصمة الفرنسية. والمعروف ان جراهام جرين لم يكتب للمسرح بعد ، رغم انه كتب سيناريو « الرجل الثالث » « السينا » واشهر هؤلاء الروائية امثال « القوة والنصر » و « خنزة برايتون » و « من اعماق الموضوع » .

بنظر

وعلى الرغم من عدم ميل جراهام جرين الى الكلام الكثير فقد اطلعت مؤرخاً على حديث ادلى به صاحب « القوة والنصر » الى مجلة « باريس ريفيو » الصادرة باللغة الانكليزية في باريس كل ثلاثة اشهر مرة ، وفيه بعض الجراءة في الآراء ، والطرافة في الاجابة .

وقد سئل اولاً اما اذا كان العمل السينائي ، ولا سيما بعد ان اصبحت لديه مالوفاً ، لم يؤثر كثيراً على عمله المسرحي الجديد او عما اذا كان كمؤلف روائي لم يعط الحوار ما يستحقه على حساب الحركة L'action ؟ فاجاب جرين : « لقد تقيدت بقاعدة الوحدات الثلاث الكلاسيكية ( وهي وحدة الزمان ووحدة المكان ووحدة الحركة ) وخضعت لديكور واحد ، ثم جعلت ابطالاي يصلمون . وماذا يمكن ان تقنوا غير ذلك من الحركة ؟ فانا لا اتهم كثيراً ما تعنيه في كثير من المسرحيات العصرية ، هذه الحركات المصطنعة كاستعمال الهاتف ، او اشغال السيارة ،

لقد شرع في نظم هذه المثلثة سنة ١٧٤٢ وبعد تسع سنوات انهما ونشرها ، فكانت نتاجاً شعرياً جليلاً ، ونحفة من الافكار السديدة ينتظمها قصيد جزل له رصانة الشعر الروماني وسيموه ، وكانت سبيله الى الخلود في دنيا الشعر .

رزوق فرج رزوق

عن الانجليزية

عن الناس - خاتماً من ان تكون قفة هذا النتاج الشعري سبباً للتقليل من شأنه فقال لصديقه « والبول » انه يجتئى ان يظن القراء ان قصائده الست القصيرة نتاج قله !

حياة هادئة

ولد توماس جراي في لندن سنة ١٧١٦ وتلقى العلم في كلية ايتون ثم في جامعة كامبردج . وفي ايتون تولت عرى الصداقة بينه وبين شابين لامعين موهوبين هما هوراس والبول نجل السر روبرت والبول السياسي الكبير ، وريتشارد وست نجل احد رجال السياسة . وقدوافقت ميول وست هوى من نفس جراي فكانا يقضيان معاً عطلمهما المدرسية ، متجولين في الريف ، مستمعين بحمال الطبيعة وقرأة الشعر والقصص العاطفية . ولكن هذه الصداقة لم تدم طويلاً فقد اصاب الردى وست وهو في عامه السادس والعشرين ، وخلف لصديقه حسرة مرة فاضت في مرثية شهيرة .

عرف جراي المجد الادبي منذ ايام دراسته في كلية ايتون ، فقد اختارته هذه الكلية شاعراً لها ، فكانت منزله فيها مثل منزلة بيرون في كلية هارو . ولقد ترم بديح كليته في قصيدة نبيلة فلسفية يكاد الايتونيون يقدسونها ، قيم يرون فيها حلقة تربطهم بدرسهم العظيمة . ولا يزال كل واحد منهم يحتفظ بنسخة من ديوان جراي ، جيلة الطبع ، البنية الغلاف « اهداء اباهام عميد الكلية يوم انهى هراسته فيها .

في ربيع ١٧٣٩ بعد ان اكمل جراي دراسته في كامبردج انطلق مع هوراس والبول في رحلة طويلة ، فراحا يتقلدان في ربوع فرنسا ثم قصدا جنيف ليعبرا جبال الالب متجهين الى ايطاليا ، وفي ريجيو المدينة الايطالية افترقا ، فذهب جراي الى البندقية واخذ يطوف في مدن الفن فلورنسا وروما ونابلي ، وعاد الى بلاده بعد اسفار اشترت عامين ونصف عام .

قضى جراي بقية حياته في كامبردج وكان يتخللها اوقات يقضها في لندن وستوك بوجز في بكنجهامشاير حيث تقم امه . وقد أحب الحياة في كامبردج ، وانصرف الى مطالعة الكتب والدراسة مبتعداً عن العالم الصاخب ، واولى الادب والفلسفة جل اهتمامه ، وظفرت الموسيقى والفنون والعلوم بعض وقته . وفي سنة ١٧٧١ مات جراي وانتهت حياته المادية ، فدفن في مقبرة كنيسة ستوك بوجز - المقبرة التي جعلتها مرثية مزاراً يقصده كثير من محبي الشعر في العالم كله .

او ورنين جرس باب الدخول ... وماذا تريدون ان احدثكم عن السينا ؟ فاني معتاد عليها جيداً ، الى درجة انسى معها غالباً وجود السار ، واني معتاد على الآلة التصويرية - وهي تسجل دائماً ما يراود منها - الى درجة انسى فيها احياناً بان الممثلين هم طول الوقت فوق خشبة المسرح ، ومن الواجب ان تفكر بهم دون انقطاع .

وسئل جراهام جرين بعد ذلك عن الدور الهام الذي يقوم به الانتحار في آثاره ؟ ( لأن مسرحيته الجديدة « غرفة الجلوس » تنتهي كما يبدو بمحادث انتحار كروايت « من اعماق الموضوع » ) وما اذا كانت ثمة تناقض بين هذا « الداء الذي يلاصقه » وبين الكاثوليكية التي يدعو اليها ؟ فاجاب : - اجل ... هذا صحيح كل الصحة ... ولكن هدف الرواية لا يخرج اخيراً عن نطاق الكاثوليكية ! - كيف تفسر ذلك ؟ - الكنيسة مفعمة بالعطف كما ترون .

- أتريد القول بان الانتحار في بعض الظروف يعادل شراء الانسان نفسه من جديد ؟

- ههههه ، ولتقل باني انجيل المواقف ذات الطابع العام ، او بالاحرى العالمي ، التي يقع فيها أبطالي ولا يمكن ان يتقدم منها الا الايمان ، مع العلم بان الطرق الحقيقية لخلاصهم لا تتدور سريعاً محققة ، فهم يخطئون ولكن حدود الشرع السبوي واسعة . ولهذا السبب الرئيسي يوجد هناك فرق بين عدم الاعتراف الواقعي ، وعدم الاعتراف المقصود الذي لا يكتشف دائماً .

وسئل جراهام جرين عما اذا كان كما يقال عنه دائماً - متناوياً بفرنسوا مورياك ؟ فاجاب : - قليلاً كما يبدو لي .

- ولكنك صرحتمرة بان تأثير مورياك عليك كان بالغا ؟ - آه ... اجل ... هذا هو نوع الكلام الذي يقال حين

يدفع اليه الانسان دفعا ! فلقد قرأت « تيريز ديسكيرو » لمورياك سنة ١٩٣٠ ، وأثرت بي جداً . ولكني لا اعتقد باني اندفعت كثيراً بتأثيري يؤلفها ، اللهم الا اذا كان الامر بصورة لا شعورية . فكاثوليكية كل منا مختلفة عن الآخر ، لأن خطي مورياك يخطئون ضد الآلة ، ولكن خطي أنا ، ولو اندفعوا في ذلك ، تزعمهم لا ينجمون !

وصرح جراهام جرين ايضاً بأنه لا يعتقد بان احداً يعرف

عنه بأنه كاثوليكي قبل سنة ١٩٣٨ وحين بدأ كتابة المقالات التقنية في مجلة The Tablet كان ذلك من قبيل التسلية ، لكي يسبغ على طريقة نقد الكتب التي تعدها خطأ مستقيماً من وجهة النظر الكاثوليكية .

★

### نوفي

بباريس في الاسبوع الاول من نوفمبر ١٩٥٣ كاتب روسي كبير هو إيفان بونين ، حامل جائزة نوبل في الادب بعد ان تاهز الثالثة والثلاثين من العمر ، وبعد ان امضى ثلث حياته الادبية مقيماً في فرنسا ، وقليلون جداً هم الكتاب الروس الذين عاشوا هذه الحياة الطويلة . فليون تولستوي الذي كان بونين في بعض الاحيان من أتباعه ، لم يبلغ الثانية والثلاثين . ولندكر ان معظم الفنانين والكتاب في روسيا ، قضوا نعيمهم وهم في عز شباهم ، امثال بوشكين وليرمونتوف وجوجل وغيرهم ، وهكذا يعتبر بونين ظاهرة غريبة من حيث طول عمره . على ان حياته الادبية الطويلة والفنية كانت قد انفصلت الى مرحلتين بسبب ثورة ١٩١٧ .

ولد بونين سنة ١٨٧٠ في بلدة فورنيج بروسيا ، وكان قد اوشك على بلوغ الثلاثين من عمره حين حدث ذلك الانقلاب الذي حمله على ترك وطنه ، وعلى تنظيم معيشته من جديد في المنفى . ولعل لديه بعض الاسباب القوية التي دفعته الى القيام بذلك . وقد شرحها في ذكرياته ، فلم يكن بإمكان هذا الاديب قبول عنف الثورة ، او الرضوخ لنظامها الجماعي الذي قضى حسب رأيه على حرية الخلق الفني ، وفرض التزامية قاسية على الفكر .

وكان بونين قد كتب في روسيا نفسها الاشعار والروايات التي حققت لمجده الأدبي امثال : « القرية » و « سيد من سان فرانسيسكو » و « غطاء الحياة » . هذا فضلاً عن عدد كبير من القصص القصيرة ( وقد يوهن فيها انه سيد هذا الفن ) . وما هو جدير بالاعتراف ان تجربة المنفى العنيفة لم تعمد جذوة فكره وخياله ، كما انها لم تنقل من قبة آثاره . اذ وضع في باريس وفي جراس ( جنوب فرنسا ) حيث اقام مدة طويلة ، خير مؤلفاته ، واقرى آثاره ، لاسيما في سنواته الاخيرة امثال : « حياة ارستيف » ، « الممرات المظلمة » ، « تنويع الحب » ، « الافراج عن تولستوي » .

ولا شك بأنه لو لم ينف من بلاده لما هجرها ، ولذلك لم يقطع صلته بوطنه الأصلي ، بل بقي على اتصال حميم من الفكر والشعور مع الشعب الروسي .

وقال مرة عند مقارنة تقيه بنقي فكتور هيجو ، وهين ، وبوطنه هيرزن « ان ابعادي عن روسيا لم يضايقي كثيراً ، ونحن معشر الكتاب نحمل وطننا معنا انى نرحل » .

ومع ذلك فقد كان بإمكانه العودة الى روسيا لو رغب في ذلك ، لأن حكومة موسكو قدمت له الجواز السوفياتي ، مع اعلان مصالحها اياه سياسياً . ولكنه رفض جميع العروض ولم يقبل ان يسلك خطة بعض اصدقائه كزميله كويرين الذي عاد الى وطنه ، ولكنه لم يجر اية فائدة معنوية من وراء هذه العودة ، ولا أية ثروة فكرية في انتاجه .

وكان ان وصل بوئين الى اوج مجده الأدبي خلال وجوده في فرنسا ، ونال جائزة نوبل عام ١٩٣٣ . هذه الجائزة التي لم تمنحها الاكاديمية السويدية لا لتولستوي ولا لجورجي . وكان هذا التقدير اعظم عيد للهجرة الروسية . وقد شامت اللجنة التحكيمية في ستوكهولم ان تقدر فيه ، « التقاليد الكبرى الكلاسيكية ، والرجل الذي نذر نفسه بكاملها لخدمة الأدب ، والذي كان يحل ارفع فكرة عن مهمته الثقافية ، والذي كان يكتب بلغة صافية ، وخلال الحفلة التي اقيمت على شرفه في ستوكهولم برئاسة الأمير الملكي السويدي ، اعرب بوئين عن شكره بالفرنسية ، وأشار الى ان هذه اول مرة تمنح فيها جائزة كبرى بمائة الى كاتب منفي . وصرح قائلاً : بان من الضروري ان توجد هناك امكنة مستقلة للجميع ، وبصورة خاصة للكتاب ، لأن المدنية تتوقف على حرية الفكر والضمير .

ومع شدة ارتباط بوئين بصدقة اندويه جيد ، وقد كتب عنه مرة بعنوان « من اجل ثاينين حولاً عند مقاوم » فانه كان يعيش نوعاً ما بعيداً عن الأوساط الادبية في باريس . ولكن المثقفين الفرنسيين كانوا يقدرون ادبه جيداً ، ويقروا آثاره التي ترجم معظمها الى الفرنسية وغيرها من اللغات .

هذا وقد دفن بوئين في بلدة سانت جنيفيف دي بوا من مقاطعة ال ايل دي فرانس ، التي تعتبر مدفن عظماء الروس البعيدين عن وطنهم .

في الكتاب الذي وضعته مدام هنريت بسيشاري عن ارنست رينان ، ابرزت ناحية البساطة عند هذا الكاتب والفيلسوف الفرنسي المعروف اذ قالت : « لم تكن الاموال تهمة ، بل كان يملك القدرة على عدم التفكير بها ، اما حين ترتفع اثنان الكتب فقد كان يقضي معظم اوقاته في المكتبات امام احدي المتضدات ، ناسياً حاجته الى الدفء بسبب انهاكه في القراة . وكان غالباً ما يقضي سهراته تحت ضوء شمعة ، وقد عكف على مراجعة كتابه « حياة المسيح » خلال شتاء سنة ١٨٦٣ على هذا الشكل .

وحين كانت دار المدفأة تحبو في غرفة الطعام ، حيث يضطر للعمل ، كان يضع حراماً فوق ساقيه ويستمر في الكتابة غير آبه لشيء .

★

الجميع ان القصص الدراماتيكي الالماني جيوارد هو بان بقي وفيّاً للنازية حتى ايامه الأخيرة وفي آخر مؤلف له وضعه دون أن يشه ، وعنوانه « البطل » اشاد ايضاً بالفلسفة المختارة . وقد قال سنة ١٩٣٣ « ان المانيا يجب ان تبتعد عن كل ما يقيددها ، وان لا ترفع رجلها عن المحرك » .

ووصف كتاب التاريخ بان هذه الرصية كانت خاطئة . ففي عهد المانيا الامبراطورية ، كان يجب القوة . وقال للناقد ارنست كورنيوس « ان الناس كالشجر ما داموا سليماً التربة فهم اقوياء » .

★

القسم الثالث من « كتاب الزمن » كتب الأديب يول سوداي هذه الشهادة عن الكاتب الفرنسي موريس باريس الذي اصبح فيما بعد رجلاً سياسياً .

لقد غدا موريس باريس بعيداً جداً عنا كما لاحظ ذلك بوتكاريه بنفسه ، واصبحت هناك اشياء كثيرة تبعدنا عنه ، او كما قال كامييس ان سياسته تدهشتني حقاً . أولاً كيف تمكن هذا الفنان ان يصبح سياسياً ؟ وثانياً لماذا ؟ .

اديب مروة

باريس

★

# أبناء العالم



في سنة ١٩٥٣

٢٠ - تم تسليم الهند الهبة الأخيرة من أسرى الحرب في كوريا المنضبتين تشينغ البالغ عددهم ٢٢ ألف أسير وأطلقت القيادة الدولية سراحهم وقد اعترضت القيادة الشيوعية على ذلك.

٢١ - دعت الحكومة الأمريكية أول غواصة ذرية في العالم وهي الغواصة «دولوس» التي منحت في الولايات المتحدة وقد بلغت نفقاتها ٥ مليون دولار ويكفي القيام بجولة حول العالم دون أن تضطر الصعود إلى سطح الماء ويبلغ طولها ٥٠٠ قدم وتسير بقوة الاندفاع الذري.

٥٠ - انضمت في طهران اجتماع كبير زعماء الفايال والعباد ورجال الدين في مرآكش الخليفة الثامنة للادارة الاسبانية لبيت بوقهم من مصير ارتباطهم بالمرشئ المراكشي وقد اعطوا اتصال المنطقة الخليفة الى أن تبدل الخيال.

٢٢ - قررت الحكومة الفرنسية إرسال مذكرة جديدة القبة الى اسبانيا احتجاجاً على الخطاب الذي ألقاه المنشوب السامي الاسباني أثناء مؤتمر طوان.

٢٣ - استأنف مجلس الأمن الدولي النظر في شكوى سوريا على اسرائيل لحادثها تخويل بحري نهر الاردن وكان هذا المجلس مشغولاً فقرر أن تنتهت في الدول الغربية الثلاث ومشروع آخر تقدم به الدكتور شارل مالك مندوب لبنان وما طرح مشروع القرار الفرنسي عارضه السيد فينكسي الفلوب السوفياتي باستمالة الفلوب وعقدت المشاورة سبعة أصوات ضد صوتين هما الاتحاد السوفياتي ولبنان وامتناع البرازيل والصين الوطنية.

٢٤ - عقد وزراء الخارجية العرب الأربع وهم السادة داتز من أمريكا وبيرو عن فرنسا ومولوتوف عن الاتحاد السوفياتي وايدن عن بريطانيا أول اجتماع لهم في مقر الأتراك الحليف الواقع في القسم الأمريكي من برلين.

٢٥ - أذاع الزعيم ادب التيشنكي رئيس الجمهورية السورية بياناً أعلن فيه أن الأمم المتحدة قد عرضت في عدد من المناطق السورية وإن الجيش السوري تلم زمام الأمن فيها. وقد أذيع هذا البيان بعد أن اعتقلت السلطات أسس والبريد زعماء الأحزاب والساسة كما أن الامانة الجبرية قد عرضت على بعضهم.

٣٠ - أصدرت محكمة الثورة المصرية حكماً على السيد فؤاد سراج الدين وزير الداخلية السابق والسكرتير العام لحزب الوفد المنحل بالسجن ١٥ عاماً بتهمة إضهاد الحكم واستغلال النفوذ.

مقته الدبلوماسية.

٦ - أعلنت مصادر وزارة الخارجية الأمريكية أن الولايات المتحدة تريد أن تبدأ على الفور عداثة سرية رمية يند موافقة الاتحاد السوفياتي مبدئياً على مشروع الرئيس اينزهاور وعلى التزوع بمعدلات سرية.

٦ - قدم السيد يلا رئيس الوزارة الايطالية استقالة حكومته.

٧ - أعلنت وزارة خارجية الاتحاد السوفياتي انها سعت لفرق جيورجي زاروبين سفير الاتحاد في واشنطن بالندول في عداثة تجديده لبيت في اقترح الرئيس اينزهاور.

٨ - عين السير روبرت هاو الحاكم العام لسودان الاتحاد استاجيل الأزهري رئيساً للوزراء السودانية الأولى طبعاً فائدة الزاوية عشرة من دستور الحكم الذاتي بيد أن استجبه البرلمان السوداني رئيساً للوزراء.

١٠ - تولى مارشال تشو الألباء التي جاء فيها أن يرفع نائبا علفيت مع الاتحاد السوفياتي مطالعة سرية وقد استنكر هذه الألباء شقة.

١١ - اقترح السليبية لاكتسي باندوت رئيسة الجمعية العامة للأمم المتحدة دعوة الجمعية السامة للانحداد فوراً بناء على طلب الهند لبيت الفتيبة الكورية - اجتمع فاعلر الخارجية الأمريكية المستر دارلي السليبية السوفياتي الفريق زاروبين ومحا في مشروع الرئيس اينزهاور.

١٢ - كلف السليور فافانبا أحد زعماء الحزب الديمقراطي المسيحي تأليف الحكومة الايطالية. ١٤ - عاثر بعض الحوادث التي وقعت في القاهرة أصدرت الحكومة أمراً بجلّ جاعة الانواث السليبين واعتزل بعض زعمائها وقد اعان البراء محمد نجيب بوصفه الحاكم العسكري البلاد حالة الطوارئ.

١٦ - بدأت اليوم الانتخابات النيابية فبئة في ايران والحالة عادية.

١٨ - صرح المستر داتز في مجلس الشيوخ الأمريكي بأن أمريكا مستعدة أن تتنازل تنازلاً جزئياً عن حق الفيتز الذي تتمتع به الدول الخمس الكبرى إذا قررت الجمعية العامة تعديل ميثاقها في السنة المقبلة.

٢١ ديسمبر ١٩٥٣ - حكمت المحكمة العسكرية في طهران على الدكتور محمد مصدق بالسجن ثلاث سنوات وعلى الجنرال راضي رئيس أركان حرب الجيش الأيراني سابقاً بالسجن ستين عاماً مع الأشغال الشاقة - أذاعت الحكومة السوفياتية أنها على استعداد للتفاوض مع الولايات المتحدة بشأن مقترحات الرئيس اينزهاور لسيطرة على الطاقة الذرية.

٢٢ - استأنف الدكتور مصدق الحكم الصادر ضده وأعلن أن المحكمة العسكرية لم تكن عصية بالنظر في قضيتة.

٢٣ - انتهت دورة الاقتراع الثالثة عشرة لبرلمان الفريال التي انعقدت لانتخاب رئيس للجمهورية وقد انتخب المير ونيه كوتل خفلاً لفنان أوربول بندا مارق طويل الأمد والسوفياتي الجديد في الذراحة والسليبين من المرمر مع من الماغلطين البيليين.

- نفذ اليوم حكم الاعدام في لاهوتي بيريا وزير الداخلية السابق في الاتحاد السوفياتي ، بعد أن ادّين بتهمة الخيانة وأذيع كذلك أن أعوان بريا الستة قد اعدموا معه بعد أن اعترف الجميع بجرمهم أمام المحكمة.

٢٦ - شنت قوات الثورة في الفيات مذبحة مبرماً واسع النطاق على اللاوس وقد أعلنت القيادة الفرنسية أن قواتها اميدت بخسار جسيمة. ويمت رئيس وزراء لاوس برقية الى هيئة الامم المتحدة يطلب تدخلها لمنع خطر الغزو الشيوعي.

٢٨ - توفي في اقرة رئيس وزراء تركيا السابق شكري سراج أوفلو.

٣٠ - عقد أعضاء الجانب العربي اجتماعاً لدرس الموقف الناجم عن الاتصالات التبادلية الجديدة بين مصر وبريطانيا لاستئناف عداثة الجلاء.

٣١ - تمسحت الحركة في الهند الصببة بنف في معظم المدن ويتابع التواثر تقديم.

٢ يناير ١٩٥٤ - صرح جيورجي مالتينكوف الى وكالة الأنباء السوفلية قال: ارجو ان تحسن العلاقات بين الولايات المتحدة وبين الاتحاد السوفياتي اذا استطد أنه توجد عقبات جومرية تحول دون شحن هذه العلاقات في العام الجديد - طلبت الحكومة المصرية من السيد فؤاد طوغاي سفير تركيا في مصر مغادرة الأراضي المصرية خلال ٢٤ ساعة وقد جرده من